المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا
مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات- ألمانيا

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

دورية دولية محكمة
تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد 3، العدد 07، آذار - مارس 2023
Issue 3, Vol.7, March 2023
ISSN: 2701 - 9233

المركز الديمقراطي العربي
مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

DEMOCRATIC ARABIC CENTER, GERMANY

Journal (Index) of exploratory studies

International scientific periodical journal
Deals with the field of exploratory studies of social and human sciencies

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
http://indexpolls.de

مجلة مؤشر للدراسات الإستطلاعية

Journal Index For Exploratory Studies

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر البحوث الميدانية والتطبيقية

في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي

ومركز مؤشر للإستطلاع والتحليلات بألمانيا

Director of the Index Center
for Survey and Analytics
SAAD Elhadj

President of the Democratic
Arab Center
Ammar Sharaan

Editor-in-chief
Dr. Violla Makhzoum
Deputy Editor-in-Chief
Dr. Leila Chibani
Chairman of the advisory committee
Dr.Rabih Baalbaki
managing editor
Dr.sultan Nasser Eddin

Volume
03
Issue
07
Year
March 2023

ISSN: 2701-9233

Germany: Berlin 10315
http://democraticac.de http://indexpolls.de
Tel: 0049-code
030-89005468/030-89899419/030-57348845

رئيس الهيئــة العلميــة

د. محمد رمال

د. إيمان صالح (لبنان)
د. اياد بندر (فلسطين)
د.محمد راضي (المغرب)
د. رشدي زعيتر (لبنان)
د.إسماعيل حسونة (فلسطين)
د. ريمار حرز (لبنان)
د. سليم سهلي (الجزائر)
د. حنان الطويل (لبنان)
د. علي عبد الهادي عبد الأمير (العراق)
د.وهيبة بوربعين (الجزائر)
د.غسان جابر (لبنان)
د.عائشة بن النوي (الجزائر)
د.محمد نعمة (لبنان)
د.أطلس فينيكس (الولايات المتحدة الأمريكية)
د.فاطمة رحال (لبنان)
د.ادريس الدعيفي (المغرب)
د.بياريت فريفر (لبنان)
د.سميح عزالدين (لبنان)
د.راند محسن (لبنان)

د. هاجر المفضلي (المغرب)
د.عدنان يعقوب (لبنان)
د.آلاء عبد الكريم (العراق)
د.سوزان زمار (لبنان)
د.جمال مسلماني (لبنان)
د. قزوي ججيقة (الجزائر)
د.بيان كمال الدين (لبنان)
د.محمد الحوش (المغرب)
د.غادة عزام (لبنان)
د.عبد الإله زنطار (المغرب)
د.حسن الدمان (المغرب)
د.ميثم منفي كاظم العميدي (العراق)
د.يحي زلزلي (لبنان)
د.أمين بري (لبنان)
د.ريم القريوي (تونس)
د.وفاء برتيمة (الجزائر)
د.سماح رمضان (لبنان)
د.هاجر البدوي (المغرب)
د.زينب عجمي (البنان)

Chair of the Scientific Committee

Mohamad Rammal

Eman saleh (Lebanon
Mohammed Radi (Morocco
EsmailHassounah (Palestine)
Salim Sahli (Algeria)
Ali Abudlhadi Abudlalmeer (Iraq)
Ghassan Jaber (Lebanon)
MohammadNaameh (Lebanon)
Fatima Rahal (Lebanon)
Pierrette Freyfer (Lebanon)
Hajar Lamfadli (Morocco)
Alaa Abdulkareem (Iraq)
Jamal Meselmani (Lebanon)
Bayan Kamal Eddine (Lebanon)
Ghada Azzam (Lebanon)
Hassan Edman (Morocco)
Yahya Zalzali (Lebanon)
Rym Grioui (Tunisia)
Samah Ramadan (Lebanon)
Raed Mohsen (Lebanon)

Iyad Bandar (Palesstine)
Rushdy zytr (Lebanon)
RimazHerz (Lebanon)
Hanan Tawil (Lebanon)
Wahiba Bourabaine (Algeria)
Aicha Bennoui (Algeria)
Atlas Phoenix (Usa)
Driss Daifi (Morocco)
Samih Ezzedine (Lebanon)
Yaakoub Adnan (Lebanon)
Suzan Zammar (Lebanon)
Djedjiga Guezoui (Lebanon)
Mohammed Elhouch (Morocco)
Abdelilah Zentar (Morocco)
Maitham Al Amidi (Iraq)
Amine Berry (Lebanon)
Wafa Bertima (Algeria)
Hajar Elbadaoui (Morocco)
Zeinab Ajami (Lebanon)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا؛ علوم التربية؛ علم النفس؛ علوم الاعلام والتواصل؛ علم الإدارة؛ العلوم السياسية؛ الديموغرافيا؛ الجغرافيا الاجتماعية.
- تميل المجلة بشكل خاص إلى تفضيل الدراسات الميدانية على الدراسات النظرية (هذا لا يعني بالضرورة رفض المقالات النظرية)؛ إذ من المستحسن أن يعتمد الباحثون في مقالاتهم المرسلة على إحدى هذه المناهج: المنهج الكمي ممثلا في استعمال الاستبيان وأدوات المعالجة الإحصائية. والمنهج الكيفي ممثلا في التقنيات الاثنوجرافية من قبيل توظيف المقابلات وتحليل الخطاب والملاحظة بالمشاركة...
- تقبل المجلة المقالات المحررة باللغات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- تقبل المجلة المقالات بأحجام لا تزيد عن **20** صفحة.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يقدم العمل في ملف وورد فقط، ويرسل إلى البريد الإلكتروني التالي:
  j.index@democraticac.de
- يجب الالتزام بالضوابط الشكلية للتحرير وفقاً للقالب الخاص بالمجلة (يمكن تحميل القالب من خلال الدخول على صفحة المجلة: https://cutt.us/PrMYV
- حجم الخط (14) ونوع الخط "ساكال مجلة" (Sakkal Majalla) بالنسبة للغة العربية، وحجم الخط 13 ونوع الخط "تايم نيو رومان" (Time New Roman) بالنسبة للغات الأجنبية؛ وأن تترك مسافة 1,15 بين الأسطر؛ وتفعل روابط الويب بوضع خط تحتها، لكي يتم فتحها.
- تزرع الصور التوضيحية والجداول والأشكال حسب ورودها في النص، ولا توضع في آخره.
- عدم استخدام الهوامش، ويمكن استخدام التوضيحات في النص، كما يجب إضافة الوصف التفصيلي في ملاحق منفصلة.
- لا يجب أن ترد أسماء المؤلفين في متن النص أو قائمة المصادر؛ وإذا كان لزاما فعل ذلك فيتم استبدالها بكلمة (المؤلف)؛ ويعتبر المؤلف مسؤولا عن إعادة تصحيح هذه التغييرات في حال قبول المقالة للنشر.
- يتم رفض أو قبول البحوث اعتمادا على تقارير المحكمين الدوليين.
- عند قبول البحث يتسلم الباحث إشعارا بالقبول، وفي حال طولب بالتعديل يمنح مهلة لإتمام جميع التصويبات والإجراءات (إن وجدت).

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall within one of the following fields: Sociology and Anthropology; Educational Sciences; Psychology; Media and Communication sciences; Management Science; Political Science; Demography; Social Geography.
- The journal in particular tends to favor field studies over theoretical studies (this does not necessarily means rejecting theoretical articles); It is recommended that researchers rely on their articles on one of these methods: the quantitative approach represented by the use of questionnaires and statistical processing tools. The qualitative approach is represented in ethnographic techniques such as the use of interviews, discourse analysis, and participatory observation…
- The journal accepts articles written in Arabic, English or French. o the journal urges researchers to follow the terms and standards of the American Psychological Association (APA) Publication Guide. o The journal accepts articles of no more than 20 pages.
- The journal does not accept previously published research, or that is under study for publication in another journal .
- The work is submitted in«Word file»only, and sent to the journal's e-mail.
- The formal controls for editing must be adhered to the template of the journal .
- Font size (14) and font type Sakkal Majalla for the Arabic language, while font size 13 and font type Time New Roman must be adhered to for foreign languages; It should also leave a space of 1.15 between lines; Web links are activated by underlining them, to be opened.
- The illustrations, tables, and figures are planted as they appear in the text, and are not placed at the end of it .
- Margins are not used, explanations can be used in the text, and detailed descriptions should be included in separate appendices.
- The authors' names should not appear in the body of the text or the list of sources; If it is necessary to do so, it shall be replaced by the word (author); The author is responsible for re-correcting these changes if the article is accepted for publication.
- Research is rejected or accepted depending on the reports of international arbitrators .
- Upon acceptance of the research, the researcher receives a notification of acceptance, and if the amendment is requested, he is given a deadline to complete all corrections and procedures (if any).

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail	j.index@democraticac.de
الهاتف | Phone	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Website	- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة
مواقع التواصل الاجتماعي Facebook Accounts	https://www.facebook.com/MajallatIndex https://www.facebook.com/groups/indexpolls?_rdc=1&_rdr
المجلة مفهرسة ضمن | The following is a list of the Indexing databases	

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

DEUTSCHE NATIONAL BIBLIOTHEK
GERMAN NATIONAL LIBRARY
المكتبة الوطنية الألمانية

قاعدة بيانات شمعة توثق وتفهرس المقالات التربوية للمجلة

شمعة shamaa
شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network

قاعدة بيانات معرفة e-Marefa

معرفة
E-MAREFA

قائمة المحتويات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال	عنوان المقال	الصفحات
	Author(s)	**Title**	**Page Range**
01	د.غادة عزّام؛ ريتا أبو شاهين	دور محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في اكتساب مفاهيم المواطنة عند تلاميذ الصفّيْن الثامن والتاسع في بعض مدارس جبل لبنان	10
02	رائد كامل أحمد الحميري	دور التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب مهارات التواصل الفعال والمهارات الرقمية - دراسة على عينّة من الجامعات في العراق-	22
03	أحمد خلف بنيان؛ عبد الله رزق	فاعلية منظومة الاتصالات الإلكترونية الادارية بتصدير القرارات الادارية وتأثيرها في الوزارات العراقية انموذجًا	44
04	د.رائد عصام محسن	اسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليمية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة – دراسة تحليلية	62
05	سناء شبّاني؛ د. محمّد رمّال	العلاقة بين الأفراط في الانشغال بالألعاب الإلكترونية والعوامل الأسريّة (تلامذة الحلقة الثانية في المدرسة اللبنانيّة)	74
06	يوسف حمداني	العنف المدرسي في السياق المغربي بين واقع الحال والانتظارات	95
07	محمد ابلا	الشارعُ ملاذًا: ملامح الفعل الاحتجاجي الناشئ في أشكال استعمال باعة الشارع للفضاء العمومي بمدينة القنيطرة	108

08	محمد مبارك بنعزيز	ما هي الخصائص الفنية وراء جاذبية المسلسلات القروسطية؟ الفايكنغ، قيامة أرطغرل، فرسان الهيكل، ماركو بولو، بزوغ الإمبراطورية العثمانية، كاتدرائية البحر	129
09	غسان عبد القادر؛ نسرين أبي فراج؛ زهراء درويش	كفاءات ريادة الأعمال لطلاب هندسة تكنولوجيا المعلومات: وجهة نظر الأكاديميين	148

كلمة العدد

يسعدنا في شهر رمضان المبارك أنّ نقدم لكم العدد السابع من مجلة مؤشر للدرراسات الاستطلاعية، ويسعدنا أيضًا أنّ يضاف ألى رصيد المجلة هذا العدد من الأبحاث العلمية القيمة التي، كأسلافها، قُدِّمت من أهم الباحثين في الوطن العربي، ما يزيدنا فخرًا وسعادة بما نقدمه لكم.

من الثابت أنّ للنشر العلمي أهمية كبرى سواء بالنسبة للباحث أو للمجال العلمي الذي تم البحث فيه، وأهمية النشر العلمي تكمن في تبادُل العلم والمعرفة، وأيضًا من وصول الأبحاث العلمية إلى العديد من الأشخاص المهتمين بمجال البحث.

وتبرز أهمية البحث العلمي أيضًا بإزدياد اعتماد الدول عليه إدراكاً منها بمدى أهميته في تحقيق التقدم والتطور الحضاري واستمراريته، وأصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، إضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء. وعلاوة على ما يحققه البحث العلمي من منافع للمجتمع الإنساني فإنه يعود على الباحث نفسه بفوائد شخصية مهمة، إذ تؤكد السياسات التربوية الحديثة في جميع مستويات التعليم أهمية البحث العلمي وفوائده بالنسبة للباحث.

وعليه، ندعو الباحثين الأفاضل إلى إغناء المجلة بأبحاثهم العلمية القيمة لتعم الفائدة في كافة أرجاء الوطن العربي.

رئيسة التحرير

د. فيولا مخزوم

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

دور محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في اكتساب مفاهيم المواطنة عند تلاميذ الصفّيْن الثامن والتاسع في بعض مدارس جبل لبنان

[1]د.غادة عزّام: إعلاميّة وباحثة- كليّة العلوم التربويّة

[2]ريتا أبو شاهين: حائزة على شهادة ماستر في العلوم التربويّة

[1 و2]جامعة القدّيس يوسف - بيروت

الإيميل[1] : ghada.fendi@gmail.com

الإيميل[2] : rita.abouchahine@hotmail.com

ملخّص

يهدف هذا البحث الى معرفة أثر محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في اكتساب التلاميذ لمفهوم المواطنة. وأخضعنا لبحثنا 303 تلاميذ في الصفين الثامن والتاسع من أربعة مدارس في جبل لبنان؛ إثنتان رسميّتان، وإثنتان خاصّتان. وقد اعتمدنا في عملنا المنهج الوصفي الكمّي التحليلي واستعنّا بأداتين؛ أولًا قمنا بتحليل محتوى المنهج المعتمد في مادّة التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في هذين الصفّين، كما وضعنا استمارة قام التلاميذ بتعبئتها، وقد تضمّنت أسئلة هدفت إلى معرفة ما إذا كانوا على بيّنة من مفاهيم الحوار والديمقراطيّة والعمل التطوّعي التي تندرج في إطار مفهوم المواطنة بشكل عام. وقد تبيّن من خلال النتائج أنّهم على دراية من هذا الأمر، وبالتّالي فإنّ محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة ساهم في اكتسابهم لمفاهيم المواطنة، لكنّنا لا نستطيع القول بأنّ التلاميذ يطبّقون ما اكتسبوه في ممارساتهم اليوميّة. وقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج من خلال مراقبتنا لهم بحكم عملنا في مدارس مجتمع البحث. ولذا وضعنا بعض المقترحات التي من شأنها التوصل إلى الأهداف التي ذكرها منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية، ومنها تطوير المضمون لمواكبة التقدّم التكنولوجي، واتّباع طرائق تدريس تطبيقيّة حديثة حتى يتمّ ترسيخ قيم المواطنة عند التلاميذ بشكل سهل ومحبّب.

Abstract

This research aims to know the impact of the content of the curriculum of national education and civic education on students' acquisition of the concept of citizenship. And we subjected our research to 303 students in the eighth and ninth grades from four

schools in Mount Lebanon; Two official, two private. In our work, we adopted the descriptive, quantitative, and analytical approach, and we used two tools.
First, we analyzed the content of the approved curriculum in the subjects of civic education and civic education in these two grades. We also developed a questionnaire that the students filled out. It included questions aimed at ascertaining whether they are aware of the concepts of dialogue, democracy and volunteer work that fall within the framework of the concept of citizenship in general. The results showed that they are aware of this matter, and therefore the content of the national education and civic upbringing curriculum contributed to their acquisition of the concepts of citizenship, but we cannot say that the students apply what they have acquired in their daily practices.
We reached this conclusion by observing them by virtue of our work in the schools of the research community. Therefore, we put forward some proposals that would reach the goals mentioned in the curriculum of national education and civic upbringing, including the development of content to keep pace with technological progress, and the adoption of modern applied teaching methods so that the values of citizenship are consolidated among students in an easy and likable manner.

المقدّمة

إنّ المواطنة بحدّ ذاتها هي موضوع بالغ الأهميّة ويتطلّب تطبيقُ مبادئها الكثير من الموضوعيّة والترفّع خصوصًا في بلدنا المِتشعّب الانتماءات. وحتى نتمكن من ذلك على اللّبناني أن يفهم ماهيّةَ المواطنة وكيفيّةَ تطبيقها وأثرَها الإيجابي في حياته العامّة وعلاقاتّه الاجتماعية.

وتساهم المدرسة بشكل كبير في إعداد الأفراد للمشاركة في الحياة الاجتماعيّة بطَريقةٍ فعّالة. وللتوصّل إلى هذا الهدف، الأمر يتطلّب بالإضافة إلى مهنيّة ووعي الهيئة الإداريّة والتعليميّة وجود منهج تربوي صحيح يعمل على توجيه التلاميذ وتوعيتهم، وتطوير قدراتهم الفكريّة والعاطفيّة.

تحديد الموضوع

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، تم وضع دراسات كثيرة أجنبيّة وعربيّة تناولت دورَ المناهج التربويّة في إبراز هويّة التلاميذ وتعزيزِ ولائهم وانتمائهم الوطني وتحسين مهارات التفاعل الاجتماعي عندهم. وأظهرت نتائج هذه الدراسات أنّ المناهج المدرسيّة تؤدّي عادةً دورًا مهمًّا في تنشئة الأجيال وترسيخ حسّ المواطنة في نفوس التلاميذ من خلال جملةٍ من التوجهات والنشاطات والتطبيقات. وتُعتبر مادّة التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة من الموادّ الأساسيّة التي تُعنى بإيصال القيم وصقلها، والتربية على المواطنة.

وفي لبنان استقطب موضوعُ المواطنة حيّزًا لا بأس به من كتابي التربية المدنيّة والتنشئة الوطنيّة في الصفين الثامن والتاسع أساسي، ولكن هل وجود هذه المادّة كان كافيًا لتوعية التلاميذ على أهميّة مفاهيم المواطنة وتوجيههم على تطبيقها؟ هذا ما سنركّز عليه في بحثنا، كما سنتناول الثغرات التي تشوب العمل التربوي في هذا المجال.

أهداف الموضوع

من أبرز أهداف هذا البحث معرفة ما إذا كان محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة قادرًا على توعية التلاميذ على مبادىء المواطنة وبثّ روح الديمقراطيةّ والحريّة في نفوسهم، وتوجيههم على حبّ مجتمعهم ومساندة أبناء بلدهم في المصاعب والأزمات، والعمل على المحافظة على الممتلكات العامّة.

كما نسعى من خلال هذا البحث إلى معرفة مدى تجاوب التلاميذ مع هذه القيم، وسنحاول الإضاءة على بعض الثغرات التي تحول دون ذلك.

إشكاليّة البحث

بما أنّ مادة التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة موجودة في المنهج اللبناني المعتمد، فمن المفترض من التلاميذ اكتساب المهارات والأهداف التي يسعى إليها هذا المنهج ومنها؛ الإنتماء إلى المجتمع والوطن، وتقديم مصلحته على المصالح الخاصّة، واكتساب الحقوق ومعرفة الواجبات، والمشاركة في الحياة العامّة، واحترام الاختلاف، والتمسّك بمبادىء الحريّة والديمقراطيّة.

ولكن من خلال مشاهداتنا الميدانيّة لاحظنا أنّ تلاميذ المدارس الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عامًا لا يهتمّون بقضايا الوطن بشكل واضح، ويركّزون أولوياتهم على مشاكلهم الشخصيّة ومظهرهم الخارجيّ. أضف إلى ذلك، إنّ عدم الإستقرار السائد في بلدنا، والتراشق السياسي والإعلامي بين مكوّنات مجتمعنا تشتّت فكرة ترسيخ المواطنة لدى التلاميذ، خصوصًا أنّهم يتعايشون مع الواقع الراهن ويطرحون الأسئلة حول فائدة تقيّدهم بالمعلومات الموجودة داخل هذا المنهج، بينما الحياة الواقعيّة مغايرة كلّيًا.

إنّ موضوع المواطنة دُرس في أكثر من بحث. فهناك على سبيل المثال دراسة أجراها دريسكو (1999) في الولايات المتّحدة الأميركيّة، وحرص من خلالها إلى إظهار مسؤوليّة المدرسة وقيامها بدورٍ مهم في سبيل ترسيخ التربية الوطنيّة. وتوصّل الى أنّه من أهمّ مسؤوليّات التربية هي دعم الديمقراطيّة وتقويتها وذلك من خلال مناهج دراسيّة غنيّة من صفّ الروضة ولغاية الصفّ الثاني عشر.

كذلك هناك دراسة أجراها في عام 2021 كلّ من الباحثين ضحى فايز وكايد معاري، بمشاركة الباحثة علياء العسالي في العراق عنوانها " تحليل محتوى كتاب التربية الوطنيّة للصفّ السّابع أساسيّ في ضوء المعايير العالميّة للمواطنة"، وهدفت إلى معرفة مدى توافر معايير المواطنة في محتوى كتاب التربية الوطنيّة للصفّ السابع أساسيّ. وقد قام الباحثون بتحليل محتوى الكتاب، وتوصّلوا إلى ضرورة إضافة بعض النصوص والصور عليه، ووضع أنشطة تساهم في التوعيّة على المعايير العالميّة للمواطنة. (معاري، كايد، العسالي،2021، ص 287-304).

هناك دراسة أخرى أجراها الباحث عارف محمد مفلح في الأردن حول " التربية الوطنيّة مفهومها، وأهميتها، وأهدافها، وطرق تدريسها". وقد توصّل من خلالها إلى أن مادّة التربية الوطنيّة هي إحدى المواد التي تنمّي اعتزاز الشباب بوطنهم، وتعرّفهم على حقوقهم وواجباتهم، وتشجّعهم على تقبّل الثقافات الأخرى وتطوّر عندهم روح الحوار (الجبّور، 2021، ص 143-197).

وفي لبنان أجرت الباحثة هنا علي في عام 2021 دراسة حول " دور مناهج المدرسة الرسميّة اللبنانيّة في تسويق القيم الوطنيّة"، وهدفت من خلالها إلى تحديد الجوانب المحفّزة لتحقيق التربية على المواطنة التي تساعد في تكوين هويّة التلميذ، وإلى توضيح دور المدرسة في هذا المجال، وعلاقة التربية بصقل شخصيّة المواطن. كذلك، ذكرت أهميّة الدمج بين التربية على المواطنة والتربية المدنيّة مع كلّ كفايات المواد التعليميّة الأخرى كاللغة العربيةّ والفرنسيّة (علي، 2021، ص 56-83).

وبحسب ما اطّلعنا عليه من دراسات، نستنتج أن للمنهج التدريسي دورًا أساسيًا في تنمية شخصيّة التلاميذ، وإبراز هويّتهم وتعزيز ولائهم وانتمائهم للوطن. وللمنهج الدراسيّ أيضًا دورٌ آخر في تنمية الحسّ الإنساني والتعلّم على تطبيق مبادئ الديمقراطيّة وتحسين مهارات التفاعل الاجتماعي. وقد لاحظنا أنّ المواطنة تأخذ حيّزًا مهمًا في مضمون كتاب التربية المدنيّة والتنشئة الوطنيّة في الصفين الثامن والتاسع أساسي في لبنان، ولكن هل تطبّق بشكلٍ سليم؟ وهل التلاميذ قادرون على استيعاب هذه الأفكار والحفاظ على هويّة بلدهم؟ وهل تساهم المدرسة في نشر هذه الثقافة؟

ومن هنا فإنّ بحثنا تناول العلاقة التي تربط بين مواد التربية الوطنية والتنشئة المدنية للصفّيْن الثامن والتاسع وكيفيّة مقاربة التلاميذ للمواطنة والحسّ الديمقراطيّ، وبالتالي فإنّ إشكاليّته تتمثّل بمدى مساهمة محتوى المنهج المعتمد في الصفّيْن الثامن والتاسع في اكتساب مفاهيم المواطنة لدى التلاميذ وقدرته على تحسين عناصرها وتطويرها في مسار حياتهم.

فرضيّات البحث

لقد وضعنا لبحثنا فرضيّة أساسيّة وهي: " إنّ محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة يساهم في اكتساب تلاميذ الصفّين الثامن والتاسع لمفاهيم المواطنة".
كي نتأكّد من صحّة هذه الفرضيّة عملنا على وضع ثلاث فرضيّات متفرّعة عنها:

- الفرضيّة الفرعيّة الأولى: "إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم الحوار".

من خلال اطلاعنا على محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في الصفّين الثامن والتاسع، لاحظنا أنّ هذا المنهج شدّد على أهمّية الحوار وضرورة اعتماده في تعامل التلاميذ مع بعضهم البعض ومع المجتمع. وكان من الضروري معرفة مدى تحقيق هذا الهدف من خلال التقصّي عن مدى استيعاب التلاميذ للمفاهيم التي تناولت ميزة الحوار وكيفيّة تطبيقه.

- الفرضيّة الفرعيّة الثانيّة: "إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم الديمقراطية".

بعد قراءتنا لمحتوى الكتابيْن المعتمديْن في الصفّين الثامن والتاسع لمادة التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة، تبيّن لنا أنّه ركّز على الديمقراطيّة وأسبابها ونتائجها. وقد أردنا من خلال وضع هذه الفرضيّة التأكّد ما إذا كان التلاميذ على بيّنة من الديمقراطيّة مع ما تتطلّبه من تطبيق على أرض الواقع.

- الفرضيّة الفرعية الثالثة: "إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم العمل التطوعّي".

إنّ العمل التطوّعي هو عملٌ خيريّ هدفه مساعدة المحتاجين على نطاقٍ فرديٍّ أو جماعيّ، وهو عادة عمل من دون مقابل يهدف إلى القيام بنشاطاتٍ مفيدةٍ للمجموعة. وقد ذُكر هذا الأمر مرارًا في الكتابين المعتمدين لهذين الصفّين. من خلال الفرضيّة الفرعيّة الثالثة أردنا معرفة ما إذا كان التلاميذ قد أدركوا أهميّة هذا العمل وبادروا بمجهودٍ فرديّ غير مؤسّساتيّ إلى تطبيقه.

لقد هدفنا من خلال وضع هذه الفرضيّات التأكّد ما إذا كان هذا المنهج المعتمد قد ساعد التلاميذ على استيعاب أهميّة الحوار؟ وهل تكوّنت لديهم التوعية الكافية عن مفهوم الديمقراطيّة؟ وهلّ أصبحوا على بيّنة من أهميّة العمل التطوّعي؟ ومن خلال درس هذه الفرضيّات سنتمكن من معرفة مدى قدرة المنهج المعتمد على إكساب التلاميذ بعض المفاهيم الأساسيّة للمواطنة.

منهج البحث وأدواته

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي الكمّي التحليلي الذي يرتكز على وصْف الظواهر كما هي في الواقع، وقياسها كمًّا ومن ثمّ تحليلها. وبما أنّنا ندرس المنهج المعتمد في كتابي التربية الوطنية والتنشئة المدنية للصفّيْن الثامن والتاسع، فالمنهجية في البحث اعتمدت أيضًا على تحليل المحتوى (Analyze de contenu)وبناء على المنهجية المعتمدة استندنا في عملنا على أداتين:

الإولى؛ الاستمارة وهي موجّهة الى تلاميذ الصفّين الثامن والتاسع، وهي مكوّنة من مجموعة أسئلة تهدف الى وصف الظاهرة من خلال معرفة طريقة مقاربة التلاميذ للمواطنة، وما إذا كان هؤلاء على بيّنة منها، وأين هم من تطبيقها. والأسئلة هي أسئلة مغلقة، ووفق مقياس ليكارت (Likert scale).

أمّا الأداة الثانية فهي تحليل محتوى منهج التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة للصفين الثامن والتاسع، والتركيز على الأهداف الموجودة في الفصول التي تتناول المواطنة، وقد قمنا بتحليل المحتوى والنظر في كيفيّة قيام المنهج بتنمية المواطنة وتسليط الضوء عليها، وذلك من خلال عرض المحتوى ومعرفة إلى أي مدى يحتوي على معلومات وأنشطة تتعلق بالمواطنة وتعزّزها. ومن خلال هذا التحليل حاولنا معرفة ما إذا كان محتوى المنهج كافيًا لتحقيق هذه الأهداف المتمثلة بتنميّة المواطنة، وبالتّالي ما إذا كان يُدرّس للتلاميذ بشكلٍ دقيق ويحقّق الأهداف التي وضعها.

مجتمع البحث

يتكوّن مجتمع البحث من تلاميذ الصفيّن الثامن والتاسع في عدد من مدارس جبل لبنان. وقد بلغ عدد المُستطلعين 303 تلاميذ تتراوح أعمارهم بين 14 و15 عامًا من الذكور والإناث على حدّ سواء. أمّا المدارس الذي خضعت لهذا البحث الميداني فهي أربعة؛ إثنتان رسميّتان واثنتان خاصّتان.

لقد تمّ اختيار مجتمع البحث هذا لأنّ هذه الفئة العمريّة في طور النمو النفسي وهي تتحضّر للانخراط في المجتمع، وإنّ تهيئتها بشكل سليم سينعكس إيجابًا على هذا المجتمع، وبالتّالي على الوطن بشكل عام. ولذا فإنّ اكتسابها مفاهيم المواطنة سيكون له نتائج مهمة وفعّالة في بناء مستقبل الوطن. وقد صودف أيضًا أنّ مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية التي تُدرس في الصفين الثامن والتاسع هي الأكثر غنىً بالحديث عن المواطنة.

عرض نتائج الدراسة وتحليلها

- **في تحليل محتوى المنهج**

قبل البدء بعرض النتائج الإحصائيّة التي أظهرتها إجابات التلاميذ على أسئلة الاستمارة، كان لا بدّ لنا من تفنيد بعض المفاهيم التي تناولها المنهج المعتمد في كتاب التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة للصفين الثامن والتاسع، وذلك من خلال عرض أهداف الفصول المتعلّقة بمبادىء المواطنة التي تضمنها هذا المنهج، وكيفيّة مقاربة هذه المبادىء بشكل نظري وتطبيقي. وقمنا بتسليط الضوء على مدى قدرة المواد الموجودة على إيصال الأهداف المطلوبة.

وقد تبيّن لنا أنّ هناك محاور لم تأت على ذكر المواطنة، علمًا أنّ عناوينها توحي بذلك. بالمقابل هناك محاور استفاضت بشرح قيم المواطنة وأهميّتها ودورها في بناء مجتمع سليم. ولكنّنا وجدنا ثغرات في طريقة إيصال هذه المفاهيم للتلاميذ، فقد افتقرت الفصول إلى التمارين التطبيقية والأنشطة الميدانيّة التي برأينا تشكّل الدافع الأساس لترسيخ مفاهيم المواطنة عند التلاميذ وتحثّهم على تفعيل حسّ المواطنة عندهم، وتساعدهم على تحديد هويّتهم وتصقل مهارات التفاعل الاجتماعي عندهم، كما تغذّي في نفوسهم روح الحوار.

لقد ظهر لنا من خلال تدقيقنا في محتوى الفصول أنّ هناك عوامل تحول دون تحقيق أهدافها، ومنها طريقة التدريس التلقيني الذي لا يحتوي على أنشطة عمليّة وبحثيّة محفزّة. ومن هنا نرى أنّه من الضروري تأهيل المعلمين وتدريبهم على كيفيّة تحفيز الفكر الناقد عند التلاميذ، وحثّهم على تطبيق ما يتعلّمونه على أرض الواقع.

ولاحظنا أيضًا من خلال اطّلاعنا على مضمون المنهج أنّ هناك بعض المصطلحات المذكورة التي باتت غير مرغوب فيها كـ"المعاق". كذلك لم يتمّ التطرق الى التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي وما لها تأثير كبير في حسّ المواطنة وتحديد الهوية عند الفرد. وهنا من المفيد التذكير بقدم المناهج المتّبعة والتي لم تتجدّد منذ أواخر القرن الماضي، وقد باتت لا تحاكي العصر مع التقدّم العلمي والتكنولوجي المتسارع.

وبعدما درسنا المنهاج المعتمد بشكل تفصيلي قمنا بتحليل نتائج الاستمارة التي وزّعت على عينيّة البحث لنرى ما إذا كان التلاميذ قد استفادوا من هذا المنهاج. وقد تفاجأنا من الإجابات إذ تبيّن لنا أنّ غالبيتهم كانوا مطّلعين على مفاهيم المواطنة بشكل كبير، وأنهّم على بيّنة من تداعيات عدم ممارستها. فكيف جاءت نتائج الفرضيّات الفرعيّة وهل تعكس الواقع؟

- **في تحليل نتائج الفرضيّات**

- نتائج الفرضيّة الفرعيّة الأولى: " إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم الحوار".

لقد بيّنت النتائج الإحصائيّة أنّ أكثر من نصف عيّنة البحث يوافقون على أهميّة دور محتوى المنهج المعتمد في تحقيق الحوار

السؤال	الوسط الحسابي	اتجاه الرأي
أناقش المشاكل التي تعترضني مع أهلي	3.66	تحدٍّ ضعيف لا يعيق
أتمسّك عادة بمواقفي ولا أقبل مناقشتها	3.04	تحدٍّ يمكن تخطّيه
أتحدّث عن الأزمات الحياتيّة مع من حولي	3.27	تحدٍّ يمكن تخطّيه
أتدخّل لحلّ مشكلة بين رفيقَيْن لي	3.88	تحدٍّ ضعيف لا يعيق
أحاول التوصّل إلى قواسم مشتركة بين صديقين متخاصمين	3.55	تحدٍّ ضعيف لا يعيق

الجدول رقم 1-آراء المتعلّمين حول دور المنهج المعتمد في بثّ الحوار

فقد ظهر في الجدول (رقم 1) أنّ غالبيّة التلامبذ يرون أن محتوى المنهج ساهم بتفعيل وبثّ أساليب المناقشة والأخذ بالرأي الآخر.

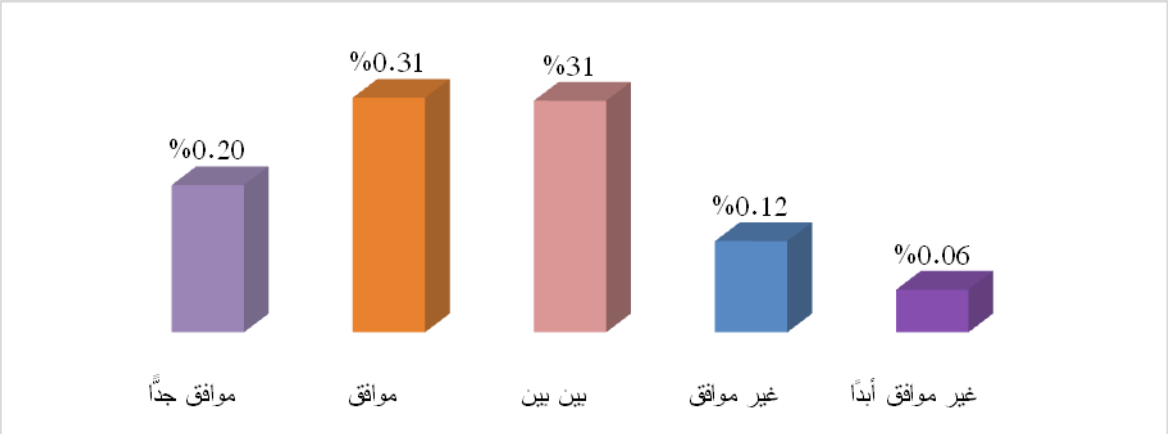

الرسم البياني رقم 1- رأي التلامذ حول ما إذا كان المنهج يساهم في بثّ روح الحوار

كما وقد تبيّن لنا بأنّ أكثر من نصف الإجابات جاءت لصالح موافق وموافق جداً،

وبحسب إجاباتهم أظهر التلاميذ أنّهم على دراية بأهميّة الحوار والاختلاط وتقبل الآخر، وقد يكون المنهج المعتمد ساهم في توعية التلاميذ على هذا الأمر، علمًا أنّنا نرى بأنّ تطبيق هذه المبادئ لا يزال غير كاف وهو ما نلاحظه من خلال تعاطي التلاميذ مع المواضيع المطروحة في الصّف وتشبث معظمهم بآرائهم المسبقة.

- نتائج الفرضيّة الفرعيّة الثّانية:" إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم الديمقراطيّة".

لقد كانت آراء المتعلّمين حول مفهوم الديمقراطيّة تصبّ في مصلحة الفرضيّة الثانية وفقاً للرسم البياني (رقم 2)، ممّا يدلّ على أنّ أكثر من 50% من عينيّة البحث يصلهم مفهوم الديمقراطيّة على الوجه المطلوب.

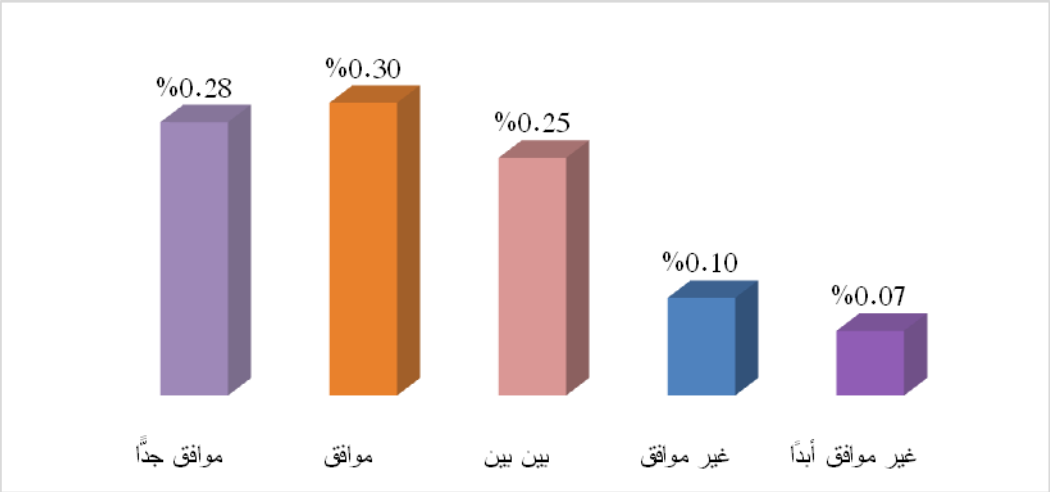

الرسم البياني 2 – رأي التلاميذ حول ما إذا كان المنهج المعتمد يساعدهم على فهم الديمقراطية

كذلك يظهر الجدول (رقم 2) أنّ معظم التلاميذ يعتبرون أنّ محتوى المنهج بوعيهم على أهمية احترام الغير والتحاور معه والتمسك باستقلالية البلد وبتطبيق العدالة .

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ حوالى ال 60% من المتعلّمين يتمسّكون بشدّة باستقلال بلدهم لبنان كما، ممّا يعزّز مفهوم الديمقراطيّة لديهم ويقرّ بشدّة تحقيق الفرضيّة الفرعيّة الثانيّة.

السؤال	الوسط الحسابي	تجاه الرأي
أحترم رأي الآخر وأتقبّله	4.33	تحدٍّ منخفض جدًّا

أرى أنّ العدالة مطبّقة في محيطي	2.94	تحدٍّ يمكن تخطّيه
أتمكّن عادة من التوصّل إلى ما أريده عبر الحوار	3.83	تحدٍّ ضعيف لا يعيق
عندي رغبة في متابعة برامج وثائقيّة تتناول تاريخ بلدي	3.03	تحدٍّ يمكن تخطّيه
عندي شعور بضرورة التمسك باستقلال بلدي	4.08	تحدٍّ ضعيف لا يعيق

الجدول رقم 2-آراء المتعلّمين حول دور المنهج المعتمد في تفعيل الديمقراطيّة

- نتاج الفرضيّة الفرعيّة الثالثة: "إنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم العمل التطوعّي".

لقد أثبت الجدول (رقم 3) أنّ تلقّي المتعلّمين وممارستهم للعمل التطوّعي هو مؤكّد ومعزّز لديهم، فقد اتّصف اتّجاه الرأي لكلّ عبارة متناولة بتحدٍّ منخفض جدًّا أو تحدٍّ ضعيف لا يعيق، مما يؤكّد صحّة الفرضيّة الفرعيّة الثالثة أي أنّ محتوى المنهج المعتمد للصفّين الثامن والتاسع يساهم في استيعاب التلاميذ لمفهوم العمل التطوعّي.

السؤال	الوسط الحسابي	تجاه الرأي
أتأثّر بالمشاكل الاجتماعيّة التي تصادفني	3.55	تحدٍّ ضعيف لا يعيق
تعاطف مع المحتاجين	4.33	تحدٍّ منخفض جدًّا
أساعد المحتاجين بشكل دائم	3.91	تحدٍّ ضعيف لا يعيق
أعتقد أنّ ما أدرسه في المدرسة يجعلني متضامنًا مع أفراد مجتمعي	3.78	تحدٍّ ضعيف لا يعيق

الجدول رقم 3-آراء المتعلّمين حول دور المنهج المعتمد في تطوير العمل التطوّعيّ

وتأكيدًا على هذا الأمر، فقد بيّن الجدول (رقم 3) أنّ أكثر من نصف إجابات المتعلّمين حول دور المنهج المعتمد في تطوير العمل التطوعّي جاءت لصالح درجتي موافق وموافق جدًّا، ممّا يعزّز صحّة النتائج التي تمّ التوصّل إليها ويزيد في تأكيد الفرضيّة.

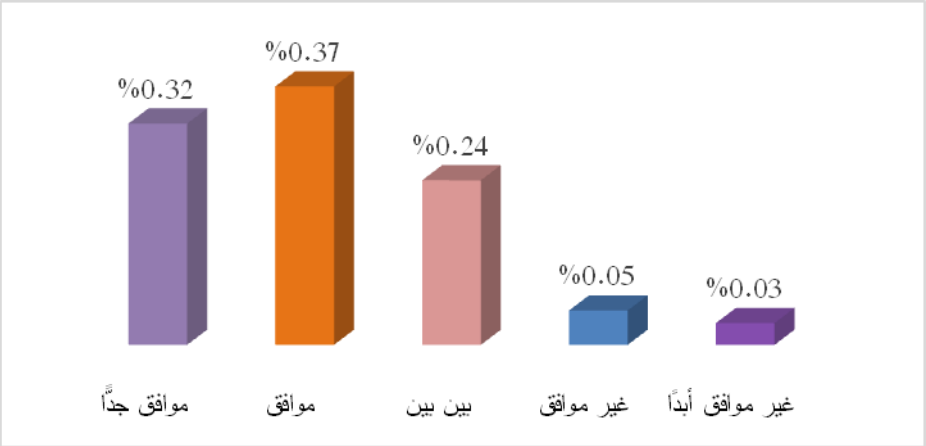

الرسم البياني رقم 3– رأي التلاميذ حول ما إذا كان المنهج المعتمد له دور في تطوير العمل التطوعيّ

وعلى الرغم من هذه الآراء تبيّن ردًّا على سؤال أنّ 69.9% من المتعلّمين لا ينتسبون إلى مؤسّسات اجتماعيّة وهم يشكّلون النسبة الأكبر من عيّنة البحث مما يدلّ على غياب تطبيق مفهوم العمل التطوعيّ لديهم.

نرى من خلال ما تقدّم أن النتائج الإحصائيّة التي توصّل إليها البحث لا تعكس الواقع بشكل دقيق؛ فمفهوم الحوار قليلًا ما يظهر بين التلاميذ، لأنّه من خلال عملنا في مجال التعليم في مدارس المنطقة التي شملها الاستبيان، نلاحظ أنّ هناك الكثير من الشجارات التي تحصل بين التلاميذ، على الرغم من احتواء المنهج الذي يدرسونه على فصول تشدّد على أهميّة الحوار وتعزيز روح المشاركة. فقد شمل المحور الأوّل في كتاب الصفّ الثامن حقوق المواطن ومسؤوليّاته وواجباته الاجتماعيّة والأسريّة، والتي من ضمنها تعزيز الحوار بين التلاميذ وبين فئات المجتمع المختلفة، كما تضمّن كتاب الصفّ التاسع ثلاثة محاور وهي القيم الاجتماعيّة والمدنيّة، والمجتمع المدنيّ ومؤسّساته وعلاقة المواطن بالإدارة العامّة وكلّها تصب في صالح تعزيز الحوار.

إلّا أن تطبيق هذه المفاهيم التي تُدرَّس لا يحصل على أرض الواقع ربّما بسبب خلل في طرائق تدريس المادّة أو الأسلوب المتّبع في تفسيرها.

كذلك الأمر نرى أنّ مفهوم الديمقراطية الذي جاءت نتائج الاستبيان لتظهر بأنّ التلاميذ يستوعبونه، ليس سوى مفهومًا صوريًا بعيدًا عن التطبيق نتيجة اعتبارات عدّة، مثلًا إنّنا نلاحظ من خلال تعاطينا مع التلاميذ أنّهم يعتبرون أنّ الانتخابات هي عمليّة تمثيليّة فقط وليست واجبًا ديمقراطيًّا، وهو ما يتجلّى بشكل أوسع من خلال نتائج الانتخابات التي تخاض، فلبنان منذ زمنٍ بعيد يعيد انتاج الطبقة السياسيّة نفسها. ونعتبر أنّ ما تتمّ دراسته في المحاور الثلاثة الأولى من كتاب التربية الوطنية والتنشئة المدنيّة في الصفّ التاسع هو حشو لأنّ الدعوة إلى تعزيز الديموقراطيّة وتطبيقها لا تتعدّى كونها حبرًا على ورقٍ طالما أنّ الأجيال التي تعاقبت والتي درست من هذا الكتاب لم تطبّق مفهوم الديمقراطيّة كما يجب.

أمّا بالنسبة لممارسة العمل التطوعيّ. فقد وجدنا انّ التلاميذ يعرفون أهميّة هذا الأمر على الرغم من أنّهم غير معنيين بالانتساب إلى المؤسّسات الخيريّة الاجتماعيّة، ولكنّنا لا نفقد الأمل بأنّ جيل الشباب محبّ لهذا

النوع من الأعمال وهو ما نراه من خلال اتّساع رقعة الجمعيّات الخيريّة التي تدعو إلى التطوّع وزرع روح المساعدة.

الخاتمة

تبيّن من خلال التعمّق في نتائج البحث الذي أظهر أن لمحتوى منهج كتاب التربية الوطنية والتنشئة المدنيّة أثرًا مهمًا في اكتساب تلاميذ الصفين الثامن والتاسع لمفاهيم المواطنة. إنّ موضوع المواطنة هو من المواضيع الشائكة في الحياة التربويّة، لأنّ التلاميذ في لبنان ونتيجة ترعرعهم في مجتمع طائفي ومذهبي ومناطقي يفكّرون ببيئتهم الضيّقة وبمصالحها على حساب الوطن بشكل أشمل. ومن هنا يحتاج العمل التربوي إلى جهد مضاعف حتى يتسنى لهذا التلميذ التحرّر من الحلقة الصغيرة التي وضعته الظروف فيها، والتطلّع إلى مصلحة الوطن على صعيد أوسع.

وقد لاحظنا أنّ المنهج المتّبع يسعى إلى زرع مفاهيم المواطنة كممارسة الديمقراطيّة والتمتّع بروح الحوار، وأنّ التلاميذ باتوا على بيّنة من هذه المفاهيم التي تبقى إلى الآن حبرًا على ورق بما أنّ النظام السياسي والتركيبة الطائفيّة يطغيان على ما عداهما من قيم وطنيّة، هذا فضلًا عن انتشار الفساد والمحسوبيّات في مفاصل الإدارات الرسميّة. ومن هنا نرى أنّ تدريس المواطنة في المدارس لا يوصل إلى المبتغى إذا لم يترافق هذا الأمر مع إصلاحات في مؤسسات الدولة وفي نفوس القيّمين عليها.

هذا بالنسبة إلى الشقين المتعلقيّن بالديمقراطية والحوار، أمّا فيما يتعلّق بالعمل التطوعي فقد تبيّن أنّه ليس غريبًا عن التلاميذ وإن كانوا لا يمارسونه ربما لأنهم لا زالوا في عمر صغير، غير أنّ هذا النوع من الأعمال منتشر في لبنان على صعيد المناطق والبلديات، فكثير من اللبنانيّين يتطوّعون في جمعيّات محليّة تدعم مناطقهم على وجه الخصوص. والمطلوب التوسّع في هذا العمل ليطال الوطن بشكل عام ويكرّس فكرة الانتماء إلى البلد وليس إلى المنطقة.

وتدفعنا هذه النتائج العامّة إلى اقتراح جملة توصيّات ومنها:

- إن المنهج التربوي الذي يقارب مفاهيم المواطنة يحتاج إلى تطوير لناحية المضمون والأمثلة التطبيقيّة حتى يتسنّى له مواكبة التقدّم التكنولوجي الذي يسيطر على طريقة تفكير التلاميذ وممارساتهم.
- إنّ أساليب تدريس التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة في المدارس اللبنانيّة يتطلّب من المعلّمين اتّباع طرائق تدريس تطبيقيّة ومسليّة ومفيدة حتى يتمّ ترسيخ قيم المواطنة عند التلاميذ بشكل سهل ومحبّب.
- إنّ القيام بدورات تدريبيّة لمدرّسي مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنيّة أمر ضروري لانّ هذه المادة هي أساسيّة في بناء شخصية التلميذ وتحسين سلوكه وتطوير فكره الناقد.
- إنّ على القيمين على العمل التربوي إعطاء مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنيّة حيّزًا أكبر من الأولوية والاهتمام واعتبارها مادة اساسيّة لما لمضمونها من تأثير في المجال التربوي.

قائمة المصادر والمراجع:

- الجبور، عارف محمد مفلح. (2021). **التربية الوطنيّة مفهومها، وأهميتها، وأهدافها، وطرق تدريسها.** الأردن: المجلّة العربيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعيّة.
- علي، هنا. (2021). **دور مناهج المدرسة الرسميّة اللبنانيّة في تسويق القيم الوطنيّة.** اسطنبول: معهد التنمية الاقتصادية والبحوث الإجتماعية (IKSAD).
- معاري، ضحى فايز كايد. (2021). **تحليل محتوى كتاب التربية الوطنيّة للصف السابع أساسي في ضوء المعايير العالميّة للمواطنة.** العراق: مجلّة الأستاذ للعلوم الانسانيّة والاجتماعيّة.
- Drisko, John. (1999). The responsibilities of School in Civic Education. *Journal of Education*, (25). pp. 231-251.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

دور التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب مهارات التواصل الفعال والمهارات الرقمية

- دراسة على عينّة من الجامعات في العراق-

رائد كامل أحمد الحميري، وزارة التربية، العراق

الإيميل: raydkamlhmyry@gmail.com

The role of higher education in Iraq in providing students with effective communication skills and digital skills

- A study on a sample of universities in Iraq-

Raed Kamel Ahmed Al-Hamiry
Ministry of Education, Iraq
Email: raydkamlhmyry@gmail.com

ملخص

يهدف البحث إلى الوقوف على دور البرامج التعليميّة في الجامعات الخاصة في العراق في إكساب الطلاب بعضًا من مهارات القرن الحادي والعشرين من خلال المقررات التي يتم تدريسها وايضًا من خلال أسلوب المعلم في إعطاء هذه المقررات والوسائل التي يعتمدها. كما تم الإعتماد على المنهج الوصفي لمقاربة الظاهرة المدروسة، كما تم الإستعانة بالإستبانة لجمع البيانات من ميدان الدراسة.

وعليه، لقد اشتمل البحث على عينّة من الجامعات الخاصة في العراق وقد تألفت العينّة من /657/ طالبة وطالبًا. وإنطلاقًا من أهميّة دور المناهج التعليميّة، وأهمية تطويرها بشكل مستمر، بالاضافة إلى الأهميّة الأساسيّة للدور الذي يلعبه المعلم في نقل المعرفة الى الطلاب، وبعد التحليل الاحصائي لأداة البحث، فقد تم التوصل إلى نتيجة مفادها بأنّ للمناهج الدراسّة ولأسلوب المعلم في الصف دورًا بارزًا في إكساب الطلاب هذه المهارات.

كما اشتمل البحث على الكلمات المفتاحية التالية: مهارات القرن 21، مهارات التواصل الفعال، المهارات الرقميّة.

Abstract

The research aims to identify the role of educational programs in private universities in Iraq in providing students with some of the skills of the twenty-first century through the courses that are taught and also through the method of the teacher in giving these courses and the means that he adopts. The descriptive approach was also relied upon to approach the studied phenomenon, and the questionnaire was used to collect data from the field of study.

Accordingly, the research included a sample of private universities in Iraq, and the sample consisted of /657/ male and female students. And based on the importance of the role of the educational curricula, and the importance of its continuous development, in addition to the basic importance of the role that the teacher plays in transferring

knowledge to the students, and after the statistical analysis of the research tool, it has been concluded that the curricula and the teacher's style in the classroom have a prominent role in acquiring students These skills.

The research also included the following key words: 21st century skills, effective communication skills, and digital skills.

المقدّمة

ينبغي، على جامعات القرن 21 السّعي لمساعدة الطلبة على التميُّز والإبداع والابتكار، لا دفعهم للنجاح في الاختبارات فقط، اي الاقلاع عن التلقين والحفظ فقط والانتقال الى مرحلة التحليل والتفكير. فالنجاح والعلامات والدرجات لا تصنع للأجيال نجاحًا مستقبليًّا مُثمرًا بهذا العصر؛ التعلُّم لأجل التعلّم والدرجات هي مُركّبات تقع ضمن مفهوم تقليديّ يجب استبداله بمفهوم "التعلُّم من أجل الحياة"؛ التعلُّم من أجل العمل والإنتاج ومعالجة المشكلات الحياتيّة والاجتماعيّة والبيئيّة والتنمويّة.

ومن هُنا، تحتاج جامعات القرن 21 تدريب طلبتها على ثقافة بناء المعرفة ذاتيًّا والوصول الى الخبرات التعليميّة بأنفسهم، وتوظيف تلك الخبرات في حياتهم ومجتمعهم وبيئاتهم. وقبل التركيز على الدروس والمقرّرات وفرص التعلّم، يجب على جامعات القرن 21 إيقاظ الرغبة المشتعلة للتعلُّم وإشعال الشغف الدراسيّ في عقول الطلبة، والسّعي لبناء شخصيّاتهم، بخلاف الجامعات التقليديّة التي تركّز على فرص التعلُّم واستكمال المقرّرات الدراسيّة.

إشكاليّة البحث

تتحدّد مسألة البّحث في تحوّلات القرن الحادي والعشرين وما تفرضه من السّيطرة الرقميّة على كل مناحي الحياة، والّتي لا يمكن التّعامل معها الّا باكتساب عددٍ من المهارات والكفايات الضروريّة للأفراد، ليتسنّى لهم المشاركة في مجتمعٍ سريع الحركة والتّغيّر. ونتيجة لما تقدم وبناءً على نتائج الدراسات السابقة (العلي، 2019)، و (محمد، 2021) و (Trilling & Fadel, 2009) حيث تبين بأنّه توجد فجوة بين وسق العمل والمناهج التعليميّة ممّا دفعنا إلى البّحث **عن الدّور الّذي يؤدّيه التّعليم العالي في العراق في إكساب الطلاب مهارات الاتصال الفعال والمهارات الرقميّة تبعًا لمتطلّبات القرن الحادي والعشرين**.

أسئلة البحث

وفي ضوء الإشكاليّة المطروحة يُمكن طرح التّساؤلات البحثيّة الآتية:

- السّؤال البحثي الأوّل: هل تساهم برامج التّعليم العالي في العراق في اكتساب الطُّلّاب مهارات الاتصال الفعال والمهارات الرقميّة؟. تتفرّع من من هذا السّؤال التّساؤلات الفرعيّة الآتية:
- هل تساهم برامج التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب مهارات التواصل الفعال؟
- هل تساهم برامج التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب مهارت المعلوماتيّة؟
- هل تساهم برامج التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب المهارات الاعلاميّة الرقميّة؟
- هل تساهم برامج التعليم العالي في العراق في اكساب الطلاب المهارات التكنولوجيّة؟

فرضيّات البحث

-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين برامج التعليم العالي وبين اكساب الطلاب مهارات التواصل الفعال.

-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين برامج التعليم العالي وبين اكساب الطلاب المهارات المعلوماتيّة.

-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين برامج التعليم العالي وبين اكساب الطلاب المهارات الاعلاميّة.

-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين برامج التعليم العالي وبين اكساب الطلاب المهارات التكنولوجيّة.

حدود البحث

-الحدود الموضوعية: دور برامج التعليم العالي في اكساب الطلاب بعضًا من مهارات القرن الحادي والعشرين.

-الحدود البشرية. طلاب عينّة من كليات العلوم التربوية في الجامعات في العراق.

-الحدود الزمنيّة: لقد طبقت الدراسة في العام 2022.

- الحدود المكانيّة. دولة العراق.

توزيع الاستبيان

لقد تم توزيع الاستبيان على عينّة من الجامعات في دولة العراق على النحو الاتي:

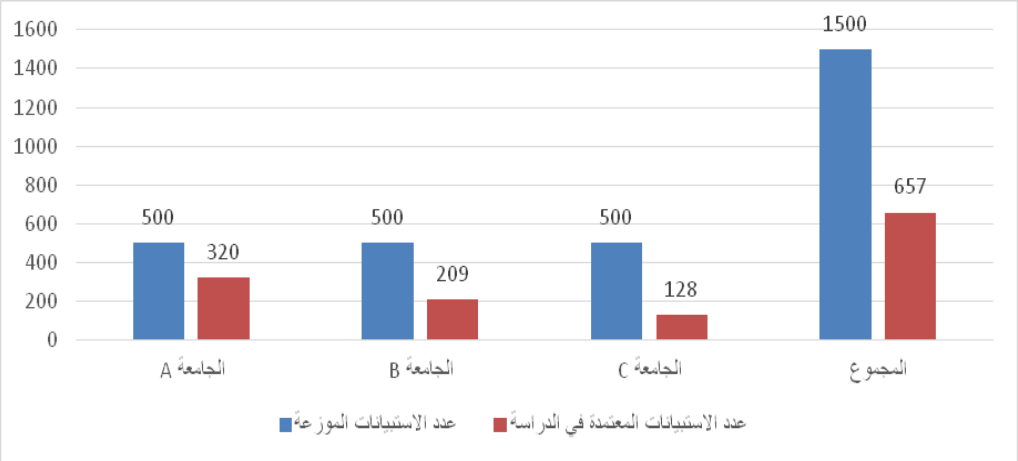

الرسم البياني رقم (1): توزيع الاستبيان على عينّة البحث

لقد تم توزيع الاستبيان على عينّة من كليات العلوم التربوية وبلغ عدد الاستبيانات الموزعة (1500) استبانة وتم استرجاع منها (657) اي بمعدل (43.8%).

منهجيّة البحث: لقد تم اتباع المنهج الوصفي حيث تم اتباع تمّ اعتماد مصدرين أساسيّين لجمع المعلومات:

- **المصادر الثانويّة**: مراجعة المصادر العربيّة والأجنبيّة ذات العلاقة بالظّاهرة الّتي ندرسها، والمقالات والتّقارير، والأبحاث والدّراسات السّابقة.

- **المصادر الأوّليّة**: من أجل معالجة الجوانب التّحليليّة، تمّ اعتماد (المسح الشّامل) من خلال الاستبانة كأداة رئيسة للدّراسة والّتي صُمّمت خصّيصًا لهذا الغرض، حيث وُزّعَت على عينيّة

الدّراسة. تمّ اعتماد ثلاث استبيانات في هذا البحث لجمع المعلومات والبيانات للإجابة عن أسئلة هذا البحث واختبار فرضيّاته.

وعليه، وقبل البدء بالتحليل الاحصائي لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة الميدانية سوف نتعرف الى كل مهارة على حدة على النحو الاتي:

أولًا: مهارات التواصل الفعال

إنّ الاتّصال من أساسيّات النّظم الاجتماعيّة والعلاقات الّتي تنشأ بين الأفراد مهما كانت طبيعتها. فالاتّصال هو الجسر الّذي يصل الفرد بالآخرين، ومن خلاله، يحدث التّفاعل بين أطراف الاتّصال. لقد تعدّدت التّعريفات الّتي تناولت المقصود بالاتّصال، ومن أبرزها:

- الاتّصال، كما عرّفه المغربي (2004، ص 43) هو "تبادل البيانات، والمعلومات، والآراء، والمشاعر وانتقالها إلى كافّة أجزاء التّنظيم، وذلك من الخارج إلى المنظّمة، أو من المنظّمة إلى المجتمع المحيط بها، وكذلك بين مختلف المستويات الإدارية".
- بحسب تعريف الهاشمي (2006، ص 72)، الاتّصال هو "عمليّة تبادليّة ذات اتّجاهين (معلومات متبادلة بين شخصين بحيث يُمكِنُ لأيٍّ منهما التّأثير في الآخر)، وليس في اتّجاهٍ واحد (أوامر صادرة من شخصٍ لآخر)".
- عرّفه أيضًا عبّاس (2003، ص37) أنّه "إنتاج المعلومات، والأفكار، والآراء، والمشاعر وتبادلها من شخص إلى آخر بقصد التّأثير فيه، وإحداث استجابة".

كما انّ لوسيلة الاتّصال أهميّة بالغة في حياة الفرد. فهي عمليّة لتبادل الأفكار والمعلومات لبناء جسرٍ من الثّقة بين أفراد المجتمع، من خلال تبادل الحقائق والآراء بين أفراد المجتمع، ونقل القِيَم ووجهات النّظر، وهي قادرة أيضاً على توجيه السّلوك الفردي والجماعي للأشخاص وتغييره، فضلًا عن التّحفيز والتّنشيط للقيام بالأدوار المطلوبة؛ وللتّوضيح أكثر، لا بدّ لنا من التّعريف بهذه العناصر الّتي تُكمّل عمليّة الاتّصال، كما ذكرها (الكبيسي، 2007)، على الشّكل الآتي:

- **المرسل:** هو الشّخص الّذي يحمل رسالةً معينّة تتضمّن معلوماتٍ وبيانات يريد أن يوصلها إلى الآخرين.
- **الرّسالة:** هي المحتوى الّذي يريد المرسل أن ينقله إلى المُستَقبِل.
- **الوسيلة:** هي الطّريقة الّتي يستخدمها المرسل لإيصال رسالته إلى المُستَقبِل.
- **المُستَقبِل:** هو الشّخص أو الجهة الّتي توجّهت إليها الرّسالة من المرسل.
- **التّغذية الرّاجعة:** هي عمليّة تعبير متعدّدة الأشكال تُبيّن مدى تأثير المُستَقبِل بالرّسائل الّتي نقلها إليه المُرسِل بالطّرق والوسائل المختلفة.

كما إنّ نجاح عمليّة الاتّصال، بحسب مورغان (Morgan, 2016)، تتطلّبُ تحقيق الشّروط الآتية:

- **الوضوح**: يجب أن يكون مضمون الاتّصال واضحًا، ومختصرًا، بمفردات تخدمُ الهدف منه.
- **البساطة**: يجب أن يكون مضمون الاتّصال خاليًا من التّعقيدات ومبسّط.
- **سلامة الوسيلة**: ويعني ذلك اعتماد الوسيلة الّتي تخدمُ الهدف من هذا الاتّصال، وتشير إلى المطلوب، وتكون في مستوى إدراك المستقبل حتّى لا تفسَّر بصورة مغايرة لما يهدف إليه الاتّصال.
- **التّكامل**: شمول الرّسالة لكافّة جوانب الموضوع من النّاحيتين الكميّة والنّوعيّة.
- **الملاءمة**: يجب أن تكون عمليّة الاتّصال ملائمة من حيث التّوقيت، والوسيلة، والهدف منها.

كما يوجد العديد من وسائل الاتّصال، كما ذكرها الطيّب (2016) ومن أبرزها:

- **الوسائل الشّفهيّة**: هي الوسائل الّتي يتمّ بها التّواصل بين المرسِل والمستقبِل عن طريق الكلمة المنطوقة، لا المكتوبة، كالمقابلات الشّخصيّة، والمكالمات الهاتفيّة، والنّدوات، والاجتماعات، والمؤتمرات، وهذه الوسائل من أسهل طُرُق التّواصل.
- **الوسائل الكتابيّة**: يتمّ الاتّصال بين المتّصِل والمتّصَل به عن طريق الكلمة المكتوبة بواسطة الأنظمة الإلكترونية، والمنشورات، والتّقارير، والتّعاميم، والقرارات، والمذكّرات، والمقترحات، إلخ.، على أن تكون هذه الرّسائل واضحة، ومختصرة، ومحدّدة الهدف، ومكتملة العناصر. تتميّز هذه الوسائل الكتابيّة أنّه يُمكننا الاحتفاظ بها، والعودة إليها متى شئنا، فضلًا عن حماية مضمونها من التّحريف.
- **الوسائل غير اللّفظية**: يتمّ من خلال هذه الوسائل تبادل المعلومات عن طريق الإشارات أو الإيماءات والسّلوك، كتعبيرات الوجه، وحركة اليدين، أو نظرة العينين، إلخ. وهي ما يُسمّى أيضًا بلغة الجسد، وتكون عبارة عن تلميحات مقصودة لإيصال فكرة ما.

وعليه، تتضمّن مهارات الاتّصال الفعّال بحسب سلام (2007) المهارات الآتية:

- **مهارة الإصغاء**: ويُقصد بها الاستماع إلى الآخرين بأدبٍ واحترام، إذ يستطيع الفرد من خلال الإصغاء أن يتعرّف على ما يريد الآخر قوله، ويكون للشّخص الآخر الفرصة الكاملة للتّعبير عمّا يدور في رأسه من أفكار. وللإصغاء أربعة أنواع من الإنصات، وهي:
  - **الإنصات**: بهدف الحصول على المعلومات، والاستماع من أجل الحصول على الحقائق.
  - **الإنصات النّقدي**: ويُقصد به تقييم المادّة الّتي يدور حولها موضوع الاتّصال.
  - **الاتّصال العاطفي**: يشير إلى الإنصات الّذي يقومُ على المشاعر.
  - **الإنصات بهدف الاستمتاع**: يشير إلى الإنصات الّذي يختار فيه الفرد القيام بهدف تحقيق متعةٍ معينّة، كجمع بياناتٍ ومعلوماتٍ عن أطرف الحيوانات، أو أجمل المدن، او الاستماع إلى الموسيقى، إلخ.
- **مهارات الحديث**: إنّ مهارات الحديث تتضمّن العديد من المهارات، نذكر منها:

- **مهارة اتّصال العين:** اعتماد المرسِل على استخدام العين في التّواصل مع الآخرين أثناء حديثه معهم، لا سيّما أنّ النّظرة تُعبِّر عن الألفة أو التّخويف لمن نوجّه إليه الحديث.
- **مهارة الحركة:** وهي الوقوف بشكلٍ لائق والتحرّك بطريقة طبيعيّة، لأنّ الطّريقة الّتي تظهر بها نفسك جسميًّا هي الانطباع الّذي يكوّنه عنك الآخرون، وعدم التّعبير عن نفاد الصّبر عند تحدّثك مع الآخرين.
- **مهارة اعتماد الوجه والإشارات وتعابيرها:** تعابير الوجه والملامح تأثيرٌ على كيفيّة توصيل الرّسالة إلى الآخرين. لذلك، من المهمّ جدًّا أن نتعلّم كيفيّة الابتسام تحت الضّغوط النّفسيّة وبطريقة طبيعيّة، لكي نتغلّب على كبح المشاعر الغاضبة لدينا في حال لا نريد إظهارها.
- **مهارة المظهر العام:** ويُقصَد بها النّظافة والأناقة الشّخصيّة. لذلك، فإنّ الاهتمام باللّباس المختصّ بالمناسبة الّتي نريد التحدّث خلالها يُعطي جدّيّة للموضوع المطروح.
- **مهارة اعتماد الصّوت:** على المتحدّث التّنويع في صوته بحسب الرّسالة الّتي يريد أن يوصلها للمستقبِل. فهناك نبرة للغضب، ونبرة للفرح، ونبرة للحزن.
- **مهارة اعتماد اللّغة غير المنطوقة:** من خلال اعتماد اللّغة المباشرة، والسّؤال بشكلٍ مباشر عمّا نريده، وعدم اعتماد المصطلحات الّتي يصطلِح عليها أهل تخصّصٍ معيّن من النّاس.
- **مهارة إشراك المستمع:** المقصود بهذه المهارة القدرة على الحفاظ على اهتمام الشّخص الّذي نتواصل معه وإشراكه في ما نقول، كالتّحرك باتّجاهه عندما نتحدّث، أو تنويع الحديث باستعمال الوسائل البصريّة والسّمعيّة، مع مصاحبة ذلك بتغيّرات في نبرات الصّوت بحسب المادّة المطروحة للنّقاش.

كما إنّ تنمية مهارات الاتّصال، وبحسب كلٍّ من شويتزر وبروكز (Schweitzer & Brooks, 2011) تتضمّن الآتي:

- المباشرة: البدء بالحديث مباشرةً عن الموضوع المنوي طرحه.
- الوضوح: البعد عن اعتماد المفردات الصّعبة والمعقّدة، واعتماد المفردات المبسّطة الّتي تخدم الهدف.
- أدب السّلوك والأسلوب: أي جعل المستمِع يشعرُ بالرّاحة والأمان، وتشجيعه على الاستفسار أو إبداء الرّأي.
- الفهم: التّركيز على ما يقوله المُتحدِّث من الحاضرين.
- التّفكير الإيجابي: يجب أن تغلِبَ روح التّفاؤل على الحديث حتّى تُحمِّس الناس وتجعلهم يتجاوبون مع ما تقول.
- الصّبر: عدم الإحباط بسرعة وتحمّل ردّات الفعل الّتي قد تكون معارضة لما تقوله.
- اعتماد الوسائل التّعليمية: أي اعتماد الوسائل الّتي تشرح الهدف من الموضوع، كالصّور، والفيديو، والخرائط للتّوضيح أكثر، وشدّ انتباه الآخرين.

إذًا، بعد أن تعرّفنا على المهارات الّتي تضمنّها القسم الأوّل، والّتي تُحاكي عقل الفرد وطبيعة علاقته مع محيطه، سوف ننتقل إلى القسم الثّاني الّذي يُعالجُ المهارات الّتي تتعلّق بجمعِ المعلومات، وتحليلها، واستثمارها من خلال الوسائل التّكنولوجيّة بالطّرق الّتي يستفيدُ منها الفرد ومجتمعه ككلّ.

- **ثانيًا: المهارة المعلوماتيّة**

إنّ الوعي المعلوماتي من المصطلحات الحديثة الّتي بدأ الحديث عنها في عالم المعلومات، ويُعبَّر عنه أيضًا بالثّقافة المعلوماتيّة، ومحو الأميّة المعلوماتيّة، ومهارات المعلومات وذلك بحسب دراسة كل من غروس ولثمان (Gross & Lathman, 2007) . هذه الثّقافة تُمكّن أجيال الحاضر والمستقبل من المهارات الّتي تجعلهم مستخدمين جددًا لتقنيّات الاتّصالات والمعلومات، ومحلّلين واعين لفاعليّة وكفاءة المعلومات الّتي يحصلون عليها أو يواجهونها، وتُعرَّف الثّقافة المعلوماتيّة أنّها المهارات الّتي يحتاجُها الفرد ليستطيعَ العيش في عصرٍ بات يُطلَق عليه اسم عصر المعلومات. لذلك، ستساعده ثقافته المعلوماتيّة في البحث عن المعلومات وتنقيحها، وتقييمها، والوصول إلى النتائج الصحيحة.

- **مفهوم الوعي:** منذ القدم، كانت الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لحفظ المعلومات ونقلها، بعد أن كان النّقل الشّفوي وجهًا لوجه هو الأساس في عمليّة نقل المعلومات. وبعد ذلك، ونتيجةً للتطوّرات الّتي مررنا بها عبر العصور، توصّلنا إلى القدرة على نقل المعلومات باعتماد تكنولوجيا المعلومات الّتي أصبحت أكثر تعقيدًا مع مرور الوقت، ولقد تفعّلت هذه الوسيلة أكثر فأكثر مع ظهور الإنترنت.
- **مفهوم الأُمّية:** إنّ مفهوم الأُميّة هو السّلوك الّذي تتعارض طبيعة وجوده مع نظام الحضارة المعاصرة، ومع نمط الارتقاء بها، فضلًا عن تعارضه مع طبيعة فلسفتها وسياستها الاجتماعيّة، ولقد تعدّدت أنواع الأميّة في عصرنا هذا لتشمل الآتي:
  - **الأُميّة الوظيفيّة:** وهي عدم امتلاك أو تكوين المهارات الّتي تُساعد على حلّ المُشكِلات الّتي يتعرّض لها الفرد سواءً في عمله أم في حياته الشّخصيّة، على الرّغم من الكمّ الوافر من التّعليم الّذي يتلقّاه منذ صغره وحتّى تخرّجه من الجامعة.
  - **الأُميّة الثقافيّة:** والمقصود بها هنا إلمام الفرد بالثّقافة العامّة بغض النّظر عن الشّهادة العلميّة الّتي نالها نتيجة تعليمه العالي والثّقافة العامّة هي الّتي تُساعده على الاتّصال والتّعامل مع المجتمع الّذي يعيش فيه.
  - **الأُميّة المعلوماتيّة:** ويُقصَد بها العجز عن تحديد حاجات الفرد من المعلومات، وعدم قدرته على الوصول إلى مصادر تُلبّي هذه الحاجات.
- **التّعليم الببليوجرافي:** إنّ الهدف من هذا التّعليم هو تعليم المستفيدين من المكتبة كيفيّة إيجاد المعلومات، وتنظيم استعمال المواد المكتبيّة.

- **التّربية المكتبيّة:** تُعدّ التّربية المكتبيّة من أهمّ الوسائل الّتي تُزوّدُ الأفراد بالمهارات والقُدُرات الّتي تُمكنّهم من الاستعمال الواعي والمفيد لكميّة المعلومات المتوافرة في المجتمع.
- **الثّقافة العلميّة:** وهو الإلمام الشّامل والعميق بمجالات المعرفة المختلفة، أو ببعض مجالاتها، والمقصود بها هي القدر من المعارف، والاتّجاهات، والقِيَم، ومهارات التّفكير العلمي اللّازمة لإعداد الفرد لمواجهة المشكلات والقضايا في حياته، وبيئته، ومجتمعه.

- ثالثًا: المهارة الإعلاميّة الرقميّة

من المهمّ جدًّا أن يمتلك الفرد مهارة بناء الرّسائل الإعلاميّة، وأن تكون هذه المهارة مبنيّة على هدفٍ معيّن يُريدُ من خلالها الفرد إيصال رسالةٍ معينيّة هادفة، مع الأخذ بعين الاعتبار القدرة الذهنيّة للفرد المتلقّي لرسالته، وكيفيّة تفهّمه للمواضيع المطروحة، من خلال تفهّمه العميق لوجهات نظر الآخرين، ومدى تأثير طرح القِيَم عليهم من خلال الوسائل الإعلاميّة. هذا ويقَع على عاتق الإنسان المثقّف إعلاميًّا على عاتقه تزويد المجتمع بأكبر قدرٍ من المعلومات الصّحيحة، أو الحقائق الواضحة، إذ من مهامه تثقيف الأفراد، ونشر الأخبار والمعلومات الصّادقة الّتي تنساب إلى عقولهم بالطّريقة البنّاءة والهادفة. وهكذا، من مهام الثّقافة الإعلاميّة مخاطبة عقول النّاس لا غرائزها.

أما مهامّ المهارة الإعلاميّة: فهي تُشيرُ إلى كلّ ما أنتجه الإنسان من أفكارٍ، وتطوّراتٍ، ونظمٍ اجتماعيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة، وفعاليّاتٍ أدبيّة، وفنيّة نتيجة التّواصل بين الأفراد والجماعات المختلفة، وبين الأمم والحضارات. يُعتبَرُ الإعلام أيضًا شريكًا حقيقيًّا في تكوينِ الأدوات الفكريّة، والقِيَم الفاعلة في إطار الثّقافة وانتشارها، ونشر المعرفة، وهو مساهمٌ فعّال في التّقدّم الحضاري، ومواكبة التّطوّر؛ وتبعًا لأهميّة الثّقافة الإعلاميّة، الّتي ترصدُ بدورها النّشاطات الثّقافيّة المتنوّعة والمختلفة وتقوم بنقلها من الفاعل إلى المتلقّي عن طريق الوسائط الإعلاميّة المعروفة عبر وسائلها المتعدّدة، فإن مهمّتها الأساسيّة هي مخاطبة النّاس، ونقل الحقائق لها أكانت اجتماعيّة، أم فنيّة، أم سياسيّة، أم تكنولوجيّة، أي مهما كانت طبيعة هذه الحقائق.

وعليه، إنّ الإعلام وسيلة لنشر الأخبار والمعلومات بكافّة أنواعها، والّتي تعني كافّة البشر. لذلك، على الإنسان المواكب لمهارات العصر أن يعيَ تمامًا الوسيلة الإعلاميّة الّتي يريد أن يستعملها لإيصال الرّسائل الّتي يريد توجيهها مهما اختلفت أنواعها، أكانت تسويقيّة، أم لنشر معلوماتٍ تخدمُ البيئة، أم الصحّة، أمّ أيّ قطاع يهتم به الأفراد. من هنا، تنوّعت الخدمات الّتي يُقدّمها الإعلام، وذلك نتيجة دراسة آرون (Arun, 2018)، على الشكل الآتي:

- **الإعلام إحدى أدوات التّسويق السّياسي:** تعتمدُ دُوَل العالم بشكلٍ كبير على وسائل الإعلام المختلفة للتّعبير عن مواقفها السّياسيّة تجاه الغير، أو لنشر السّياسة الّتي تريد أن تطبّقها في البلاد. لذلك، على الفريق المختصّ أن يختارَ الوسيلةَ الأفضل لإيصال الرّسالة السّياسيّة، ولا سيّما ما تتضمنّها هذه الرّسالة من القضايا العالميّة والمحليّة على حدٍّ سواء.
- **الإعلام وسيلة للإعلان التّجاري:** لم نعد اليوم نُنافس محليًّا فحسب؛ لقد اختلفت معايير المنافسة بشكلٍ كبير، وأصبحنا ننافس على الصّعيد المحلّي، والإقليمي، والعالمي، لأنّ العولمة جعلت من

الكوكب كلّه قريةً كونيّةً صغيرة، إذ أصبحت الخطّة التّنافسيّة لدى الشّركات والمؤسّسات خطّةً معقّدة وصعبة، وهذا ما فرض عليها اعتماد الوسيلة الإعلاميّة الأفضل للوصول إلى الهدف المرجو ويعود اعتمادها في ذلك إلى انتشار وسائل الإعلام بشكلٍ كبير، واتّساع دائرة المتابعين، مع اعتماد الوسيلة الإعلاميّة الأفضل لها، ما يعود عليها بالنّفع الكبير في التّرويج لمنتجاتها.

- **الإعلام أداةٌ من أدوات التّثقيف في المجتمع:** لقد تطوّرت الوسائل الإعلاميّة نتيجة التطوّرات الحاصلة في العالم، لا سيّما التّكنولوجيّة منها، وأصبحت وسائل الإعلام تحتوي على العديد من البرامج المختلفة الّتي تساهم بدورٍ إيجابيّ أو سلبيّ في عمليّة تثقيف الجمهور بحسب طبيعة اعتمادها من قبل المعنيّين، فضلًا عن أنّها تلعب دورًا أساسيًّا في عمليّة توجيه الجمهور في العديد من الأمور الصّحيّة، والتّكنولوجيّة، والبيئيّة، وغيرها.

ولإمتلاك ثقافة الإعلام الرّقمي أهمية عبر العصور محورًا أساسيًّا تجاه القضايا الاجتماعيّة والثّقافيّة، إذ تتميّز بسرعتها في نشر المعلومات؛ ومع تطوّر طرائق الاتّصال وظهور وسائل الإعلام الرّقميّة، أصبحت مهارات الثّقافة الإعلاميّة من الأساسيّات الّتي على الأفراد امتلاكها، إذ يتميّز الإعلام الجديد، بحسب كلٍّ من ميهالج، لاغونا، ودوناي (Mihelj, Leguina, & Downey, 2019)، بما يلي:

- **أهميّة قِيَميّة:** لقد تغيّرت الوسيلة الإعلاميّة وتغيّرت معها الأهداف والغايات. فالوسائل الإعلاميّة اليوم تحمل في طيّاتها قِيَمًا ثقافيّة واجتماعيّة لتعبُرَ بها الفضاءات المفتوحة؛ وبما أنّ القيم الثّقافيّة والاجتماعيّة هي مصدر قوّة وتميّز لأيّ شعبٍ من الشّعوب في إثبات وجوده من ناحية البناء الوظيفي والاجتماعي، أصبح من الضّروري جدًّا الاهتمام بتنمية هذه الثّقافة لدى الجيل الحالي وأجيال المستقبل، لا سيّما أنّ القيم الّتي يمتلكها الأفراد هي المؤشّر على المستوى الحضاري لأيّ مجتمع.
- **أهمّيّة معرفيّة:** يسعى الإعلام المسمّى بالإعلام الجديد بكافّة وسائله الاتّصالية إلى تزويد الجمهور بالمعارف والمعلومات، سواءً كانت مستحدثة أم قديمة. لقد جعلت هذه الوسائل الرّقميّة من العالم قريةً صغيرة عبر شاشاتٍ ذكيّة تزوّده بالمعلومات تارّةً وتغيّر من أفكاره وسلوكه تارّةً أخرى.
- **وظائف الإعلام الجديد:** تعدّدت وسائل الإعلام الجديد وتنوّعت نتيجة التطوّرات التّكنولوجيّة الّتي عرفتها البشريّة، وترافق ذلك مع بروز وسائل جديدة للإعلام والاتّصالات، نذكر أهمّها:

- **وظيفة تفاعليّة:** لقد أثّرت تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الجديدة بشكلٍ كبير في عمليّة الاتّصال وظهور مفاهيم جديدة كتكنولوجيا الاتّصال وتكنولوجيا المعلومات، وأصبحت قريبة جدًّا من الجمهور من حيث الاستعمال والتّحكّم في تقنيّاتها المتطوّرة، والدّور الكبير الّذي تؤدّيه في تحقيق رغبات هذا الجمهور، مغيّرةً مفهوم التّواصل بين المرسِل والمتلقّي. فقد كان الإعلام التّقليدي الوحيد المخوّل بإرسال الرّسائل إلى الجمهور، بينما أعطى الإعلام الحديث للمستقبل فرصة الرّد، والمشاركة، والتّفاعل مع المرسِل.
- **وظيفة نقل المعلومات:** تسعى الوسائل الرّقميّة إلى تثقيف الجمهور من خلال العمليّات الاتّصالية الّتي تنقل له من خلالها المعلومات، والأفكار، والمعارف بواسطة الرّسوم البيانيّة والصّور، والفيديوهات المصوّرة، مستثمرةً بذلك كافّة الوسائل المتاحة لها والّتي تخدم الهدف الّذي تسعى إلى تحقيقه، إذ

للتّثقيف أثرٌ كبير في تشكيل الاتّجاهات النّفسيّة، والرّأي العام؛ ولذلك، يُركّز الإعلام الجديد كلّ اهتمامه في استثمار هذه الوسائل الرقميّة على إعادة بناء القِيَم والثّقافات بما يتّفقُ وحاجات المجتمع.

- **وظيفة التّكوين والتّدريب**: استفادت المؤسّسات الرّسميّة والخاصّة على حدٍّ سواء من هذه النّقلة النّوعيّة للإعلام الرّقمي لأنّها سهّلت عليها الكثير في نقل المعلومات والأفكار عن طريق العالم الافتراضي من أجل رفع كفاءة الفرد أو العامل لديها، والهدف الأساس لهذه العمليّة هو نقل المعرفة للأفراد بالوسيلة الّتي تخدمُ الهدف الأساس للمنظّمات، وهو تنمية مهارة التّفكير النّاقد لدى الأفراد، وتدريبهم على خلق أفكارٍ جديدة، ووضع خططٍ مسبقةٍ لحلّ المشاكل الّتي قد تطرأ في المستقبل.

- **ثالثًا: المهارة التكنولوجيّة**

إنّ العصر الّذي نعيشه يشهد ثورةً تكنولوجيّةً هائلةً، إذ تأخذ التّكنولوجيا حيّزًا كبيرًا من حياتنا اليوميّة علميّةً كانت أم عمليّة، حتّى بات هذا العصر يُلقّب بالعصر التّكنولوجي والتّقني، نظرًا إلى انتشار الوسائل التّكنولوجيّة في جميع المجالات، لا سيّما في التّعليم، والعمل، والتّواصل الاجتماعي، إلخ.

ويُقصَد بعلمِ التّكنولوجيا العلم الّذي يهتمُّ بدراسة بعض الفنون، والصّناعات، والحِرف، وكلّ ما يتعلّق بهذه الفنون من موادّ أو أدوات، وتتكوّن كلمة تكنولوجيا من شقّين (المهارة + التّعبير عن الأشياء)، أي أنّ كلمة تكنولوجيا تعني وسيلة التّعبير عن كسبِ الأشياء، وذلك بحسب ما وصفها في دراسته كل من باسو، فرنالد وكيمبال (Basu, Fernald, , & Kimball, 2006). أصبحت التّكنولوجيا اليوم أساسًا لمعظم الفنون، والمهارات، والصّناعات المختلفة في العالم، ولهذه التّكنولوجيا خصائص عدّة. فقد اختصرت العديد من العمليّات المعقّدة، فضلًا عن إنجازها المهام بوقتٍ أسرع، وأقلّ أخطاءٍ ممكنة، وساهمت في تبادل الأفكار والثّقافات، وشجّعت أيضًا العمليّات التّجاريّة من تسهيل سبل البيع والشّراء، وتبادل العملات. ومن خلال هذه التّكنولوجيّا، برز نظام التّعليم الجديد، وهو التّعلّم عن بعد، فضلًا عن إجراء المزيد من الدّراسات والأبحاث العلميّة. فلم تعد المسافات حاجزًا أمام أيّ شيء، بل أصبح العالم بأسرهِ قريةً كونيّةً صغيرة، هذا فضلًا عن خلقها مجالاتٍ جديدة للعمل من خلال استحداث الوظائف الجديدة.

أنواع التّكنولوجيا

للتّكنولوجيا عدّة أنواع، وقد برز هذا التنوّع من خلال حاجة الإنسان الحياتيّة والعمليّة، الأمر الذي دفعه إلى البحث المعمّق في التّكنولوجيا، وكيفيّة الاستفادة منها، ممّا أدّى إلى بروز العديد من أنواع التّكنولوجيا، حسبما ذكرهاا ناصر وآخرون (Nasir & others, 2014)، ومن أبرزها:

- **تكنولوجيا المعلومات**: تُعتبَر تكنولوجيا المعلومات واحدة من أبرز أنواع التّكنولوجيا، فهي تضمّ العديد من التّقنيات التّكنولوجيّة الحديثة الّتي تعمل على معالجة البيانات وإجراء العمليّات الحسابيّة بسرعة عالية، والبحوث العلميّة، وتكنولوجيا المختبرات، والصحّة والبيئة، إلخ.
- **الشّبكات**: يُعتبَر الإنترنت أحد أنواع هذه الشّبكات الّتي تعمل على ربطِ الشّبكات في العالم بعضها ببعض، ممّا يساهم في إلغاء المسافات بين الدّول.

- **إنترنت الأشياء**: وهو الّذي يُستخدَم في دمج أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الاستشعار، والشّبكات في الأشياء اليوميّة دون تدخّل البشر، وقد سهّل على الأفراد الحياة اليوميّة. فمن خلال إنترنت الأشياء، أصبح بإمكانك تشغيل أيّ جهاز في المنزل أو إطفائه دون التّواجد فيه، وهذا ما يسمّى بالمنزل الذّكي. يُمكننا أيضًا تطبيق إنترنت الأشياء في عدّة مجالات رئيسية، ولعلّ أبرزها:
  - **الاتّصالات**: إنّ قطاع الاتّصالات هو الأكثر تأثّرًا بإنترنت الأشياء، لأنّه سوف يحتفظ بكافّة البيانات المتعلّقة بهذا الشّأن، ويُلزِم، بموجب ذلك، كافّة الأجهزة الذّكيّة بمختلف أنواعها، أكانت حواسيب شخصيّة أم هواتف ذكيّة، بوجوب الحفاظ على اتّصال موثوق مع شبكة الإنترنت لضمان استمراريّة العمل بفاعليّة عالية.
  - **البيع بالتّجزئة**: يستفيد من إنترنت الأشياء كلٌّ من المستهلِك والتّاجر في آنٍ واحد، إذ بإمكانهما متابعة كافّة التّفاصيل العائدة للمنتجات، وإتمام العمليّات التّجاريّة من خلف هاتفهم الذّكي.
  - **المصانع والشّركات**: يتمثّل دور إنترنت الأشياء لدى المصانع والشّركات في تعقّب الموارد المتوافرة من حيث احتماليّة نفاذها، أو صيانة بعض الآلات والمعدّات، أو أجهزة الإنذار، إلخ. ويترتّب على ذلك ضمان أداء الأعمال بكلّ كفاءة وفاعليّة، وتوفير التّكاليف الّتي من الممكن أن تُنفَق على المخاطر.
- **تكنولوجيا النّقل**: اعتماد هذا النوع من التّكنولوجيا في تطوير وسائل النّقل والمواصلات باختلاف أنواعها. فالقطار السّريع، والطّائرات، والصّواريخ الذّكيّة، والحافلات الّتي يتمّ التّحكّم بها عن بعد هي من نتائج اعتماد تكنولوجيا النّقل.
- **التّكنولوجيا الطّبيّة**: ساعدت التّكنولوجيا الطّبيّة الكثيرين في البقاء على قيد الحياة، مساهمةً في اختراع الأجهزة الطّبيّة الّتي تساعد على اكتشاف الأمراض وعلاجها، فضلًا عن الأجهزة الدّقيقة المستخدمة في العمليّات، كأجهزة اللّايزر، والاستشارات الطّبيّة عن بعد، وتسويق الخدمات الطّبيّة، إلخ.
- **الذّكاء الاصطناعي**: هو فرع من فروع علم الحاسوب، وهو يحاكي القدرات الذّهنيّة البشريّة وأنماط عملها، وإكساب الآلة قدرة على التّعلّم واستنتاج ردود الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة، فمحرّك البحث غوغل، وخاصيّة التّعرّف على الوجه في الهواتف الذّكيّة كانت نتيجة للذّكاء الاصطناعي.
- **تكنولوجيا الفضاء**: وهي تختصّ بدخول الأجسام إلى الفضاء واستردادها منه؛ وبذلك، يستفيد منها علم الفلك، وعلوم الأرض، فضلًا عن التنبّؤ الجوّي والاستشعار عن بعد.
- **تكنولوجيا التّرفيه**: تُستعمَل التّكنولوجيا أيضًا في إنشاء ألعاب الفيديو، والصّوت، والرّسوم المتحرّكة، وتطوير الأنظمة الموسيقيّة، إذ أصبح بالإمكان الاستمتاع بجميع أنواع الأنشطة في المنزل.
- **تكنولوجيا الأعمال**: تنعتمد التّكنولوجيا في تشغيل الأعمال التّجاريّة كافّة، وتتكوّن من مجموعةٍ من البرامج والأجهزة لخلق طرقٍ جديدة للتّنافس مع الشّركات الرّاسخة.

- **تكنولوجيا التّعليم:** تُساهمُ تكنولوجيا التّعليم في تحسين أداء الطّلّاب من خلال إنشاء العمليّات والموارد التّكنولوجيّة المختلفة داخل الفصل الدّراسي وخارجه وإدارتها، وأيضًا في إكساب الطّلّاب فهمًا ومعرفةً أعمق، وتدريبهم على ابتكار حلولٍ للمشاكل من خلال البحث، والتّصميم، والتّقييم، والاستغلال.

- الدراسة الميدانيّة

تهدف الدراسة الميدانيّة إلى تفسير نتائج الدّراسة وفرضيّاتها، وتحليلها عن طريق عرض المعطيات الّتي جرى التّوصّل إليها من التّحليل الإحصائي للبيانات الّتي جُمعت عن استجابات العينّة على أداة الدّراسة حيث تعرض النّتائج المتعلّقة بهذه الأسئلة في الفصل الأوّل، علمًا أنّنا نعتمد التّحليل الإحصائي والبرامج الإحصائيّة كي نتوخّى الثّقة في احتساب النّتائج وتحليل ما قدّمته هذه الأرقام والجداول البيانيّة لإعطاء الفائدة المراد بلوغها لجهة صحّة الفرضيّات.

أولًا: نتيجة ألفا كرونباخ لفقرات الاستبيان

"من أجل صحّة الاستبيان، وقبل توزيعه على المجموعات المشاركة في الدّراسة الاستطلاعيّة، قُمنا باستشارة أربعة خبراء من المختصّين في كلّيّة الاقتصاد وإدارة الاعمال في الجامعة الاسلامية في لبنان. وباشرنا توزيع الاستبيان على عدد من الطلاب، ومن ثمّ أعدنا توزيعه بعد فترة على نفس العينّة؛ فتبيّن لنا من خلال النّتائج أنّ إجابات الطلاب ثابتة ولم يطرأ عليها أي تغيير، وهذا يُعطي الاستبيان قيمة الصّدق الظّاهري بسبب ثبات النّتيجة. هذا وقُمنا بإجراء اختبار معامل ألفا كرونباخ لهذه الدّراسة الاستطلاعيّة، وكانت النّتائج على الشّكل التّالي:

نلاحظ، من خلال الجدول رقم 1، أنّ النّتيجة المتعلّقة بالاستبيان الموجّه إلى الموظفين كانت على الشّكل التّالي:

الجدول رقم 1: نتيجة معامل ألفا كرونباخ للدراسة الاستطلاعيّة المتعلّقة بالموظفين

عدد العناصر	Cronbach'sAlpha
33	0.76

يبين لنا الجدول السابق بأنّ عدد الفقرات في الاستبيان الخاص بهذه الدراسة هي /38/ فقرة، تم طرحها على المشاركين في هذه الدراسة من خلال عدة محاور للوصول الى الهدف المنشود، وقد تبين بأنّ معدل الفا كرونباخ هو /0.76/ وهذا ما يدل على موثوقيّة الاستبيان وثبات فقراته. وبعد التأكّد من الصّدق الظّاهري للاستبيان، والعمل بملاحظات الاختصاصيّين في كلية ادارة الاعمال، بالإضافة إلى الملاحظات الّتي حصلنا عليها من المجموعة الّتي أُجريت عليها الدّراسة الاستطلاعيّة.

- المحور الأوّل: العلاقة بين برامج التعليم العالي وإمتلاك الطُلاب مهارات التّواصل الفعّال.

يهدف هذا المحور الى دراسة العلاقة الّتي تربط بين برامج التّعليم العالي واكتساب الطّالب مهارات التّواصل الفعّال؛ ولتحليل هذه العلاقة، طرحنا فرضيّةً لقياس درجة العلاقة بين هذين المُتغيّرين، وهي أنّه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين برامج التّعليم العالي واكتساب الطّالب مهارات التّواصل الفعّال". تأتي أهميّة امتلاك هذه المهارة وتطويرها في كونها من أساسيّات الحياة اليوميّة، وتتمثّل أهمّيتها في عمليّة تعزيز ثقافات الشّعوب، إذ تعمل على نهوض الحياة واستمرارها، وهي تُعتبر همزة الوصل بين الأشخاص لأنّ هذه العمليّة تُعتبَر نشاطًا اجتماعيًّا يتفاعل فيه النّاس بعضهم مع بعض ولا بدّ لأي نشاط من مجموعة من القواعد تحكمه من حيث العناصر والمعوّقات. ويوضح لنا الجدول رقم 2 نتائج المحور الثاني على النحو الآتي:

الجدول رقم 2: نتائج المحور الثّاني حول درجة اكتساب الطّالب مهارات التّواصل الفعّال

Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	
1.12	3.83	5	1	304	لديّ المقدرة على التعبير عن أفكاري بوضوح تام.
1.02	3.22	5	1	304	لديّ المقدرة على التواصل الشفهي بإختيار عبارات واضحة ومباشرة.
1.13	3.26	5	1	304	لديّ المقدرة على التواصل الكتابي وايصال الفكرة بشكلٍ مباشر.
1.17	3.63	5	1	304	لديّ المقدرة على استعمال وسائل التواصل الحديثة (وسائل التواصل الاجتماعي)، واستثمارها في مجال عملي.
1.10	3.32	5	1	304	لدي المقدرة على إقناع الاخرين بواسطة الرسائل الّتي أرسلها.
1.01	3.45	5	1	304	أنصت جيدًا للمتكلم ولا أقاطعه
0.91	3.57	5	1	304	لدي المقدرة على التفاوض الناجح مع الاخرين باعتماد المنطق والعقل
0.92	3.43	5	1	304	لدي المقدرة على اعتماد الوقت المناسب للتواصل مع الاخرين
0.61	3.47	5.00	1.88	304	امتلاك الطالب مهارات التواصل الفعال

من خلال الجدول رقم 2 تمّ تحليل المحور الثّاني للاستبيان والذي يتمحور حول "امتلاك الطّالب مهارات التّواصل الفعّال"، إذ بلغ المعدّل العام للمتوسّط الحسابي لهذا المحور (3.47)؛ بدرجة (متوسّطة)، وذلك يعني أنّ معظم الّذين أجابوا على هذا المحور يمتلكون هذه المهارة بدرجة متوسّطة، وهم بحاجة إلى تدريبات إضافيّة لكي يتمكّنوا منها. تعود أهمّيّة هذا المحور إلى أهمّيّة الاتّصال والتّعاون في تطوّر المُجتمع ونموّه، فهما بمثابة حجر الأساس الّذي ساهم في انتقال البشر من مرحلة تنمويّة إلى أخرى منذ وجودهم على سطح الأرض وحتّى يومنا هذا. في المقابل، أجاب معظم الطلاب بعبارة (موافق) على قدرتهم

على التّعبير عن أفكارهم بوضوحٍ تامّ، حيث بلغ المعدّل المتوسّط لهذه العبارة (3.83)، وهي أعلى نسبة بين العبارات الّتي تضمّنها هذا المحور، أي بدرجة (قويّة)، وهذا مؤشّر مهمّ لأنّ طريقة تعبير الفرد شفهيًّا أو كتابيًّا بطريقة واضحة تتّصف بالمنطق والعقل تُساعده في إيصال أفكاره بالطّرق الصّحيحة والواضحة. أمّا المعدّل المتوسّط الأدنى، فكان من خلال إجابة الطلاب بخصوص قدرتهم على التّواصل الشّفهي باختيار عباراتٍ واضحة ومباشرة بمعدّل (3.22) بدرجة (متوسّطة). يوضح ذلك التّناقض بين قدرة الطالب القويّة على التّعبير وضعفه في التّواصل الشّفهي. أمّا اختيار عباراته، فيدلّ على قدرة الطالب على التّعبير الكتابي وضعفه في التّعبير الشّفهي. ومن خلال الرّسم البياني رقم 2 يتمّ توضيح النّسب المتعلّقة بالمتوسّط الحسابي للمحور الثّاني المتعلّق بامتلاك الطّالب مهارات التّواصل الفعّال.

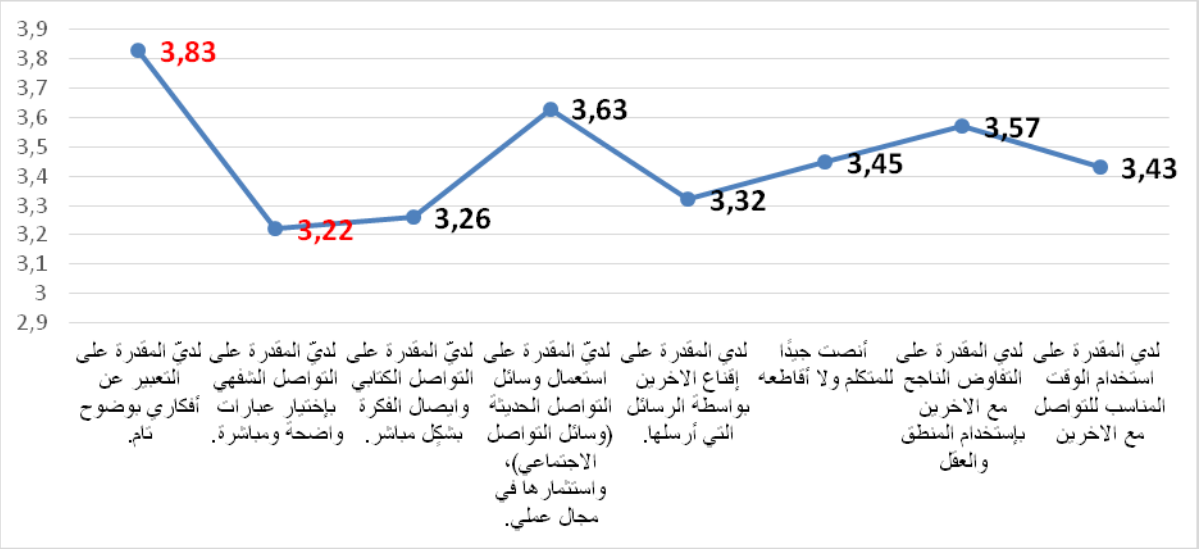

الرّسم البياني رقم 2: درجة اكتساب الطّالب مهارات التّواصل الفعّال

تبيّن لنا، من خلال الرّسم البياني السابق الّذي أوضح لنا الفروق بين المعدّلات العامّة للعبارات الّتي تمّ من خلالها تحليل المحور الثّاني المتعلّق "بمهارات التّواصل الفعّال"، أنّ معظم العبارات كانت ما بين معدّل وسطي هو (3.22) و(3.43)، أيّ أنّ الإجابات على هذا المحور جاءت بمعظمها متوسّطة الدّرجة.

- **المحور الثّاني: العلاقة بين برامج التعليم العالي وإمتلاك الطُلاب المهارات المعلوماتيّة**

تتمّ، من خلال هذا المحور دراسة العلاقة ما بين برامج التّعليم العالي وامتلاك الطّالب المهارات المعلوماتيّة؛ ولدراسة طبيعة العلاقة بين هذين المُتغيّرين، تمّت صياغة الفرضيّة التالية: "توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين برامج التّعليم العالي وبين اكتساب الطّالب المهارات المعلوماتيّة".

تعود أهمّيّة امتلاك هذه الثّقافة إلى أنّ أبرز التّحدّيات المعاصرة أمام الطّلّاب، والأفراد، والباحثين هي كمّيّة المعلومات الهائلة في كافّة أشكالها وصورها. نظرًا إلى تعقيد البيئة المعلوماتيّة الحاليّة، يواجه الأفراد بدائل وخيارات متعدّدة تتعلّق بحصولهم على المعلومات، إنّ في مراحل دراستهم الجامعيّة أو في عملهم، أو في حياتهم الشّخصيّة أيضًا. تمثّل الثّقافة المعلوماتيّة أساسًا لا غنى عنه للتّعلّم مدى الحياة، فهي ضروريّة لكلّ

التّخصّصات في كلّ بيئات التعلّم وكافّة مستويات التّعليم. يمكن بالتّالي تحديد سمات الشّخص المثقّف معلوماتيًّا على النّحو التّالي:

- الوصول إلى المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة.
- التّقييم النّاقد لمصادر المعلومات.
- اعتماد المعلومات بكفاءة لإنجاز المهام المطلوبة.
- الإلمام بالقضايا الإقتصاديّة، والقانونيّة، والاجتماعيّة المرتبطة باعتماد المعلومات ومصادرها.
- اعتماد المعلومات بطريقة قانونيّة وأخلاقيّة.

لقد أضافت بيئة المعلومات الرّقميّة أهمّية إضافيّة على ثقافة المعلومات، إذ تتطلّب هذه البيئة الجديدة إلمام الأفراد بالمهارات الأساسيّة في اعتماد تقنيّة المعلومات والاتّصالات لإنتاج المعلومات والوصول إليها؛ ولعلّ المثال الواضح على ذلك هو الإبحار عبر شبكة الإنترنت والوصول إلى الملفّات بكافّة أشكالها، وهو ما يستلزم توافر مهارات البحث على الإنترنت وأيضًا امتلاك مهارات تفسير وتقييم المعلومات. ويوضح لنا الجدول رقم 3 نتائج المحور الرابع على النحو الآتي:

الجدول رقم 3: نتائج المحور الرّابع حول درجة اكتساب الطّالب المهارات المعلوماتيّة

Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	
0.83	3.83	5	1	304	لديّ المقدرة على استعمال التكنولوجيا للوصول إلى المعلومات المطلوبة بالوقت المحدد.
1.18	3.59	5	1	304	لديّ المقدرة في استعمال التكنولوجيا كأداة للبحث والتنظيم لإيصال المعلومات بالطريقة الصحيحة والمطلوبة.
1.02	3.38	5	1	304	لدي المقدرة على تحديد المصادر والمراجع الّتي تخدم الخطة البحثية الّتي أعمل عليها.
1.20	3.28	5	1	304	لدي المقدرة على نقد وتحليل المصادر الّتي اعتمدتها
1.13	3.43	5	1	304	لدي ثقة في النتائج العلمية الّتي توصلت اليها
0.73	3.50	5.00	1.80	304	المهارات المعلوماتية

من خلال الجدول رقم 3، تمّ تحليل المحور المتعلّق بـ"امتلاك الطّالب المهارات المعلوماتيّة"، وكانت نتيجة المتوسّط الحسابيللمتوسّط الحسابي (3.50)، بدرجة (متوسّطة)، علمًا أنّ أبرز التحديّات الّتي تواجه المجتمعات المعاصرة هي كيفية التّعامل مع هذا الفيض الهائل من المعلومات بكافّة أشكالها وصورها. يبرز في هذا الإطار مصطلح ثقافة المعلومات Information Literacy كأحد أهمّ المصّطلحات المتداولة في الإنتاج الفكري المتخصّص في المجال خلال السّنوات القليلة الماضية.

لقد نالت عبارة "لديّ القدرة على استعمال التّكنولوجيا للوصول إلى المعلومات المطلوبة في الوقت المحدّد" أعلى معدّل متوسّط من خلال إجابات الطلاب، وهي (3.83) بدرجة (قويّة). وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على القدرة لدى الطلاب الّذين شملتهم العينيّة على استعمال الوسائل التّكنولوجيّة للوصول إلى الهدف العلمي الّذي يطمحون إليه، ممّا يسهّل عليهم إدارة وقتهم واستثماره أفضل استثمار من النّاحية العلميّة. أمّا المعدل الأدنى، فكان لعبارة "لديّ القدرة على نقد المصادر الّتي اعتمدتها وتحليلها"، وهي (3.28)، أيّ بدرجة (متوسّطة)، وهذا يدلّ على أنّ الطّالب لديه القدرة على إيجاد المعلومات الّتي يريدها، لكنّه لا يستطيع نقد أو تحليل المصادر الأساسيّة لهذه المعلومات، وقد تكون هذه المعلومات بالتّالي مغلوطة أو غير صحيحة. كما في الجداول السّابقة، تمّ توضيح كيفيّة توزيع هذه النّسب من خلال الرّسم البياني رقم 3 على الشكل الآتي:

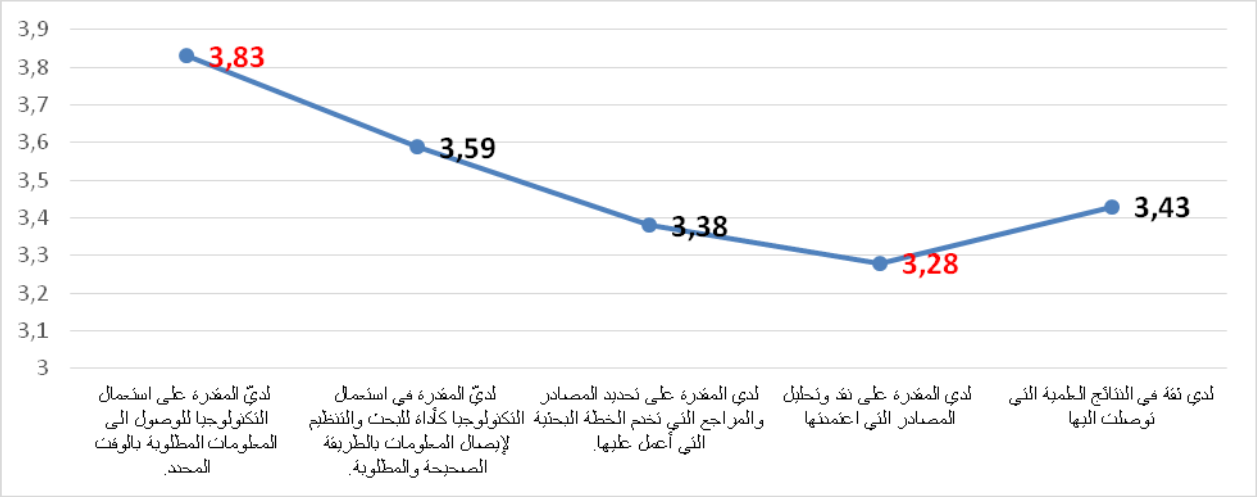

الرّسم البياني رقم 3: درجة اكتساب الطّالب المهارات المعلوماتيّة

لقد أوضح لنا الرّسم البياني السابق تفاوت قيمة المعدّلات الحسابية بين فقرة وأخرى لهذا المحور، الأمر الذي يدلّ على أنّ المجيبين عن هذه العبارات كانوا يأخذون وقتهم الكافي لاختيار الجواب الّذي يتناسب وقدراتهم العلميّة والفكريّة.

- **المحور الثالث: العلاقة بين برامج التعليم العالي وإمتلاك الطُلاب المهارات الإعلاميّة**

للإجابة عن هذا السّؤال، قُمنا بقياس المُتغيّرات العائدة له من خلال الفرضيّة الآتية: "توجَد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين برامج التّعليم العالي واكتساب الطّالب مهارات الثّقافة الإعلاميّة". إذ يبين لنا الجدول رقم 4 نتائج المحور الخامس على النحو الآتي:

الجدول رقم 4: نتائج المحور الخامس حول درجة اكتساب الطّالب المهارات الإعلاميّة

Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	
0.92	3.66	5	1	304	لديّ المقدرة على كتابة الرسائل الّتي اخاطب فيها الأفراد أو المؤسّسات بطريقة واضحة ومحددة الأهداف.
1.07	3.46	5	1	304	لديّ المقدرة على توجيه الرسائل بطرق مختلفة بحسب طريقة تفكير المتلقي لها.
0.99	3.40ئس	5	1	304	لديّ المقدرة على تضمين الرسائل الّتي أوجهها القيم ووجهات النظر الّتي أُريد ايصالها.
1.04	3.40	5	1	304	لديّ المقدرة على توجيه رسائل مؤثرة في سلوك الافراد بما يخدم مصلحة المجتمع ككل.
0.88	3.94	5	1	304	أطبق المعايير القانونية والأخلاقية في الرسائل الّتي أوجّهها للآخرين..
0.93	3.94	5	1	304	40. استعمل مفردات واضحة ومباشرة في الرسائل الّتي اوجّهها.
0.91	3.96	5	1	304	أستخدم الوسيلة الرقمية المناسبة للرسالة الّتي أريد توجيهها للاخرين.
0.58	3.68	5.00	1.57	304	امتلاك الطالب المهارات الإعلامية

في الجدول رقم 4 تمّ تحليل المحور المتعلّق بـ"امتلاك الطّالب المهارات الإعلاميّة"، فجاءت نتيجة المعدّل المتوسّط الحسابي لهذا المحور (3.68)، أيّ بدرجة (قويّة)، وهذا مؤشّر جيّد. فمن المهمّ جدًّا أن يمتلك هذه الثّقافة لكي يتمكّن من اعتماد الوسيلة التّكنولوجيّة المفيدة لإيصال الرّسالة في الوقت المناسب وللهدف المحدّد. فكثرة التّعقيدات في الاتّصالات الّتي أوجدتها الثّورة التّكنولوجيّة فرضت واقعًا جديدًا من التّواصل الإعلامي.

كان أعلى معدّل متوسّط حسابي (3.96)، بدرجة ارتباط (قويّة) على عبارة "أستعمل مفردات واضحة ومباشرة في الرّسائل الّتي أوجّهها"، وبذلك يكون الطالب قادرًا على توجيه رسائل واضحة ومحدّدة الأهداف، بينما نالت عبارة "لديّ القدرة على تضمين الرّسائل الّتي أوجّهها القيم ووجهات النّظر الّتي أُريد إيصالها، وكذلك حصلت عبارة "لديّ القدرة على توجيه رسائل مؤثّرة في سلوك الأفراد بما يخدم مصلحة المجتمع ككلّ"، على أدنى معدل متوسط حسابي (3.40) بدرجة (متوسّطة)؛ وهذا دليل على أن الطّلاب يملكون القدرة على التّعبير عن رسائلهم بالطّرق الّتي تخدم الأفكار والأهداف الّتي يودّون التّعبير عنها. وللتعمّق أكثر سننتقل إلى الرّسم البياني رقم 4 التّالي:

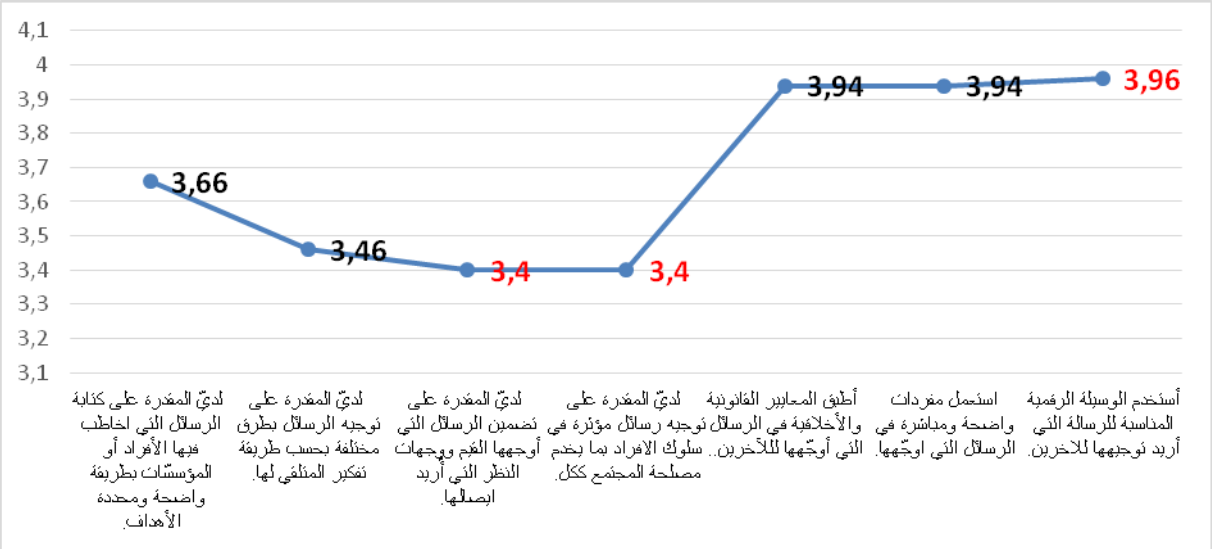

الرّسم البياني رقم 4: درجة اكتساب الطّالب المهارات الإعلاميّة

في الرّسم البياني السابق، تراوحت درجات التّوافق من متوسّطة إلى قويّة، لكنها كانت في الغالب أقرب إلى المتوسّطة منها إلى القويّة، ما يعني بأن الطّلّاب يمتلكون المهارة الإعلاميّة بدرجة متوسّطة، ومن المهمّ أن يعملوا على تنمية هذه المهارة والاستفادة منها في زمنٍ أصبحت متطلّباته العلميّة لا تقتصر على القراءة والكتابة فحسب.

- المحور الرابع: العلاقة بين برامج التعليم العالي وإمتلاك الطُلاب امتلاك المهارات التّكنولوجيّة

- ما هي العلاقة بين برامج التّعليم العالي في العراق واكتساب الطّالب المهارات التّكنولوجيّة؟

للإجابة عن هذا السؤال، قُمنا بقياس المُتغيّرات العائدة له من خلال الفرضيّة الآتية: "توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين برامج التّعليم العالي واكتساب الطّالب المهارات التّكنولوجيّة". وقد تم الإجابة على المحور السادس من خلال الجدول رقم 5 على النحو الآتي:

الجدول رقم 5: نتائج المحور السّادس حول درجة اكتساب الطّالب المهارات التّكنولوجيّة

البيان	N	Min	Max	Mean	.Std Deviation
إستخدم المُعلم أجهزة عرض المعلومات والبيانات داخل قاعة المحاضرات	304	1	5	3.68	0.79
توفر لنا الجامعة مكتبة إلكترونية	304	1	5	3.49	1.03
تتضمن البرامج الدراسية مقررات دراسية تتعلق بتكنولوجيا المعلومات	304	1	5	3.54	0.93
تُدرس المقررات الدراسية باستعمال أجهزة تكنولوجية المعلومات	304	1	5	3.61	0.89
لقد تضمنت البرامج الدراسية تنمية قدراتنا على حل المشكلات باعتماد تكنولوجيا المعلومات	304	1	5	3.48	1.00

لقد ساهمت البرامج الدراسية في تنمية إتجاهاتنا بطريقة ايجابية نحو اعتماد التكنولوجية في مجالات الحياة المختلفة	304	1	5	3.54	0.94
لقد ساهمت البرامج الدراسية في تنمية قدرتنا على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات المتواجدة على المواقع الإلكترونية	304	1	5	3.51	0.91
يحرص المُعلم دومًا على التواصل معنا عبر البرامج الرقمية لتنمية التواصل الإلكتروني لدينا	304	1	5	3.38	0.96
توفر لنا الجامعات المحاضرات بطريقة التعلم عن بُعد في حال لم نستطع الحضور إلى قاعات الدراسة	304	1	5	2.85	1.03
امتلاك الطالب المهارات التكنولوجية	304	1.56	4.67	3.45	0.57

في الجدول السابق، تمّ تحليل المحور المتعلّق بـ"امتلاك الطّالب المهارات التّكنولوجيّة"، وكانت نتيجة المعدّل المتوسّط الحسابي لهذا المحور (3.45) بدرجة (متوسّطة)، وهذا مؤشّر لا بأس به، ومن الأفضل أن يتحسّن في المستقبل ليصل إلى درجة (جيدة)، لأنّنا أصبحنا في عصرٍ يعتمد في معظم أعماله، ووظائفه على التّكنولوجيا، والأجدر بالجامعات أن تُدخل هذه المادّة في كافّة برامجها الدّراسيّة وموادّها التّدريسيّة، لكي يتمكّن منها الطّالب.

أمّا أعلى معدّل متوسّط حسابي (3.86) بدرجة ارتباط (قويّة) فأتى على عبارة "يستخدم المُعلّم أجهزة عرض المعلومات والبيانات داخل قاعة المحاضرات"، وهذا مؤشر جيّد جدًا ومنطقيٌ أيضًا، لأن معظم المُعلّمين يستخدمون اليوم التّقنيات الرّقمية في عرض المحاضرات لإيصالها بطريقة أسرع إلى الطّلّاب . أمّا المعدّل الأدنى (2.85) بدرجة (متوسّطة) إنّما هي أقرب إلى (ضعيفة)، فقد نالتها عبارة "توفّر لنا الجامعات المحاضرات بطريقة التّعلّم عن بُعد في حال لم نستطع الحضور إلى قاعات الدّراسة"، وهذه النّتيجة غير قويّة. بما أنّنا أصبحنا في زمن المفاجآت والأزمات المستجدّة، من الأفضل للجامعات تطوير تقنيّة "التّعلّم عن بعد" لكي تؤمّن التّواصل الدّائم بين الطّالب والمعلّم. وعليه، سوف ننتقل إلى الرّسم البياني رقم 5 التّالي للتّوضيح أكثر:

الرّسم البياني رقم 5: درجة اكتساب الطّالب المهارات التّكنولوجية

تراوحت درجات التّوافق، في الرّسم البياني السابق، ما بين متوسّطة وقويّة، لكنّها في الغالب كانت أقرب إلى المتوسّطة منها إلى القويّة، وذلك يعني بأن الطّلّاب يمتلكون المهارة التكنولوجيّة بدرجة متوسّطة، ومن المهمّ أن يعملوا على تنمية هذه المهارة والاستفادة منها في زمن أصبحت متطلّباته العلميّة لا تقتصر على القراءة والكتابة فحسب.

– نتائج الدّراسة

- من المهم جدًا أنّ تستكمل مؤسّسات التّعليم العالي ما بدأته من مراجعة مناهجها والعمل على تطويرها تبعًا لمهارات القرن الحادي والعشرين، الأمر الّذي سيُساهم في بناء رأسِ مالٍ بشريّ قادرٍ على بناء منظّمات متطوّرة مواكبة للتّغيّرات الّتي تطرأ على البيئتين المحليّة والعالميّة.
- إنّ النشاطات الجامعيّة التي يُشارك بها الطُلاب تُساهم في تنمية مهاراتهم وقدراتهم.
- كما أثبتت هذه الدرّاسة أيضًا أن تعزيز استقلالية الطلاب يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بالتحفيز والإنجاز.
- إنّ الاسلوب الذي يعتمده المُعلم أثناء إعطائه المحاضرة، وإستخدامه للوسائل التعليمية المتقدمة يُساهم في تنمية مهارات الطُلاب ويُعزز من قُدرة الطالب على مُمارستها في حياته العملية والعلمية.
- إنّ اعتماد الطرق المختلطة تُساهم بالاستكشاف الغني للعوامل التي تؤثر في إكتساب الطُلاب مهارات القرن الحادي والعشرين، والدور الذي يلعبه المُعلم في تنميتها.

– التوصيات

- ضرورة تبني الرؤى والمفاهيم العلمية التي تسهم في إحداث التجديد التربوي في ضوء تحديات ومستجدات العصر الرقمي بشقيه المعرفي والتكنولوجي.
- تبني التوجهات والاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلمين من خلال تصميم برامج الإعداد وفق خطة استراتيجية تهدف لإعداد المعلم في العصر الرقمي وتنميته مهنيًا ليكون على وعيٍ كامل بمستجدات الحاضر ومهارات القرن الواحد والعشرين.
- التركيز على تحسين نظم التعلم الإلكتروني وتطوير استخدامها في تدريس المواد التعليمية المختلفة.
- ضرورة تعزيز مهارات (المواطنة الرقمية) بمؤسسات التعليم كافة ووضع خطط تدريبية تطبيقية لرفع كفاءة المعلمين والطلاب والهيئات الإدارية على إجراءات الوقاية والسلامة والصحة الرقمية.
- ضرورة الاستفادة من التجارب المتنوعة للنظم التعليمية والتربوية العالمية المختلفة لتحقيق الجودة الشاملة في إطار تخطيط تربوي لضمان مخرجات تعلمية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية وانعكاساتها على بنية المجتمع.
- التركيز على تحسين نظم التعلم الرقمي واستراتيجياته المختلفة وتطوير استخداماتها في تقديم المحتوى العلمي والعملي داخل الصفوف الدراسية.
- العمل على تكوين رؤى تربوية معاصرة لتوظيف استراتيجيات وطرق وأساليب التدريس الحديثة لتطوير وتحديث بنية المنهج الدراسي ومحتواه العلمي.
- الاستفادة من كافة التجارب العالمية والعربية في مجال المناهج وطرق التدريس واستراتيجياته المتنوعة مع مراعاة خصائص البيئة المحلية عند تطويره بمراحل التعليم المختلفة.
- العمل على توظيف وتقنين الاختبارات والمقاييس التربوية باستخدام التقنيات الرقمية.
- العمل على تضمين المقررات الدراسية مفاهيم المواطنة الرقمية، والهوية الرقمية، والصحة والسلامة الرقمية وغيرها تحقيقًا لمواطن رقمي عصري.
- العمل على دعم وتوفير البرامج التكنولوجية وتطبيقاتها الرقمية في التدريس والتدريب والتنمية المهنية للمعلمين لمواكبة مستجدات الثورة التكنولوجية ومعطياتها التربوية.
- العمل على تعزيز تطبيقات تقنيات التعلم الرقمي في التدريس والتدريب والتنمية المهنية للمعلمين في استخدام وتطوير المقررات، والاستراتيجيات الرقمية، وكذلك التقويم، ومهارات الاتصال الرقمي، وغيرها من آليات العصر الرقمي.
- العمل على توظيف استخدامات الذكاء الاصطناعي في إعداد وتصميم البرامج التعليمية وإنتاج البرمجيات التعليمية وفق ضوابط ومعايير الجودة المطبقة في نظم التعليم الرقمي.
- العمل على تبني توجهاتٍ حديثة لإعداد وتصميم الوسائل والتقنيات التعليمية الرقمية.
- ضرورة توظيف الذكاء الاصطناعي في تشخيص وتحديد المشكلات التي يعاني منها الطلبة داخل مؤسساتنا التعليمية بشكل عام وداخل الصفوف الدراسية بشكل خاص، وكيفية العمل على حلها وتحقيق الصحة النفسية لديهم.

قائمة المصادر والمراجع

- سلام، عزة (2007)، **مهارات الإتصال**، القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، صفحة.
- الطيّب، عبد النبي عبد الله، (2016). **مهارات الاتصال الفعال**. الأردن: أمواج للنشر والتوزيع.
- عباس، سهيلة، (2003). **إدارة الموارد البشرية: مدخل استراتيجي**. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الكبيسي، عبد الواحد، (2007). **القياس والتقويم، تجديدات ومناقشات**. الأردن: عمان، دار جرير للنشر والتوزيع.
- المغربي، كامل محمد (2004). السلوك التنظيمي: مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم. الأردن: دار الفكر.
- الهاشمي، لوكا، (2006). **السلوك التنظيمي: مخبر التطبيقات النفسية والتربويّة**. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

- Arun, C. (2018). Making Choices: Social Media Platforms and Freedom of Expression Norms. *Regardless of Frontiers*.
- Basu, S., Fernald, J. G., & Kimball, M. S. (2006). Are technology improvements.
- Brooks, A. W., & Schweitzer, M. E. (2011). Can Nervous Nelly negotiate? How anxiety causes negotiators to make low first offers, exit early, and earn less profit. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, *115*(1), 43-54
- Gross, M., & Latham, D. (2007). Attaining information literacy: An investigation of the relationship between skill level, self-estimates of skill, and library anxiety. *Library & Information Science Research*, *29*(3), 332-353.
- Mihelj, S., Leguina, A., & Downey, J. (2019). Culture is digital: Cultural participation, diversity and the digital divide. *New Media & Society*, *21*(7), 1465-1485.
- Morgan, R. D., Gendreau, P., Smith, P., Gray, A. L., Labrecque, R. M., MacLean, N., & Mills, J. F. (2016). Quantitative syntheses of the effects of administrative segregation on inmates' well-being. *Psychology, Public Policy, and Law*, *22*(4), 439.

-Nasir, M., Bagwasi, S., Jiao, Y., Chen, F., Tian, B., & Zhang, J. (2014). Characterization and activity of the Ce and N co-doped TiO2 prepared through hydrothermal method. *Chemical Engineering Journal*, *236*, 388-397.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

فاعلية منظومة الإتصالات الإلكترونية الإدارية بتصدير القرارات الإدارية وتأثيرها في الوزارات العراقية أنموذجًا

أحمد خلف بنيان[1]؛ عبد الله رزق[2]

[1 و2] جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

الايميل[1]: ahmediraqaw@gmail.com

الايميل[2]: ab-rizk@hotmail.com

The effectiveness of the administrative electronic communication system in exporting administrative decisions and its impact on Iraqi ministries as a model

[1] Ahmad Khalaf Binian

; [2] Abdallah Mohamad rizk

[1&2] Jinan University of Lebanon, Tripoli. Lebanon

Email 1: ahmediraqaw@gmail.com

Email 2: ab-rizk@hotmail.com

ملخص البحث

إنّ الهدف من هذه الدّراسة هو التعرّف على مدى مساهمّة الإتصال الإلكتروني وأدواته ووسائله وأبعاده في تحقيق فعالية اتخاذ القرارات الادارية الصائبة في وزارة الموارد المائية في العراق. وقد انتهج البحث المنهج الوصفي معتمدين على أداة الاستبانة لجمع البيانات للدراسة الميدانية من أقسام وزارة الموارد المائية وقد تألفت العينة من /124/ موظفًا اداريًا.

أما ابرز النتائج التي توصلنا اليها فهي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية تراوحت من متوسطة الى جيدة بين اعتماد نمط الاتصالات الإلكترونية ووسائلها وبين اتخاذ القرارات الادارية الصائبة لا سيما حين نعتمد هذا النمط بشكل واضح ومحدد وهادف وبالاداة التي تتناسب مع الرسالة المرسلة وبالوقت المناسب.

اشتمل البحث على الكلمات المفتاحيّة الآتية: الاتصالات الإلكترونية، القرارات الإدارية، وزارة الموارد المائية.

Abstract

The aim of this study is to identify the extent to which electronic communication, its tools, means and dimensions contribute to achieving the effectiveness of making the right administrative decisions in the Ministry of Water Resources in Iraq. The research produced a descriptive approach, relying on the questionnaire tool to collect data for the field study from the departments of the Ministry of Water Resources. The sample consisted of /124/ administrative employees.

As for the most prominent results that we have reached, it is the existence of a statistically significant relationship that ranged from medium to good between the adoption of the electronic communication pattern and its means and the right administrative decision-making, especially when we adopt this pattern in a clear, specific and purposeful way, and with the tool that is appropriate to the message sent and at the appropriate time.

The research included the following keywords: electronic communications, administrative decisions, and the Ministry of Water Resources.

- **مقدّمة**

"يمثل الاتصال الإلكتروني في المجال الإداري وسيلة جوهرية من أجل اتخاذ قرارات إدارية صائبة، وهي ضرورة من اجل تحقيق التكاتف الافراد، فان التفاعل المستمر مع بيئة المؤسسات التي تكون فيها التحديات كبيرة مثل (المنافسة والتغيير) وهي اليوم اصبحت جزءً من أنماط حياة العملاء واتجاهاتهم، والتغيرات التكنولوجية، وبالتالي تسعى المنظمات الناجحة إلى إحداث تغييرات في عملياتها الإدارية من أجل التكيف مع البيئة ولأن التغيير والتطوير يحدث بشكل دائم فإن هناك حاجة لظهور أساليب جديدة للاتصالات والتطوير (زايد، 2006)، وذلك من أجل زيادة الكفاءة والفاعلية وتحقيق النجاح والتطوير التنظيمي. وتمثل الاتصالات الإلكترونية اليوم أحد العناصر المهمة وموردًا قائمًا لا يمكن الاستغناء عنه لاتخاذ القرارات الإدارية، فعملية الاتصال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في التفاعل الإنساني لتحقيق التواصل ونقل وتبادل المعلومات والأحداث" والخبرات(Brown, R. F., & Bylund, 2008) .

وتعتبر الاتصالات الإلكترونية من الأمور المهمة في المؤسسة ولا يمكن نقل وتمرير التعليمات والتوجيهات إلى العاملين وتمثل الشبكة الفعالة يساعد العاملين في فهم واستيعاب جميع الحقوق والواجبات والأدوار المناطة بهم مما يزيد من إنتاجية وفاعلية هذه المؤسسة (الطيب، 2016). وتعد عملية الاتصال في الأجهزة الإدارية بمثابة الخيط الذي يربط بين الإدارات المختلفة، كما أنه عنصر من عناصر التوجيه والربط بين العاملين في المؤسسات العامة والخاصة (الحبيب، 2009).

- **مشكلة الدراسة**

تكمن "مشكلة الدراسة في رصد وتحليل مدى ممارسة نشاطات اتصالات الإلكترونية الادارية في وزارة الموارد المائية والاشغال العراقية وإبراز دور هذه النشاطات وأهميتها في توفير معلومات فاعلة تساهم في تحقيق قرارات إدارية فاعلة. ولقد لاحظ الباحث الذي يعمل منذ سنين في وزارة الموارد المائية والاشغال العراقية أن الاتصالات الإلكترونية في هذه الوزارة يشوبها شيء من الضعف والارتباك تؤدي إلى تشويه المعلومات

والبيانات والمتوقع أنه يؤثر سلبياً في فاعلية القرارات الإدارية. ولذلك سعت هذه الدراسة للكشف عن فاعلية الاتصالات الإدارية وأثرها في فاعلية القرارات الإدارية في الوزارة" من خلال طرح الإشكاليّة التاليّة:

ما الدور الذي يلعبه التواصل والاتصال الإلكتروني في اتخاذ القرارات الادارية الفعالة؟

- **اسئلة البحث**

- ما مستوى فاعلية الاتصالات الإلكترونية الادارية المستخدمة (أنماط ووسائل ومهارات) في وزارة الموارد المائية والاشغال العراقية
- ما خصائص المعلومات المتوفرة والناتجة عن الاتصالات الإلكترونية الادارية في وزارة الموارد المائية والاشغال؟
- ما أثر فاعلية الاتصالات الإلكترونية وخصائص المعلومات الناتجة عنها في تحقيق فاعلية القرارات الإدارية في وزارة الموارد المائية والاشغال؟
- هل يوجد فروقات في أثر فاعلية الاتصالات الإدارية في توفير معلومات تحقق فاعلية القرارات الإدارية في وزارة الموارد المائية والاشغال العراقية تُعزى للخصائص الديمغرافية (الشخصية والوظيفية) للعاملين في الإدارة (الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة)؟

- **أهمية الدراسة**

وتبرز أهمية الاتصالات الإلكترونية كوسيلة يعتمدها المديرون لتطوير العمل في المنظمة باتجاه بلوغ الأهداف، فضلاً عن تقديم المعلومات والقرارات وتفسيرها سواء كان داخل المنظمة أو خارجها.

كما انّ وظيفة الاتصالات وظيفة أساسية ومهمة يمارسها المدير في عمله اليومي والاستراتيجي، إذ أنها تعمل على ترجمة ونقل المعلومات الإدارية الخاصة بكافة الوظائف التي يؤديها لتشمل أنشطة المنظمة المختلفة وصولاً إلى كافة العاملين فيها أو خارجها بهدف إحداث ومن المؤمل أن تقدم الدراسة مقترحات وتوصيات لكل المعنيين تسهم في تعزيز الاتصالات الإلكترونية الإدارية بأنواعها في وزارة العدل وتوجيهها نحو توفير معلومات تساهم في اتخاذ قرارات إدارية مشكلة الدراسة وأسئلتها.

- **اهداف الدراسة**

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على طبيعة الاتصالات الإلكتروني المستخدمة في وزارة الموارد المائية العراقية من وجهة نظر العاملين في الإدارة من خلال معرفة أنماط ووسائل ومهارات الاتصالات الإدارية.
- التعرف على خصائص المعلومات المتوفرة والناتجة عن الاتصالات الإلكترونية في وزارة الموارد المائية العراقية خلال توقيت الحصول على المعلومات ودقتها وشموليتها ووضوحها ومرونتها وسهولة الحصول عليها.

- الوقوف على مدى الارتباط بين الاتصالات الإلكترونية وفاعلية القرارات الادارية وخصائص المعلومات الناتجة عنها في تحقيق اهدافها داخل الوزارة.
- الخروج بمقترحات وتوصيات لتوفير معلومات تساهم في اتخاذ قرارات إدارية ناجحة.

- **فرضيات الدراسة**

تم تحديد مجموعة من الفرضيات العدمية الآتية:

- **الفرضية الأولى**: توجد علاقة ذات دلالة احصائيّة بين أنماط الاتصالات الإلكترونية (الصاعدة والهابطة والأفقية) في وزارة الموارد المائية العراقية وبين توفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار الاداري الصحيح.
- **الفرضية الثانية**: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين وسائل الاتصالات الإلكترونية (المكتوبة والشفوية والإلكترونية) وبين توفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار الاداري الصحيح.
- **الفرضية الثالثة**: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مهارات الاتصالات الإدارية (الكتابة والتحدث والقراءة والانصات) وبين توفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار الاداري الصحيح.
- **الفرضية الرابعة**: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين خصائص المعلومات المطلوبة (التوقيت المناسب، الدقة، الشمولية، الوضوح، وسهولة الحصول عليها) وبين تحقيق فاعلية القرارات الادارية المتبعة في الوزارة.

- **منهج الدّراسة**

تمّ في هذا البحث اعتماد المنهج الوصفي وهو احدّ **أهم مناهج البحث العلمي** والتي تستخدم في الغالب بهدف وصف وشرح ظاهرة معينة، وعرضها بطريقة نقدية للحصول على النتائج أو تحديد الأسباب التي أدت لحدوثها.

وتكمن أهمية الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لأن هناك صعوبة في إخضاع الظواهر الإنسانية للتجربة المباشرة، الأمر الذي جعل المنهج الوصفي التحليلي يقدم توضيحات للعلاقات بين الظواهر المختلفة المرتبطة بالموضوع، كالعلاقة بين الكل والجزء، والعلاقة بين السبب والنتيجة، الأمر الذي يساعد على فهم الظاهرة بعمق أكثر

- **مجتمع البحث وعينّة**

لقد أُجريَت الدّراسة الميدانيّة على وزارة الموارد المائية في جمهورية العراق، وقد شملت الدّراسة الميدانيّة الاقسام التالية:

- الهيئة العامة لتشغيل مشاريع الري والبزل
- الهيئة العامة لصيانة مشاريع الري والبزل

- الهيئة العامة للسدود والخزانات
- الهيئة العامة للمساحة
- الهيئة العامة للمياه الجوفية
- الهيئة العامة لمشاريع الري والإستصلاح
- مركز إنعاش الأهوار والأراضي الرطبة العراقية
- المركز الوطني لإدارة الموارد المائية
- مركز الدراسات والتصاميم الهندسية
- دائرة المصب العام
- دائرة تنفيذ أعمال ري الأنهر
- شركة الرافدين العامة لتنفيذ مشاريع الري والبزل
- شركة الفاو العامة لتنفيذ مشاريع الري والبزل
- مركز دراسات الموارد المائية للمنطقة الشمالية

خطوات بناء أداة البحث

لقد وُضعَت أداة البحث، أيّ الاستبيان، على طريقة الاستبيان المغلق الّذي تكون أسئلته محدّدة الإجابة. وذلك من خلال تحديد الأهداف المطلوبة من عمل الاستبيان في ضوء موضوع البحث ومشكلته، ومن ثمّ تحديد البيانات والمعلومات المطلوب جمعها، ومن ثمّ ترجمة الأهداف وتحويلها إلى مجموعة من الأسئلة والاستفسارات. بعدها قُمنا بتجربة الاستبيان على مجموعة محدودة من الأفراد لإعطاء رأيهم بشأن نوعيّتها من حيث الفهم، والشّموليّة، والدّلالة، وكذلك كمّيتها وكفايتها لجمع المعلومات المطلوبة عن موضوع البحث ومشكلته، وتمّ الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات الّتي أُعطيَت من قبل هؤلاء المشاركين في الدّراسة الاستطلاعيّة، وهذا ما يسمّى بالصّدق الظّاهري الّذي حدّده غاي (Gay,2012, p.160) أنّه "الدّرجة الّتي يقيس بها الاختبار والمقصود من قياسه، أي أنّ الاختبار صالح لغرض معيّن لمجموعة معينّة".

- **اختبار الصّدق والثّبات**

لقد قُمنا بإحتساب معامل ألفا كرونباخ لهذه الدّراسة الاستطلاعيّة، وكانت النّتائج على الشّكل التّالي:

نلاحظ، من خلال الجدول رقم 1، أنّ النّتيجة المتعلّقة بالاستبيان الموجّه إلى الموظفين كانت على الشّكل التّالي:

الجدول رقم 1: نتيجة معامل ألفا كرونباخ للدراسة الاستطلاعيّة المتعلّقة بالموظفين

عدد العناصر	Cronbach'sAlpha
34	0.74

يبين لنا الجدول السابق بأنّ عدد الفقرات في الاستبيان الخاص بهذه الدراسة هي /34/ فقرة، تم طرحها على المشاركين في هذه الدراسة من خلال عدة حاور للوصول الى الهدف المنشود، وقد تبين بأنّ معدل الفا كرونباخ هو /0.74/ وهذا ما يدل على موثوقيّة الاستبيان وثبات فقراته. وبعد التأكّد من الصّدق الظّاهري للاستبيان، والعمل بملاحظات الاختصاصيّين في كلية ادارة الاعمال، بالإضافة إلى الملاحظات الّتي حصلنا عليها من المجموعة الّتي أُجريت عليها الدّراسة الاستطلاعيّة.

- **توزيع أداة البحث (الاستبيان)**

لقد تمّ توزيع الاستبيان وفقًا للرّسم البياني رقم 1 على النّحو التّالي:

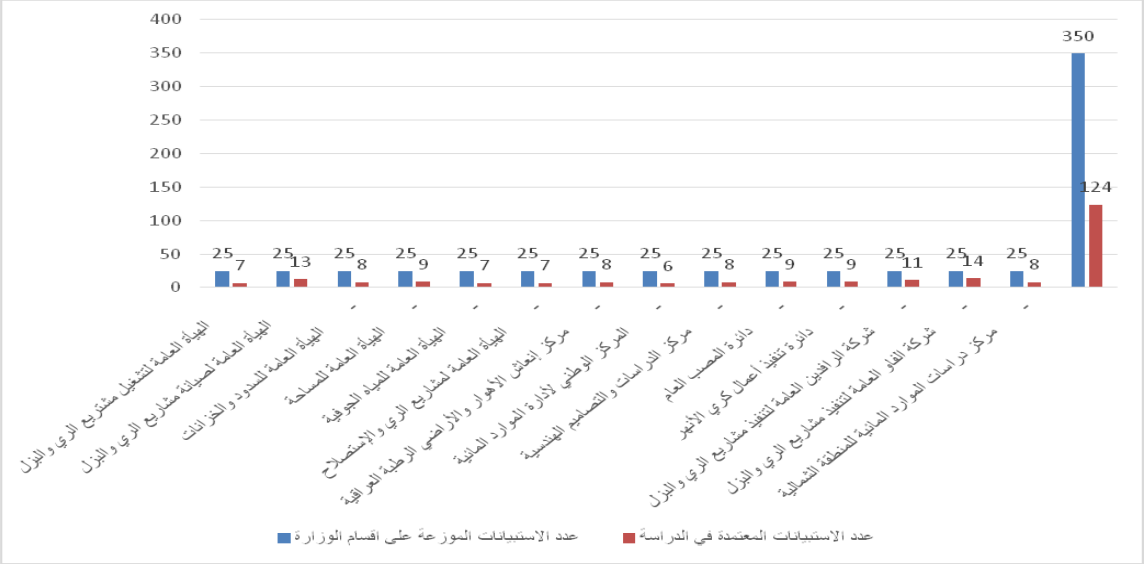

الرسم البياني رقم 1: توزيع الاستبيان على وزارة الموارد المائية

من خلال الرّسم البياني أعلاه، بلغ عدد الاستبيانات الموزّعة هي (350) استبيانًا، وقد حصلنا على (124) استبيانًا فقط صالحًا للتّحليل الإحصائي، وذلك بسبب عدم اكتمال الإجابة عن أسئلة الاستبيانات المتبقّية، أو عدم الردّ عليها، أو الإجابة بطريقة عشوائيّة. وبذلك، تكون نسبة الإجابة (36%) من مجموع الاستبيانات المرسلة إليهم عبر بريدهم الإلكتروني. علمًا أن محاور الاستبيان قد تمت صياغتها بعبارات ومفردات واضحة على أن يغطّي الاستبيان كافّة المجالات المتعلّقة بالتواصل الإلكتروني واتخاذ القرارات الادارية الفعالة.

الجدول رقم 2: نتيجة ألفا كرونباخ المتعلّق بالاستبيان

المحاور	Cronbach's Alpha	N of Items
المحور الأول: أنماط الاتصالات الإلكترونية (الصاعدة والهابطة والأفقية)	0.700	9
المحور الثاني: وسائل الاتصالات الإلكترونية (المكتوبة والشفوية والإلكترونية)	0.712	9
المحور الثالث: مهارات الاتصالات الإدارية (الكتابة والتحدث والقراءة والانصات)	0.706	4
المحور الرابع: خصائص المعلومات المطلوبة (التوقيت المناسب، الدقة، الشمولية، الوضوح، وسهولة الحصول عليها)	0.710	12

- **المحور الأول: أنماط الاتصالات الإلكترونية (الصاعدة والهابطة والأفقية)**

في هذا المحور، سوف نقوم بدراسة العلاقة ما بين انماط الاتصالات الإلكترونية وبين اتخاذ القرارات الادارية من خلال اراء الموظفين الاداريين العاملين في الوزارة. لا سيما وانّ عملية الاتصال من أهم العمليات التي تتم داخل الوزارة فيما يتعلق بالأقسام التابعة لها وايضًا مع الخارج فيما يتعلق بأصحاب المصالح، فإذا تمت هذه العملية بنجاح تكون الوزارة قد حققت الهدف المطلوب من خلال هذه العملية، وانّ لم تتم بنجاح تكون الوزارة قد خسرت جزءًا من وقتها وهدفها وصورتها أمام أصحاب المصالح.

الجدول رقم 3: توزّع عبارات المحور الأوّل حسب التّكرارات والنّسب المئويّة

#	عبارات المحور الأوّل		غير موافق بشدّة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدّة	المجموع	معدّل العبارة
1	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من المديرين الى العاملين بشكل مستمر.	التكرار	0	9	11	49	55	124	%84.2
		النّسبة	0%	%7	%9	%40	%44	100%	
2	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من المديرين الى العاملين تعلمهم بكل ما يهمهم.	التكرار	4	18	14	43	43	124	%80.6
		النّسبة	%3	%14	%11	%35	%35	100%	
3	تسهل الاتصالات الواردة من المديرين الى العاملين الحصول على المعلومات	التكرار	%0	21	19	33	51	124	%86.4
		النّسبة	0	%17	%15	%27	%41	100%	

	اللازمة لاتخاذ القرارات.								
4	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من العاملين الى المديرين تعلمهم بكل مشاكلهم ومقترحاتهم.	التكرار	7	9	15	45	48	124	%85.6
		النّسبة	%6	%7	%12	%36	%39	100%	
5	تسهل الاتصالات الواردة من العاملين الى المديرين الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	التكرار	0	3	19	49	53	124	%88
		النّسبة	%0	%2	%15	%40	%43	100%	
6	يتوفر في الوزارة اتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري بشكل مستمر.	التكرار	0	6	11	39	68	124	%84.3
		النّسبة	%0	%43	%9	%9	%55	100%	
7	يتوفر في الوزارة اتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري بشكل مستمر.	التّكرار	3	14	16	36	55	124	%83.5
		النّسبة	2%	11%	13%	29%	44%	100%	
8	يتوفر في الوزارة اتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري تشجع التعاون والتكامل بين الوظائف.	التّكرار	0	9	15	42	58	124	%84.6
		النّسبة	0%	7%	12%	43%	47%	100%	
9	تسهل الاتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	التّكرار	8	12	9	31	64	124	%83.7
		النّسبة	6%	10%	7%	25%	52%	100%	
مجموع المحور الأوّل		التّكرار	11	77	89	258	318	1116	%82
		النّسبة	%1.4	2%	%12	%35	%43	%100	

تشير النّتائج الواردة في الجداول أعلاه إلى التالي:

- جاءت نتيجة المحور الأوّل على الشّكل التالّي: 43% لإجابة "موافق بشدّة"، 35% لإجابة "موافق"، 12% لإجابة "محايد"، و2% لإجابة "غير موافق"، و1.4% لإجابة "غير موافق بشدة". بمعدل مئوي 82% لكامل أسئلة المحور.
- حلّت العبارة رقم (5): " تسهل الاتصالات الواردة من العاملين الى المديرين الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات". في المرتبة الأولى، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.52، وبمعدّل 88%.
- حلّت العبارة رقم (2): " يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من المديرين الى العاملين تعلمهم بكل ما يهمهم" في المرتبة الأخيرة، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.51، وبمعدّل 80.6%.

الجدول رقم 4: المتوسّط الحسابيّ، والانحراف المعياريّ، وتوجّه عبارات المحور الأوّل

#	عبارات المحور الأوّل	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة الاجابة
1	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من المديرين الى العاملين بشكل مستمر.	3.37	1.24	موافق بشدّة
2	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من المديرين الى العاملين تعلمهم بكل ما يهمهم.	3.51	1.11	موافق
3	تسهل الاتصالات الواردة من المديرين الى العاملين الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	3.41	1.11	موافق
4	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من العاملين الى المديرين بشكل مستمر.	3.42	1.12	موافق
5	يتوفر في الوزارة اتصالات واردة من العاملين الى المديرين تعلمهم بكل مشاكلهم ومقترحاتهم.	4.52	1.15	موافق بشدة
6	تسهل الاتصالات الواردة من العاملين الى المديرين الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	4.5	1.02	موافق بشدة
7	يتوفر في الوزارة اتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري بشكل مستمر.	3.89	0.89	موافق
8	يتوفر في الوزارة اتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري تشجع التعاون والتكامل بين الوظائف.	3.56	1.07	موافق
9	تسهل الاتصالات بين العاملين بنفس المستوى الاداري الحصول على المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	3.66	1.12	موافق
	مجموع المحور الأوّل	3.78	1.21	0.56

في الجدول السابق تبين لنا بأنّ قيمة المعدّل العام للمتوسّط الحسابي لهذا المحور هو (3.78)، وهذا يدل على أنّ اعتماد انماط الاتصالات الإلكترونية هي (متوسّطة) وتقترب من (الجيّدة).

- **المحور الثاني: وسائل الاتصالات الإلكترونية (المكتوبة والشفوية والإلكترونية).**

يهدف هذا المحور إلى دراسة العلاقة الّتي تربط بين وسائل الاتصالات الاكترونية سواء أكانت المكتوبة عبر البريد الإلكتروني ام الشفوية عبر الاتصال أم عبر التطبيقات الرقميّة وبين اتخاذ القرارا الاداري الفعال. ويوضح لنا الجدول رقم 14 نتائج المحور الثاني على النحو الآتي:

الجدول رقم 5: توزّيع عبارات المحور الثّاني حسب التّكرارات والنّسب المئويّة

#	عبارات المحور الثّاني		غير موافق بشدّة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدّة	المجموع	معدّل العبارة
1	تستخدم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بالمستوى المطلوب للعمل.	التّكرار	2	28	14	33	47	124	%83.2
		النّسبة	1.6%	23%	11%	27%	38%	100%	
2	تتسم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بوضوح.	التّكرار	8	12	9	31	64	124	%82.6
		النّسبة	6%	10%	7%	25%	52%	100%	
3	تساهم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بتوفير المعلوما المطلوبة لاتخاذ القرارات.	التّكرار	0	12	8	48	56	124	%88.2
		النّسبة	0%	10%	6%	39%	45%	100%	
4	تستخدم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بالمستوى المطلوب.	التّكرار	0	5	14	45	60	124	%84.4
		النّسبة	0%	4%	11%	36%	48%	100%	
5	تتسم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بالوضوح.	التّكرار	3	14	16	36	55	124	%80.7
		النّسبة	2%	11%	13%	29%	44%	100%	
6	تساهم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بتوفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرارات.	التّكرار	0	9	15	42	58	124	%87.6
		النّسبة	0%	7%	12%	43%	47%	100%	
7	تستخدم وسائل الاتصال الإلكترونية بين العاملين في الوزارة بشكل دائم.	التّكرار	0	6	9	38	71	124	%84.7
		النّسبة	%0	%5	%7	%31	%57	%100	
8	تتسم وسائل الاتصال الإلكترونية في الوزارة بتحقيق الهدف المطلوب.	التّكرار	0	5	11	41	67	124	%82.6
		النّسبة	%0	%4	%9	%33	%54	%100	
9	تتسم وسائل الاتصال الإلكترونية في الوزارة بالدقة في نقل المعلومات.	التّكرار	0	7	12	46	59	124	%83.5
		النّسبة	%0	%6	%10	%37	%48	%100	
	مجموع المحور الثّاني	التّكرار	11	80	76	235	349	1116	%85.2

	النّسبة	1.4%	11%	10%	32%	47%	100%	

تشير النّتائج الواردة في الجداول أعلاه إلى التالي:

- جاءت نتيجة المحور الثّاني على الشّكل التالّي: 47% لإجابة "موافق بشدّة"، 32% لإجابة "موافق"، 10% لإجابة "محايد"، و11% لإجابة "غير موافق"، و1.4% لإجابة "غير موافق بشدة". بمعدل مئوي 85.2% لكامل أسئلة المحور.
- حلّت العبارة رقم (4): " تستخدم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بالمستوى المطلوب". في المرتبة الأولى، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.54، وبمعدل 84.4%.
- حلّت العبارة رقم (2): " تتسم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بوضوح". في المرتبة الأخيرة، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.22، وبمعدّل 80.6%.

الجدول رقم 6: المتوسّط الحسابيّ، والانحراف المعياريّ، وتوجّه عبارات المحور الثّاني

#	عبارات المحور الثّاني	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة الاجابة
1	تستخدم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بالمستوى المطلوب للعمل.	3.83	1.12	موافق
2	تتسم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بوضوح.	3.22	1.02	موافق
3	تساهم المراسلات المكتوبة بين العاملين في الوزارة بتوفير المعلوما المطلوبة لاتخاذ القرارات.	3.26	1.13	موافق
4	تستخدم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بالمستوى المطلوب.	4.54	1.17	موافق بشدة
5	تتسم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بالوضوح.	3.32	1.10	موافق
6	تساهم وسائل الاتصال الشفوي بين العاملين في الوزارة بتوفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرارات.	3.45	1.01	موافق
7	تستخدم وسائل الاتصال الإلكترونية بين العاملين في الوزارة بشكل دائم.	3.58	0.89	موافق
8	تتسم وسائل الاتصال الإلكترونية في الوزارة بتحقيق الهدف المطلوب.	3.69	0.76	موافق
9	تتسم وسائل الاتصال الإلكترونية في الوزارة بالدقة في نقل المعلومات.	3.78	1.05	موافق
	مجموع المحور الثّاني	3.65	1.09	موافق

لقد تمحور المحور الثّاني حول الدور الذي تؤديه وسائل الاتصاللات الإلكترونية في اتخاذ القرارات الادارية الصائبة من خلال التسريع في عملية التواصل، وقد بلغ المعدل العام للمتوسط الحسابي (3.65) بدرجة متوسطة. وسوف يوضح لنا الرسم البياني توزيع الاجابات على الشكل الاتي:

- **المحور الثالث: مهارات الاتصالات الإدارية (الكتابة والتحدث والقراءة والانصات).**

من خلال هذا المحور سنقوم بتسليط الضوء على أهميّة امتلاك مهارات التواصل الادارية من خلال أربعة أبعاد وهي: الكتابة، التحدث، القراءة، والانصات.

الجدول رقم 7: توزّيع عبارات المحور الثّالث حسب التّكرارات والنّسب المئويّة

#	عبارات المحور الثّالث		غير موافق بشدّة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدّة	المجموع	معدّل العبارة
1	يتميز العاملون في الوزارة بالدقة في التعبير الكتابي عما يريدون ايصاله.	التّكرار	0	18	11	32	63	124	%84.2
		النّسبة	%0	%15	%9	%26	%51	%100	
2	يتيمز العاملون في الوزارة بالدقة في التعبير الشفوي عندما يريدون نقل المعلومات المطلوبة.	التّكرار	14	21	9	29	51	124	%82.7
		النّسبة	%11	%17	%7	%23	%41	%100	
3	لدى العاملون في الوزارة القدرة على قراءة الرسائل بطريقة واضحة ومفهومة.	التّكرار	15	18	12	42	37	124	%81.6
		النّسبة	%12	%15	%10	%34	%30	%100	
4	لدى العاملون في الوزارة القدرة على فهم المطلوب من الرسائل الموجهة اليهم من خلال الانصات الدقيق للاستماع لما يقال.	التّكرار	0	9	12	48	55	124	%80.9
		النّسبة	%	%7	%10	%39	%44	%100	
	مجموع المحور الثّالث	التّكرار	29	80	67	228	340	496	%86.2
		النّسبة	%4	%11	%9	%31	%46	100%	

تشير النّتائج الواردة في الجداول أعلاه إلى التالي:

- جاءت نتيجة المحور الثّالث على الشّكل التالّي: 46% لإجابة "موافق بشدّة"، 31% لإجابة "موافق"، 9%لإجابة "محايد"، و11% لإجابة "غير موافق"، و4 % لإجابة "غير موافق بشدة". بمعدل مئوي 85.2% لكامل أسئلة المحور.
- حلّت العبارة رقم (2): يتيمز العاملون في الوزارة بالدقة في التعبير الشفوي عندما يريدون نقل المعلومات المطلوبة" في المرتبة الأولى، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.50، وبمعدل 88.7%.
- حلّت العبارة رقم (4): " لدى العاملين في الوزارة القدرة على فهم المطلوب من الرسائل الموجهة اليهم من خلال الانصات الدقيق للاستماع لما يقال" في المرتبة الأخيرة، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.38، وبمعدّل 80.9%.

الجدول رقم 8: المتوسّط الحسابيّ، والانحراف المعياريّ، وتوجّه عبارات المحور الثّالث

#	عبارات المحور الثّالث	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة الاجابة
1	يتميز العاملون في الوزارة بالدقة في التعبير الكتابي عما يريدون ايصاله.	3.78	1.04	موافق
2	يتيمز العاملون في الوزارة بالدقة في التعبير الشفوي عندما يريدون نقل المعلومات المطلوبة.	3.80	1.19	موافق
3	لدى العاملون في الوزارة القدرة على قراءة الرسائل بطريقة واضحة ومفهومة.	3.45	1.06	موافق
4	لدى العاملون في الوزارة القدرة على فهم المطلوب من الرسائل الموجهة اليهم من خلال الانصات الدقيق للاستماع لما يقال.	3.38	1.08	موافق بشدة
	مجموع المحور الثّالث	3.66	1.12	موافق

لقد تمحور المحور الثّالث حول مهارات الاتصال الاداري لما فيها من أهميّة في الاستخدام الصحيح واهمية تطويرها وتنميتها لدى الموظفين في سبيل تنمية عملية الاتصال والتواصل في المنظمة، وقد بلغ المعدل العام للمتوسط الحسابي (3.66) بدرجة متوسطة.

المحور الرّابع: خصائص المعلومات المطلوبة (التوقيت المناسب، الدقة، الشمولية، الوضوح، وسهولة الحصول عليها)

من خلال هذا المحور سنقوم بدراسة العلاقة بين خصائص المعلومات المطلوبة في صنع القرارات الادارية الصائبة من خلال التوقيت المناسب في اصدار القرار، والدقة في جمع المعلومات قبل اصداره للوقوف على كافة الحيثيات المتعلقة به، بالاضافة الى الشمولية التي يجب ان يتمتع بها هذا القرار عند الضرورة من خلال الوضوح في البيانات والمصادر التي استندنا عليها للوصول الى اصدار هذا القرار. وسوف نقوم بدراسة هذا المتغير من خلال الجدول الاتي:

الجدول رقم 9: توزّع عبارات المحور الرّابع حسب التّكرارات والنّسب المئويّة

#	عبارات المحور الرّابع		غير موافق بشدّة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدّة	المجموع	معدّل العبارة
1	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بتوفيرها الوقت المناسب.	التّكرار	16	15	8	39	46	124	%81.2
		النّسبة	%13	%12	%6	%31	%37	%100	
2	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالدقة.	التّكرار	12	14	11	42	45	124	%82.6
		النّسبة	%10	%11	%9	%34	%36	%100	
3	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالشمولية من حيث توفرها كمًا ونوعًا.	التّكرار	8	16	12	48	40	124	%85
		النّسبة	%6	%13	%10	%39	%32	%100	
4	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالوضوح.	التّكرار	0	9	14	48	53	124	%83
		النّسبة	%0	%7	%11	%39	%43	%100	
5	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بسهولة الحصول عليها.	التّكرار	0	5	9	46	64	124	%84.6
		النّسبة	%0	%4	%7	%37	%52	%100	
6	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تساعد في اتخاذ القرارات الادارية في الوقت المناسب.	التّكرار	7	9	11	58	93	124	**%82.7**
		النّسبة	%6	%7	%9	%47	%75	%100	
7	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل من اتخاذ الراقات الادارية أكثر فعالية وسرعة.	التّكرار	5	14	8	43	54	124	**%86.3**
		النّسبة	%4	%11	%6	%35	%44	%100	

8	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تسهل تطبيق القرارات الادارية.	التّكرار	0	11	9	58	46	124	%84
		النّسبة	%0	%9	%7	%47	%37	%100	
9	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل القرارات الادارية أكثر نجاحًا.	التّكرار	0	6	15	35	68	124	%85.4
		النّسبة	%0	%5	%12	%28	%55	%100	
10	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل القرارات الاجارية أكثر قبولًا من قبل العاملين.	التّكرار	11	7	8	56	42	124	%83
		النّسبة	%9	%6	%6	%45	%34	%100	
11	تتخذ القرارات في الوزارة بالمشاركة بين الادارات وموظفيها.	التّكرار	0	3	4	42	75	124	
		النّسبة	%0	%2	%3	%34	%60	%100	
12	تسعى الوزارة دائمًا ابل جعل القرارات تبني جسورًا من الثقة بينها وبين موظفيها.	التّكرار	7	9	11	58	93	124	%84.6
		النّسبة	%6	%7	%9	%47	%75	%100	
مجموع المحور الرّابع		التّكرار	36	65	68	282	293	1488	%85.4
		النّسبة	%4	%8	%9	%38	%39	100%	

تشير النّتائج الواردة في الجداول أعلاه إلى التالي:

- جاءت نتيجة المحور الرّابع على الشّكل التالّي: 39% لإجابة "موافق بشدّة"، 38% لإجابة "موافق"، 9% لإجابة "محايد"، و8% لإجابة "غير موافق"، و4 % لإجابة "غير موافق بشدة". بمعدل مئوي 85.4 % لكامل أسئلة المحور.
- حلّت العبارة رقم (5): " تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بسهولة الحصول عليها". في المرتبة الأولى، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.56، وبمعدل 86.9%.
- حلّت العبارة رقم (1): " تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بتوفيرها الوقت المناسب". في المرتبة الأخيرة، حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.42، وبمعدّل 81.2%.

الجدول رقم 10: المتوسّط الحسابيّ، والانحراف المعياريّ، وتوجّه عبارات المحور الرّابع

#	عبارات المحور الرّابع	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة الاجابة

1	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بتوفيرها الوقت المناسب.	3.42	1.11	موافق
2	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالدقة.	3.79	1.08	موافق
3	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالشمولية من حيث توفرها كمًا ونوعًا.	3.88	1.21	موافق
4	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بالوضوح.	3.87	1.09	موافق
5	تتسم المعلومات الناتجة عن الاتصالات الداخلية بين العاملين بسهولة الحصول عليها.	4.56	1.14	موافق بشدة
6	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تساعد في اتخاذ القرارات الادارية في الوقت المناسب.	3.62	1.06	موافق
7	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل من اتخاذ الراقات الادارية أكثر فعالية وسرعة.	3.67	1.12	موافق
8	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تسهل تطبيق القرارات الادارية.	3.72	1.08	موافق
9	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل القرارات الادارية أكثر نجاحًا.	3.49	0.88	موافق
10	تساهم الاتصالات الادارية في الوزارة بتوفير معلومات تجعل القرارات الاجارية أكثر قبولًا من قبل العاملين.	3.58	0.69	موافق
11	تتخذ القرارات في الوزارة بالمشاركة بين الادارات وموظفيها.	3.66	0.98	موافق
12	تسعى الوزارة دائمًا الى جعل القرارات تبني جسورًا من الثقة بينها وبين موظفيها.	3.67	1.21	موافق
	مجموع المحور الرّابع	3.59	1.11	موافق

لقد تمحور المحور الرّابع حول خصاصئص المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار الاداري الصائب، وقد بلغ المعدل العام للمتوسط الحسابي (3.59) بدرجة متوسطة. ويبين لنا الرسم البياني توزيع الاجابات على الشكل الاتي:

نتائج الدّراسة:

وعلى ضوء نتائج البحث بشكل عام ونتائج الدراسة المسحية بشكل خاص وبالرغم من العقبات التي واجهت الباحث لا سيما في الحصول على اجابات المفحوصين الذين شملتهم العينة حيث واجه الباحث صعوبة كبيرة في حصوله على موافقة كافة الاقسام في الوزارة، ويمكن استخلاص ما يلي:

- ان وزارة الموارد المائية في العراق لا تزال تستقطب اصحاب الخبرات والمؤهلات والمهارات العالية، وهذا يثبت ان هذا القطاع يسعى دائماً الى تعزيز نوعية الكوادر العليا والمتوسطة مما يسهل عليها اعتماد الاتصال الإلكتروني الذي من شأنّه ان يساهم في اتخاذ القرارات الادارية الصائبة.
- تسعى الوزارة دائماً الى تعزيز كفاءة العاملين لديها، ولقد لمسنا ذلك من سياسة الاقسام لديها حيث تعمل بجدية على تعزيز كفاءة موظفيها بمختلف مستوياتهم الادارية عبر اطلاعهم على ابرز التطورات وتدريبهم عليها من خلال الدورات التدريبية التي تقيمها من كل عام.
- ان التدريب ادارة فعالة لنقل المعارف والخبرات وخاصة اذا كانت هذه المعارف والخبرات جديدة بالنسبة للمجموعة المتدربة.

- توصيات الدراسة

- كلما احسنت المنظمة استثمار مواردها البشرية التي تتحكم في بقية الموارد الاخرى، اصبحت اكثر قدرة على تحقيق اهدافها وبكفاءة أعلى، فحتى المنظمات التي لديها موارد متطورة في التكنولوجيا والمعلومات وراس المال لا يمكن ان تديرها بكفاءة مالم يكن لديها موارد بشرية يتم اختيارها وتنميتها وتقييمها ومكافأتها بشكل جيد.
- يجب على المنظمات ان تعطي قسم الموارد البشرية اهتماماً خاصاً، وان تنتقي الفريق العامل في هذا القسم بعناية ودراية وان يكونوا من اصحاب التخصص، لان لهذا القسم تأثير على المنظمة بأكملها ولا سيما ان ادارة الموارد البشرية يفترض ان تحتل موقعاً استراتجياً في الهيكل التنظيمي للمنظمة، وأنه ينبغي ان تتوفر لدى قيادتها الخصائص والمواصفات التالية:

أ- معرفة جيدة بطبيعة العمل وجوانبه العملية والنظرية.

ب- المام شامل بطبيعة المنظمة واهدافها والظروف التي تعمل فيها.

ت- المام بطرق العمل الفنية ومقاييس اداء الانتاجية.

ث- الاطلاع والفهم على القوانين والانظمة الحكومية ذات العلاقة.

ج- تكوين العلاقات مع الاطراف المختلفة، والقدرة على الاتصال بأشكال مختلفة، ومعرفة جيدة بالتقنيات الجديدة.

- زيادة اهتمام الوزارات بأقسام البحث والتطوير وإعطاءها الأهمية المُناسبة من اجل تَقديم مُنتجات جديدة وتَحسين المنتجات الموجودة(الحالية) لكي تتلاءم مع مُتطلبات الزبائن.
- العمل على تطوير نظام الاتصالات في أقسام الوزارة لتسهيل حركة تسيير القرارات وتصديرها من الادارة العلي الى كافة الأقسامز
- على الوزارة العمل على تطوير نظام الاتصالات الرقمي الذي يسهل حركة مرور القرارات والتعاميم والمذكرات الادارية، ويعمل ايضًا على الاستثمار في الوقت.
- على الوزارة نشر ثقافة مشاركة العاملين لديها في صناعة القرار مما يعزز ثقة الموظف بنفسه وينمي من ولائه للوزارة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الحبيب، ثابتي، الجيلالي، بن عبو، (2009). تطوير الكفاءات وتنمية الموارد البشرية: دعائم النجاح الأساسية لمؤسّسات الألفية الثالثة. الإسكندرية: مؤسسّة الثقافة الجامعية.
- زايد، عادل محمد، (2016). المهمة القادمة لإدارة الموارد البشرية. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- الطيّب، عبد النبي عبد الله، (2016). مهارات الاتصال الفعال. الأردن: عمان، أمواج للنشر والتوزيع.
- Brown, R. F., & Bylund, C. L. (2008). Communication skills training: describing a new conceptual model. *Academic medicine*, *83*(1), 37-44.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

إسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليميّة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة – دراسة تحليلية

د.رائد عصام محسن

Contributions of The Vocational Education and Educational Technology In Achieving The Goals of Sustainable Development - An Analytical Study

Dr. Raed Issam Mohsen

Researcher in Educational Planning and Administration

Jinan University- Tripoli-Lebanon

Email: aedmohsenn@gmail.com

ملخص

تناولت الدراسة موضوعًا يعالج اشكالية العصر حول دور التربية في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات، وتشغل اليوم هذه القضايا برامج الأمم المتحدة التي وضت خطة العام 2030 لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة بأبعادها الإنسانية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية بالتعاون مع الحكومات في العديد من الدول ومنها العربية. كما هدفت الدراسة إلى تقصي دور التعليم التقني واستخدام التكنولوجيا التعليمية في التدريس بتحقيق متطلبات التنمية المستدامة مع واقع الانفتاح المعرفي العالمي والثورة التكنولوجية الرقمية التي تتأثر بها مجتمعاتنا العربية. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وطرح اشكالية دراسته للتحقق من ماهية اسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليمية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة،

وتوصلت نتائج الدراسة إلى الآتي: تخدم أهداف التعليم التقني المعرفية والاجتماعية والوجدانية، والسلوكية متطلبات التنمية بمجالاتها كافةً وتساعد على استدامتها من خلال تعزيز المناهج الرقمية بمجموعة من القيم والمفاهيم الموجهة إلى الطلبة، والتي تتناول القضايا المتعلقة بالتعاطف مع المهمشين والفقراء في المجتمع، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الرجل والمرأة، ومساهمة الطلبة المتخرجين بالنهوض في الاقتصاد الوطني، وإحداث التغيير الايجابي في المجتمع وربط المخرجات التعليمية بحاجات سوق العمل، والحفاظ على موارد الوطن الطبيعية وعلى توازنه البيئي، وبينت الدراسة أنَّ التكنولوجيا التعليمية تُساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال توعية الأفراد وارشادهم وتوجيههم إلى دعم القضايا

الإنسانية وحماية البيئة وتعزيز مشاريع الطاقة البديلة عبر استخدام المنصات الرقمية والبرمجيات التعليمية والشبكات الإلكترونية.

الكلمات المفاتيح: التعليم التقني – التكنولوجيا التعليمية – التنمية المستدامة.

Abstract:

The study dealt with a topic that addresses the problematic of the times about the role of education in achieving sustainable development in societies. Today, these issues occupy the United Nations programs that set the 2030 plan to achieve the requirements of sustainable development in its human, environmental, social and economic dimensions, in cooperation with governments in many countries, including Arab ones. The study also aimed to investigate the role of technical education and the use of educational technology in teaching in achieving the requirements of sustainable development with the reality of global knowledge openness and the digital technological revolution that affects our Arab societies. The researcher relied on the descriptive approach, and presented the problematic of his study to verify what the contributions of technical education and educational technology are in achieving the goals of sustainable development.

The results of the study reached the following: The cognitive, social, emotional, and behavioral goals of technical education serve the requirements of development in all its fields and help to sustain them by promoting digital curricula with a set of values and concepts directed at students, which deal with issues related to empathy with the marginalized and the poor in society, and the achievement of social justice and equality. between men and women, and the contribution of graduating students to the advancement of the national economy, bringing about positive change in society and linking educational outputs to the needs of the labor market,

And preserving the country's natural resources and its environmental balance. The study showed that educational technology helps achieve the goals of sustainable development by educating individuals, guiding them, and directing them to support humanitarian issues, protecting the environment, and promoting alternative energy projects through the use of digital platforms, educational software, and electronic networks.

Key words: technical education - educational technology - sustainable development.

تمهيد

أصبحت التربية الاستثمار الحقيقي في بناء المجتمعات وتقدمها، إنها أداة لتكوين الإنسان كصانع للتنمية بكل مجالاتها ومشاركتها في مشاريع التنمية المستدامة، لذلك تهتم الدول المتقدمة، والنامية ومنها ماليزيا وتركيا بالتركيز على رأس المال البشري وتوجيه التربية والتعليم نحو التنمية البشرية.

وإذا كانت التنمية تستهدف التغيرات الجذرية في جوانب الحياة المختلفة، فالتربية تشكل القوة الفعالة في تحقيق التنمية بما لها من تأثير في الحراك الاجتماعي والمهني بالمجتمع، وفي تدعيم الأنماط السلوكية والفكرية الملائمة لها، وما تكسبه القوى العاملة من مهارات وخبرات تؤهلها للتكيف مع تغيير أساليب الإنتاج.

تسهم التنمية البشرية في إستئصال الفقر والجوع والمرض وتمكين المرأة، وتخفيض نسب البطالة والوفيات، وتعزيز مفاهيم المواطنة والديموقراطية والحرية والعدالة والمساواة وخدمة المجتمع، ونبذ العنف والتعصب والتطرف وتعزيز مفهوم العيش المشترك لتكوين الإنسان المنتج والمؤمن بوطنه والمشارك في تنميته.

تعد عملية إنتاج التعليم وتوزيعه بين الأفراد والجماعات، ودراسة التمويل للقطاع التربوي من ميزات علم اقتصاديات التعليم، التي تنظر الى الانسان على أنه رأس مالي أساسي، وتتوقف قيمته الاقتصادية على مدى كفاية النظم الاجتماعية والاقتصادية وأهداف السياسة التربوية لدى الحكومات، فتساعد الكفاءات التربوية والادارية في تحديد نوع ومستوى المعارف والمهارات الاجتماعية والتكنولوجية والقدرات الفكرية والنفسية التي يكتسبها الفرد من مناهج التعليم التقني، وملاءمة النظام التربوي لحاجات المجتمع.

لا شك أنَّ مناهج التعليم التقني في بعض الدول العربية التي شهدت في السنوات الأخيرة اضطرابات سياسية وأمنية، تحتاج اليوم إلى ربط أهدافها التربوية بالتنمية بمجالاتها كافةً، لإعداد المواطن الفاعل والمساهم بدفع الحركة الانتاجية في أسواق العمل المحلية والاقليمية، وتمكينه بمعارفه وخبراته ومهاراته من مواكبة عصر الانفتاح المعرفي والتقدم التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم وتتأثر به مجتمعاتنا العربية، وبالتالي، إنَّ تطوير المناهج في الجامعات والمدارس واعتماد التكنولوجيا التعليمية في التدريس يعدان من الضرورات التربوية والوطنية لتنمية قدرات الفنيين والتقنيين من المتخرجين بمختلف الاختصاصات التي تتلاءم مع احتياجات الاقتصاد المحلي، لخفض نسب البطالة في المجتمع، ورفع المستوى المعيشي للفرد وتأمين الرفاه الاجتماعي.

تعد من أبرز ميزات التعليم التقني ربط حقوله واختصاصاته بمتطلبات سوق العمل، وللمؤسسات التربوية الدور الأساس في تنمية قدرات الطلاب المعرفية والتكنولوجية، وتعزيز التنمية البشرية المتكاملة في المجتمع واستثمار المناهج وبناؤها في ضوء احتياجات الفرد والمجتمع والاقتصاد المحلي مع المحافظة على معايير السلامة البيئية، الأمر الذي لا بد أن يتوافق مع متطلبات أهداف التنمية المستدامة والتمسك بالقيم الاجتماعية والوطنية والإنسانية التي نحقق من خلالها أهداف التربية المرجوة.

لا شك أنَّ أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ترتكز اليوم على انهاء الفقر والجوع والمرض في المجتمعات كافةً، وسوف تواصل مسارها بين الأعوام 2015 و 2030 للحد من مخاطر تغيير

المناخ وتعزيز المعايير للدفاع عن حقوق الانسان وترسيخ العدالة والمساواة بين البشر (ساتشس، 2015: ص 1)، لكن واقع الكثير من المجتمعات حاليًا ومنها بعض الدول العربية والأفريقية، لا تزال تعاني من اضطرابات سياسية واقتصادية الأمر الذي يؤثر سلبًا على قطاعاتها التربوية والانمائية بمختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

من هذا المنطلق، طرح الباحث موضوع دراسته للتحقق من اسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليمية في تلبية حاجات التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها، ولكون أهداف التربية في المناهج التعليمية الحديثة ترتبط مباشرة في تكوين شخصية الفرد من مختلف الجوانب وحماية البيئة ومواجهة التغيرات المناخية في العالم.

- **اشكالية الدراسة**

حددت برامج الأمم المتحدة 17 هدفًا للتنمية المستدامة تستهدف العديد من الدول بخطة للعام 2030، والتي ترتكز بمجملها على تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل المجتمعي والحفاظ على سلامة البيئة وارضاء احتياجات الانسان، ومن المفترض أن تعكس محاور السياسة التربوية ارتباطًا فعليًّا بوجود خطط تربوية تتوافر لها الامكانات البشرية والمادية التي تسهم في تحقيق أهداف التنمية واستدامتها، لكن واقع اليوم يختلف عما نسعى الى تحقيقه كتربويين، وهناك عراقيل تواجه مسيرة التنمية المستدامة، ومنها الاضطرابات السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدتها العديد من الدول العربية في السنوات الأخيرة، فالفقر والجوع ورداءة الخدمات الصحية وظواهر تلوث المياه والهواء وتكدس النفايات واعتماد الافراد والصناعات على مصادر الطاقة التقليدية وتراجع في النمو الاقتصادي وعدم التوازن بين الاستهلاك والانتاج للسلع، وارتفاع نسب البطالة تهدد بمجملها الاستقرار بمستوياته كافةً والحياة الكريمة للإنسان.

لذلك، طرح الباحث اشكالية دراسته للتحقق من ماهية اسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليمية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وانبثق منها مجموعة من الأسئلة التي نسعى للاجابة عليها، نوردها كالآتي: ما هو تعريف التنمية المستدامة؟ وما هي أبرز أهدافها؟ وكيف يسهم التعليم التقني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟ وإلى أي مدى يمكن للمناهج الرقمية واستخدام التكنولوجيا التعليمية في التدريس تحقيق متطلبات التنمية المستدامة؟

- **فرضيات الدراسة**

- يُسهم التعليم التقني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- يُسهم استخدام التكنولوجيا التعليمية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

- **أهمية الدراسة**

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والعملية، بالآتي:

- **من الناحية النظرية**

هناك العديد من الدراسات التي تناولت دور التعليم في تحقيق أهداف التنمية، لكن هذه الدراسة طرحت موضوعها الجديد، وعلى حد علم الباحث، للتحقق من مدى ارتباط التعليم التقني في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة، والدور الذي يمكن أن تقدمه استخدامات التكنولوجيا التعليمية في تحقيق أهداف التنمية واستدامها.

- **من الناحية العملية**

تكمن الاهمية العملية بالآتي:

- إثارةِ اهتمامِ الباحثين في هذا الموضوعِ الحَيَويّ لتطويرِ مناهج التعليم التقني بمختلف اختصاصاتها الانتاجية، وجعلِها أكثرَ فعاليّةً بربطها مع حاجات سوق العمل وتنمية المجتمع المحلي.

-قد تُؤَمِّنُ الفرصةَ لواضِعي المناهجِ بالتوجه الى رقمنتها واستخدام التقنيات الحديثة في التدريس، لأن التكنولوجيا الرقمية تساعد المعلمين والمتعلمين على نقل المعلومات وحفظها والتعديل عليها، وتمكن المعلمين أيضا توافر البيئة الأفضل التي تساعد على اكتساب المتعلمين مجموعة من المهارات والقدرات من خلال الأنشطة التربوية والاجتماعية والثقافية والبيئية التي تخدم بمجملها التنمية المستدامة.

-قد تنير عقول الطلبة للحفاظ على موارد الوطن الطبيعية، والحفاظ على نظامه الايكولوجي وتفكير المسؤولين جديًا بأهمية اعتماد بدائل للطاقة والصديقة للبيئة، ودراسة مشاريع تدوير النفايات والمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

-قد تسهم هذه الدراسة للاضاءة على أهمية التوازن بين الانتاج والاستهلاك في المجتمات النامية والفقيرة.

-قد تسهم هذه الدراسة للاضاءة على اهمية التعليم التقني في تنمية المجتمع المحلي.

- حول مفهوم التنمية المستدامة

تُعرّف التنمية المستدامة بأنها تهدف الى تحقيق التوازن بين الاحتياجات المختلفة للانسان وبين الوعي بالمحدودية البيئية والمجتمعية والاقتصادية التي نواجهها كمجتمع من جهة أخرى (ناشي، د.ت.، ص 4).

وعرّفت بأنها قضية تنموية وبيئية فضلًا عن كونها قضية أخلاقية وإنسانية مصيرية ترتبط بالحاضر والمستقبل (سلمان، 2022: ص1).

- **أهداف التنمية المستدامة**

اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في العام 2015 أهداف التنمية المستدامة والتي تعرف بإسم الأهداف العالمية، باعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر وحماية الكوكب وضمان تمتع جميع الأفراد في المجتمعات بالسلام والازدهار بحلول 2030 (برنامج الأمم المتحدة الانمائي في الدول العربية، 2015: ص1).

إنَّ أهداف التنمية المستدامة لا يمكن أنْ تتحقق إلا من خلال تضافر جهود الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني ودور القطاع التربوي في تعزيز مفاهيم التنمية المستدامة والمرتبطة بحل أزمات تكدس النفايات وتلوث الهواء والمياه والتفكير جديًّا للاعتماد على بدائل الطاقة الصديقة للبيئة.

تحددت الأهداف السبعة عشر بالآتي: القضاء على الفقر، القضاء على الجوع، الصحة الجيدة والرفاه، التعليم الجيد، المساواة بين الرجل والمرأة، المياه النظيفة والنظافة الصحية، طاقة نظيفة وتكليف استهلاك أقل، العمل الائق ونمو الاقتصاد، الصناعة والابتكار، الحد من أوجه عدم المساواة، مدن ومجتمعات مستدامة، الاستهلاك والانتاج المسؤولان، العمل المناخي والحفاظ على البيئة، الحياة تحت المياه، الحياة في البر، السلام والعدل وبناء المؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف (برنامج الأمم المتحدة الانمائي في الدول العربية، 2015: ص1).

- **التعليم التقني وتحقيق أهداف التنمية المستدامة**

1-تعريف

نصّت اتفاقية التعليم التقني والمهني التي اعتمدها اليونسكو في دورتها الخامسة والعشرين في العام 1989 على أنّ التعليم التقني يعني جميع الاشكال العملية التعليمية ومستوياتها التي تتضمن بالاضافة الى المعارف دراسة التكنولوجيا والعلوم المتصلة بها، واكتساب المهارات العلمية والمواقف والمدارك المتصلة بالممارسات المهنية في قطاعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية (حلبي، 2012،ص 407).

2-التعليم التقني في خدمة التنمية المستدامة

يحدث التعليم التقني وتطبيقاته العملية التغيير الجزري في سلوك الفرد وتفكيره، يزوده بالمعارف والمهارات التي تمكنه من عمله الوظيفي في المساهمة في خدمة المجتمع المحلي وتنميته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتحقيق الذات والاستقلالية والاكتفاء المعيشي وارضاء حاجاته وتحقيق رفاهيته، ورفع الانتاجية في عمله.

يسهم التعليم التقني في تحقيق التنمية المجتمعية من خلال ربط اختصاصاته ومخرجاته التعليمية بحاجات سوق العمل المحلية، وتزويد المتعلمين بالقيم ومفاهيم الديموقراطية وحقوق الانسان والحرية والمواطنة والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين لدى الطلاب، وترمي التربية البيئية في المناهج الدراسية الى تمكين المتعلمين من التصرف مع الظواهر الحياتية والمشكلات التي قد تصادفهم بمسؤولية والتعاطي مع موارد الوطن الطبيعية بفكر يخدم أهداف التنمية المستدامة.

ومع واقع الألفية الثالثة والانفتاح المعرفي والتكنولوجي السريع، فرض علينا القرن الحادي والعشرين كتربويين، استنباط مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين من خلال طرائق التعليم الحديثة المعتمدة في العملية التعليمية والأنشطة التربوية المتممة للمناهج، وتوجيه المتعلمين بمهاراتهم وقدراتهم نحو تحقيق أهداق التنمية المستدامة.

3-أهداف التعليم في التنمية المستدامة

يمكن تقسيم الأهداف التعليمية التي تخدم التنمية المستدامة بالآتي:

معرفية، واجتماعية ووجدانية، وسلوكية ترتبط بالأنشطة التربوية.

- **أهداف معرفية**

يمكن توجيه الطالب من خلال مضامين المناهج الى التعرف على:

-مشكلة الفقر، أسبابه، مكافحته.

-مشكلة الجوع وسوء التغذية ومخاطرهما، والقضاء على المجاعة

-أهمية النظافة والصحة الجيدة والوقاية من الأمراض وسلامة الفرد الجسدية والنفسية والصحية والبيئية وتحقيق الرفاه.

-أهمية التعليم والتعليم التقني لبناء شخصية الفرد وتقدم المجتمع وخدمة سوق العمل وتنمية الاقتصاد المحلي، والتركيز على أن التعليم مدى الحياة يساعد على تحقيق الذات وبناء المجتمع الحضاري.

-مفاهيم الديموقراطية وحرية الفرد والمواطنة الفاعلة والمساواة بين الجنسين وتحقيق العدالة ونبذ العنف والتطرف، والاضاءة على مفاهيم العيش المشترك وحقوق الانسان.

-أهمية المحافظة على الثروات الطبيعية والثروات المائية ونظافة المياه، ومعالجة مياه الصرف الصحي.

-مزايا الطاقة البديلة والنظيفة الصديقة للبيئية واهمية استدامتها وبالتالي تعزيز ثقافة الاستدامة لدى الطلاب، وأن اعتماد الفرد والمصانع عليها كمصدر بديل للطاقة، يخفف هدر الأموال ويحافظ على البيئة والتوازن الايكولوجية في البلاد.

-مفهوم النمو الاقتصادي والعمل المنتج وعلاقة الاستهلاك بالانتاج المحلي، وخطورة البطالة.

-فكر الابداع والابتكار والريادة في الأعمال

-الحد من أوجه عدم المساواة وتحقيق العدالة الاجتماعية

-مفهوم المدن والمجتمعات المحلية المستدامة، والترف على حاجات الانسان المادية والنفسية والاجتماعية وحقه في العيش الحضاري.

-الاستهلاك والانتاج، التعرف على ربط الاستهلاك بالانتاج، وسياسة العرض والطلب، وصولًا الى الانتاج المستدام.

-خطورة الاحتباس الحراري وضرورة العمل على التوازن البيئي وخفض نسب تلوث الهواء والمياه والتربة

-أهمية المحافظة على الحياة تحت المياه والمحافظة على الثروات البحرية والسمكية.

-أهمية المحافظة على الحياة في البر وتخفيف انبعاث الغازات السامة والمحافظة على النظم الايكولوجية والحد من الكوراث البيئية.

-تحقيق السلام والعدل وبناء المؤسسات القوية بعيدًا على الفساد والرشاوة، وفهم النظم التشريعية ونظم الحوكمة واحقاق السلام والدفاع عن العدل وتحقيقه.

-عقد الشراكات لتحقيق الأهداف

- فهم العمليات المتصلة بتمويل التنمية، وتحصيل الضرائب والمديونية والسياسات التجارية والمصرفي والحوكمة العالمي والتعاون في مجلات العلوم والتكنولوجيا الرقمية ودعم المشاريع البحثية والانمائية لخدمة الانسان وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات.

- أهداف اجتماعية ووجدانية

-تمكين المتعلم من التعاون مع الآخرين والتعاطف مع قضايا الفقر والفقراء والمهمشن والمستضعفين في المجتمع.

-تمكين المتعليم من اساليب مكافحة الجوع والشعور بالمسؤولية تجاه الأفراد الذين يعانون من سوء التغذية وأهمية دور الزراعة والتربة في حياة الانسان.

-تمكين المتعلم من مساعدة المرضى والتعاطف معهم والتطوع لخدمة المحتاجين واسعاف الجرحى

-فهم المتعلم بأهمية التعليم والتعليم ومجانيته حق للجميع

-فهم المتعلم للمساواة بين الجنسين

-تمكين المتعلم من التمعن بأشكال التميز واشراك الجنسين في الأعمال والمشاريع الانمائية.

-فهم المتعلم لحسن ادارة الموارد المائية ومعالجة مياه الصرف الصحي وخطورتها والمحافظة على الموارد المائية.

-دراسة المتعلم لمصادر الطاقة واهمية الطاقة البديلة لخفض التلوث وتكلفة الاستهلاك.

-تعرف المتعلم على اسباب النمو الاقتصادي وأهميته.

-توجيه المتعلم الى فكر الابداع والابتكار والانتاجية المعرفية

-تمكين المتعلم من التعاطف والتضامن مع اصحاب الحق ورفع درجات الوعي بأوجه عدم المساواة.

-تمكين المتعلم من فهم دوره البناء في المجتمع والتمسك بهويته وانتمائه وفهم الحاجة لاقامة مستوطنات بشرية اكثر استدامة.

-تمكين المتعلم من فهم الحاجة الى اتباع الممارسات المتوازنة والمستدامة في عمليتي الاستهلاك والانتاج .

-فهم ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية والحفاظ على البيئة بمكوناتها كافة.

-فهم المتعلم لأهمية الحياة تحت المياه والحياة في البر والحفاظ على طبيعتهما.

-فهم المتعلم لقضايا السلام والعدل وانتمائه الوطني.

-فهم المتعلم لأهمية الشراكات العالمية والدمج لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

- أهداف سلوكية وأنشطة تربوية

-تمكين المتعلم من الأنشطة التي تسهم في الحد من الفقر وسد حاجة الفقراء من غذاء ومسلتزمات حياتية وعينات مادية.

-تمكين المتعلم من تأدية دوره في الحد من الجوع وسبل مواجهة المجاعة، وتقييم البرامج التي تساهم بها في مكافحة الجوع.

-تمكين المتعلم من المشاركة في الاستراتيجيات والدراسات والندوات وورش العمل التي تهتم بالتوعية الصحية والجنسية والسلامة الجسدية والنفسية.

-فهم المتعلم للمساواة بين الجنسين في التعليم وتعزيز قدرات المتعلمين بالجوانب الحياتية كافة ودعم مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة

-تمكين المتعلم في الاسهام بادارة الموارد المائية والترشيد في الانفاق والمحافظة على نظافتها

- تمكين المتعلم من التأثير على السياسات العامة في ادارة الطاقة والانتاج والاستهلاك واستدامها.

-تمكين المتعلم من التفاعل مع التصورات والنماذج الجديدة في دعم الاقتصاد الوطني وكيفية استدامته.

-تمكين المتعلم من معرفة الافادة من البنى التحيتية واستدامتها لخدمة الاقتصاد وتنميته والاطلاع على مشاريع المنشآة المستدامة لتلبية الحاجات الصناعية في مجتمعه.

-تعرف المتعلم على مسببات اوجه عدم المساواة والمشاركة في مواجهتها.

-تمكين المتعلم من فهم انماط الانتاج المستدام واهميته.

-تمكين المتعلم من دعم الانشطة الانمائية والاقتصادية الصديقة للبيئة.

-مشاركة المتعلم في انشطة التوعية للحفاظ على الثروات الطبيعية والتوازن البيئي على الارض وفي الانهر والبحار والمحافظة على المحميات الطبيعية والحيوانات النادرة والمهددة بالانقراض.

-تمكين المتعلم من اجراء عمليات نقدية للتحقق من القضايا المتصلة بالعدل والسلام والمساواة.

تمكين المتعلم لدعم والشاركة في انشطة التعاون الانمائي المحلية.

- التكنولوجيا التعليمية

- تعاريف

تعرّف، "بأنها النظريات والتطبيقات والموارد التي يتم استخدامها في عمليات التعلم المختلفة للارتقاء بالعملية التعليمية ومحاولة تطويرها حتى تحقق الهدف المنشود من استخدام التكنولوجيا في التعليم.

وتُعرفها اليونسكو، بأنها الوسيلة التي يتم عن طريقها تنظيم البيئة التعليمية ومواردها النظامية من أجل التوصل لنتائج بحثية هامة، وتعمل على تحسين مستوى التعليم وجودته وزيادة الفاعلية في العملية التعليمية (ناصر، 2020، ص1).

- **دور التكنولوجيا التعليمية في خدمة التنمية المستدامة**

أصبح استخدام التكنولوجيا التعليمية الركيزة الأساسية في مساندة طرائق التعليم والتعليم وتحقيق الأهداف التربوية المرجودة والتي تحاكي متطلبات القرن الواحد والعشرين وتطلعات أجياله الرقمية واتجاهاتهم وميولهم، وغدا التعليم التقني باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة بوابة العبور في المجتمعات للتبادل المعرفي والتكنولوجي بين الأفراد ومراكز الأبحاث العلمية والمؤسسات التربوية.

تُساهم اليوم التكنولوجيا في التعليم ببناء قدرات المتعلمين والتقنيين ومهاراتهم التكنولوجية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتساعد على تطوير المناهج واعداد البرامج التدريبية من أجل اعداد الطاقات البشرية الشابة ورفدها الى المجتمع بمهن ترتبط مباشرة بحقول التعليم التقني واختصاصاته التي يحتاجها سوق العمل ومشاريع التنمية المستدامة.

تخدم التكنولوجيا التعليمية القطاع التربوي بمختلف اقسامه ومكوناته، فتساعد التربويين في اعتماد المناهج الرقمية، وسهولة تبادل المعلومات والاحصاءات العلمية ومساعدة المتعلم على حفظ المعلومات لديه والتعديل عليها والتواصل مع الآخرين بكل ما يخدم عملية التعلم من خلال الكمبيوتر أو الأجهزة الإلكترونية الذكية، وتساعد على انتشار العلم والاطلاع على المصادر المعرفية المتنوعة، وتوافر المكتبات الرقمية، وتعزيز مهارات المتعلمين التكنولوجية، كما تساعد المعلم على تنويع الأنشطة التربوية وطرائق التدريس، وتطوير العملية التربوية وتنمية الثروة اللغوية عند المتعلم وتنويع اساليب التقويم وهندسة المناهج وتفعيل دور الادارة التربوية الإلكترونية.

تُساعد تكنولوجيا التعليم على خلق بيئة أفضل وأكثر ملاءمة لتطوير المناهج وتصميم المستقبل الذي نريده خدمة للتنمية المستدامة (بوكريسة، 2015، ص 46)، وتمكن المعلمين من تطوير قدرات المتعليمن على التعلم الذاتي والبحث على المعلومة وايجاد نظم تعليمية ومنصات رقمية تتناول الموضوعات الحيوية لطرائق التخلص من النفايات واعادة التدوير وخفض نسب تلوث المياه والهواء واسباب التغير المناخي وحماية الأرض

ومواردها الطبيعية والاستغلال الرشيد لها والتركيز على آخر الأبحاث العلمية المرتبطة بموارد الطاقة المتجددة والبديلة عن التقليدية.

ويظهر لنا أنَّ التقنيات الرقمية والمنصات التعليمية تسهم في التطوير العملية التربوية وإتاحة الفرص أمام المتعلمين للتعرف على أساليب العيش المستدامة وربط الاستهلاك وترشيده بالانتاج المستدام في المجتمع، وأن التكنولوجيا في التعليم قد شكلت النهضة الأساسية في خدمة المواقف التعليمية والتعلمية، وتوجيه أهداف التعليم لتحقيق التنمية المستدامة.

– الخاتمة

في نهاية هذه الورقة البحثية، نرى أن التربية هي الركيزة الأساسية للتنمية وأداتها الأولى في تكوين شخصية المتعلم، وبناء رأس المال البشري واعداد أجيال المستقبل المزودين بمفاهيم التنمية المستدامة المتمثلة بتحقيق التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد، والحفاظ على السلامة البيئية في المجتمعات وتلبية حاجات الانسان وتحقيق الرفاه.

لقد فرض القرن الحادي والعشرين على البشرية مع واقع الانفتاح المعرفي والثقافي العالمي والتكنولوجي الرقمي السريع تحديات جمّة، حولت اهتمام المسؤولين والتربويين إلى تطوير المناهج التعليمية ورقمنتها، وتعزيز القيم والمفاهيم فيها لا سيما تلك التي تخدم مجالات التنمية المستدامة في المجتمعات، الأمر الذي دفع بالسلطات الرسمية إلى التعاون مع برامج الأمم المتحدة الانمائية في العديد من الدول العربية.

حاولنا من خلال هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات التي انطلقنا منها، بتعريف التنمية المستدامة وعرض أبرز أهدافها والتي انبثقت من برنامج الأمم المتحدة الانمائي والتي تسعى الى تحقيقها في 170 بلدا واقليمًا مع نهاية العام 2030.

وقمنا بالاجابة على السؤال الرئيس الذي بلور اشكالية الدراسة للتحقق من مدى اسهامات التعليم التقني والتكنولوجيا التعليمية في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة لا سيما تلك التي تحتاجها مجتمعاتنا العربية، وأنَّ هناك ترابط بين التعليم التقني والتنمية المستدامة، وله الأثر في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهو عصب الحياة الاقتصادية في البلاد ومؤشر للنمو الاقتصادي المحلي.

ومن خلال كل ما أوردناه، يظهر لنا أنَّ أهداف التعليم التقني تُساعد على تحقيق متطلبات التنمية المستدامة، وأنَّ التكنولوجيا التعليمية تُسهم في تحقيق أهدافها أيضًا من خلال دور الشبكات الإلكترونية والبرمجيات التعليمية والمنصات الرقمية التي تقوم على توعية المتعلمين وتوجيه أفراد المجتمع إلى التعاطف مع القضايا الإنسانية في المجتمع وحماية بيئته وثرواته الطبيعية، ونأمل من الباحثين اللاحقين متابعة الأبحاث التي تخدم التنمية المستدامة لا سيما في مجتمعاتنا العربية لإعادة دورها الريادي في المحافل الدولية وتحقيق الأمن والأمان لشعوبها.

قائمة المصادر والمراجع :

- الأمم المتحدة، (2015). **برنامج الأمم المتحدة للدول العربية**، منشورات الأمم المتحدة.
- بوكريسة، عائشة، (2015). **تكنولوجيا التعليم من أجل التنمية المستدامة في الجزائر**، الجزائر: منشورات مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع 6، مجلد 3.
- حلبي، شادي، (2012). **واقع التعليم التقني والمهني ومشكلاته في الوطن العربي**- دراسة حالة في سوريا، فلسطين: منشورات مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، عدد 28.
- دياب، منى، (2014). **تربية مستدامة لتنمية مستدامة**، بيروت: منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، د.ت.
- سلمان، عبدالكريم محمد، (2022). **دور التعليم العالي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة**، بغداد: منشورات كلية المستقبل الجامعة.
- ناشي، سالم، (2012). **التنمية المستدامة: مفهومها، تطورها، ونماذجها**، قطر: منشورات كلية الادارة والاقتصاد، جامعة قطر، د.ت.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

العلاقة بين الأفراط في الانشغال بالألعاب الإلكترونية والعوامل الأسريّة (تلامذة الحلقة الثانية في المدرسة اللبنانيّة)

سناء شبّاني[1]؛ محمّد رمّال[2]
[1]جامعة القديس يوسف في بيروت
[2]جامعة القديس يوسف في بيروت
الإيميل[1]: sanaa.chabbani@net.usj.edu.lb
الإيميل[2]: mohamad.rammal@usj.edu.lb

ملخص

هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الإفراط في انشغال الأولاد بالألعاب الإلكترونية وبين العوامل الأسرية، وظهور المشكلات التي قد تحمل ملامح الإدمان السلوكي والإصابة بالاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتحدّدت عيّنة الدراسة من أولياء أمور تلامذة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي (9-11 عامًا)، في اثنتي عشرة مدرسة رسمية في منطقة بيروت وضواحيها، تم تطبيق استمارة على أولياء الأمور وبلغت الاستجابات 525. أظهرت النتائج وجود نمط الإفراط في الانشغال بالألعاب الإلكترونية بنسبة 19.5%. ووُجِدَتْ علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإفراط في اللعب وبين ظهور الأعراض الصحّيّة وحدوث بعض المشكلات النفسية والتربوية. ولم يكن هناك من علاقة إحصائية بين الإفراط في اللعب والوضع الاقتصادي للأسرة. وخَلُصت الدراسة إلى حاجة الأهل إلى التثقيف بمخاطر هذه الألعاب وتضافر جهود المعنيين كافّة لوضع سياسات ومن ضمنها برامج وقائية تحد من انتشار مخاطر الإفراط في الانشغال بهذه الألعاب والانعكاسات الناجمة عنها.

الكلمات المفتاحية: الإفراط في الألعاب الإلكترونية؛ تلامذة الحلقة الثانية: الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت؛ العوامل الأسرية.

Abstract

The study aimed to explore the relationship between the children's excessive preoccupation with electronic games and family factors, and the emergence of problems that may bear features of behavioral addiction causing disorder. The study adopted the descriptive analytical approach. The sample of the study was selected from the parents of students in the second cycle of basic education (9-11 years), in twelve public schools in the Beirut region and its suburbs. A questionnaire was administered to parents and the responses amounted to 525.

The results showed that there was an excessive preoccupation with electronic games per day at a rate of 19.5%. A statistically significant relationship was found between excessive gaming and the emergence of health symptoms and the occurrence of some psychological and educational problems. There was no statistical relationship between excessive gaming and the economic status of the family. The study concluded that there is a need for parents to be educated about the risks of these games, and for the concerted efforts of all concerned to put in place policies, including preventive programs, that limit the spread of the risks of excessive preoccupation with these games and the negative impacts resulting from them.

Keywords: Excessive gaming; Second Cycle Students; Internet Gaming Disorder; Family Factors

المقدمة

تنتمي ألعاب الفيديو، وهي ألعاب إلكترونية، إلى قطاع اقتصادي صاعد ومُهيمن على شركات الاتصال التكنولوجي. فلا يخلو هاتف ذكي أو لوح إلكتروني أو حاسوب من احتوائه على باقة من الألعاب في البرمجيات والتطبيقات، بحيث أنّ نسبة كبيرة منها معروضة بشكل مجاني. ومن المُجحف اعتبار ألعاب الفيديو مضيعة للوقت، فقد اتّفق الباحثون على أهمية هذه الألعاب بأنواعها في تعزيز التآزر البصري الحركي، وتحفيز مهارة التخطيط والتفكير المنطقي (حجازي، 2010، ص 71-72). وتتّجه بعض الدراسات إلى استثمار دورها في النماء المعرفي، والعاطفي، والاجتماعي، وتعزيز الدافعية (Granic et al., 2014). كما أن هناك اتّجاهًا في استخدامها في عملية التدخّل العلاجي لمقدرتها في تشتيت انتباه المريض عن الألم الذي يُعاني منه أثناء انغماسه بألعاب الفيديو (Griffiths, 2005, p. 122). فاللعب بذاته نشاط مُفرح يُبعد الهموم ويبعث الحماس وخُصوصًا عندما يجمع لاعبين للتنافس أو التعاون في تحقيق أهداف اللعبة.

من ناحية ثانية، لا يخلو هذا النوع من اللعب الإلكتروني من المخاطر على أصعدة مُتعدّدة التي إن تفاقمت قد يصعب على الأهل تداركها. ومن هذه المخاطر المُتعدّدة، الانشغال باللعب إلى درجة الإفراط، وظُهور مُشكلات مُرافقة كإهمال الدرس على حساب الاستمرار باللّعب، والانسحاب الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، شكّل الإفراط في اللعب عاملًا في وصول بعض اللاعبين إلى درجة الإدمان السلوكي. ومن إحدى التفسيرات النظرية لحدوث الإدمان السلوكي، مُقاربة دونغ وبونتزا (Dong & Potenza, 2014) في النموذج العصبي-المعرفي، بحيث يشيران إلى ارتباط الدوافع التعزيزيّة للانشغال بهذه الألعاب بالبحث عن المكافأة، وهي تُسهم في ظُهور سُلوك اللعب المُشكِل، وبالنتيجة تضعف السيطرة المعرفية وعمل الوظائف التنفيذية أمام هذه الدوافع. ففي حين يُعزّز الربح في هذه الألعاب تفاعلًا فيزيولوجيًّا قويًّا، تبقى الخسارة من دون تأثير.

وبالتالي إنّه سُلوك إدماني يبحث عن الربح، الذي أصبح السلوك المُعزّز للاستمرار باللعب لتخفيف القلق. فمع الاستمرار في اللعب، تتغيّر الوظائف التنفيذية في الدماغ، المُتعلّقة بإدارة الموقف والاستجابة كالانتباه للأمور الحياتية الأخرى.(Young & Brand, 2017, p. 4)

من المُلاحظ أنّه وردت في الدراسات التي تناولت موضوع مخاطر ألعاب الفيديو، مُصطلحات مختلفة في الإشارة إلى تعريف المشكلة والتي ينتج عنها الإفراط في اللعب للدرجة التي تُسبّب العجز الوظيفي.

في العام 2013، ورد تعريف الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت ([Internet Gaming Disorder,[IGD في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية للجمعية الأميركية للأطباء النفسيين (إصدار النسخة الخامسة، DSM-5)، في القسم الثالث منه تحت عنوان: الحالات التي تحتاج إلى المزيد من الأبحاث. وتمّ تعريف الاضطراب على أنّه استخدام مُستمرّ ومُتكرّر للإنترنت للانخراط في ألعابه، وفي الغالب مع لاعبين آخرين، يؤدّي هذا الانخراط إلى اعتلال (Impairement) كبير، سريري(Clinica) أو يؤدّي إلى كرب (Distress). (King & Delfabbro, 2019, p.17) وتم وضع تسعة محكّات لتشخيص الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت، وتتضمّن المحكّات الانشغال باللعب باهتمام كبير، ظهور أعراض الانسحاب عند غياب الألعاب أو الحرمان منها كما في القلق والحزن والغضب، الحاجة إلى الإشباع عبر تمضية وقت أكثر في اللعب، عدم القدرة على الحد من اللعب، والمحاولات الفاشلة في ذلك، التخلي عن الأنشطة الأخرى وفقدان الاهتمام بها على الرغم من مكانتها السابقة، الاستمرار في اللعب على الرغم من وجود المشكلات بسببه، خداع أفراد الأسرة أو غيرهم حول مقدار الوقت الذي يقضونه في اللعب وعدم الاعتراف بالوقت الحقيقي، اللجوء إلى الألعاب كوسيلة لتخفيف حالات مزاجية سلبية كما في الإحساس بالذنب أو اليأس، والمُخاطرة كالتعرّض لفقدان الوظيفة، أو إهمال الدرس، أو عدم حضور الصف، أو خسارة العلاقات بسبب تمضية الوقت في اللعب.

اشترطت الجمعية أن تنطبق على اللاعب خمسة على الأقل من هذه المحّكات، وأن يُسجّل توافق المحكّات استمرارًا لا تقلّ مدّته عن السنة من اللعب بألعاب الإنترنت، أو بأيّ أدوات أخرى مُتّصلة بالإنترنت. إلّا أن الجمعية لم تتبنّى هذا التعريف بشكل رسمي وأظهرت الحاجة للمزيد من الدراسات البحثية قبل نقله إلى قسم الاضطرابات في الدليل بطريقة رسمية (American Psychiatric Association [APA], 2013, p. 795).

في العام 2018، قدّمت منظّمة الصحّة العالمية مصطلح "الاضطراب الناجم عن اللعب"، خلال مراجعتها للنسخة الحادية عشرة من تصنيفها الدولي للأمراض (World Health Organization [WHO], n.d). وعرّفت هذا الاضطراب بأنّه نمط من سلوكيات اللعب بألعاب الفيديو التي تتميّز بضعف التحكّم في مُمارسة اللعب، وإعطائه الأولوية على حساب الأنشطة الأخرى إلى حدٍّ يجعله يتصدّر سائر الاهتمامات

والأنشطة اليومية، ومواصلته أو زيادة ممارسته بالرغم ممّا يخلّفه من عواقب سلبية (مُنظّمة الصحّة العالمية، 2018). وتتضمّن ما تمّ ذكره من عجز اللاعب عن السيطرة على اللعب، وإعطاء الأولوية للعب على حساب أنشطة الحياة الأخرى، والمُتابعة في اللعب أو زيادة في أنشطة اللعب على الرغم من حدوث نتائج سلبية تؤدّي إلى عجز في الوظائف الحياتية كالضعف في الأداء الحياتي الذي يتجلّى من خلال التواصل الأسري والاجتماعي، والأداء التعليمي أو في المجالات الاجتماعية والتعلّم، أو الإنتاجية في العمل حيث يكون الأداء مُهمًّا. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يكون سلوك الفرد الظاهر واضحًا لمدّة اثني عشر شهرًا على الأقل (مُنظّمة الصحّة العالمية، 2018).

يتجّه بعض الباحثين إلى استخدام مُصطلحات أُخرى في تعريف المخاطر الصحّية والنفسية والاجتماعية والتربوية جرّاء الإفراط في اللعب، ومنها مُصطلح "اللعب المُشْكِل" أو الاضطراب القهريّ (Compulsion) أو اضطراب التحكّم في الاندفاع (Impulse Control Disorder)، أو إدمان ألعاب الفيديو، (Feng et al., 2017, p.2; Paulus et al., 2018, p. 646).

نستخدم في هذه الدراسة مُصطلح الإفراط في اللعب، عبر استكشاف معارف أولياء الأمور حول مدى انشغال أولادهم بهذه الألعاب، والإشارة إلى محكّات الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت الذي عرّفته الجمعية الأميركية للأطبّاء النفسيين، كونه أتى قبل تعريف منظّمة الصحّة العالمية وتتوافر الكثير من الدراسات العالمية التي تبنّت هذا المُصطلح. أمّا بالنسبة لأسباب حُدوث هذا الاضطراب لدى الأولاد والمراهقين، فلا شكّ أنّ للأهل دورًا أساسيًّا في تنظيم أنشطة لعب أولادهم، ويتجلّى دورهم بمعرفة الألعاب التي يلهو بها أولادهم، ووضع برنامج يوازن ما بين الدرس واللهو. وتبدو إدارة الوالدين لوقت انشغال أولادهم بهذه الألعاب فعّالة عندما يتعاون الأولاد مع نمط التربية المُعزّز لبناء السلوك الصحّي؛ فيحترم الأولاد القواعد الأسرية، ويتأمّلون بالمخاطر عن إدراك لها. ويعني ذلك أيضًا، أنّ الوالدين عندما يُطبّقان شروطًا قاسية على اللعب، ويكونان في نزاع دائم مع الأولاد ويلجأان إلى حرمانهم من الانشغال بالألعاب، لن يحصدا النتائج الإيجابية المرجوّة من الحماية.

يُشير العديد من الدراسات إلى العلاقة ما بين لعب الألعاب الإلكترونية المُفرط عند المُراهق ما قبل الثامنة عشرة من عمره والتأثيرات العائلية، وما لذلك من تداعيات على حياته النفسية والصحّية والاجتماعية؛ فكلّما كانت العلاقة العائلية سلبية زادت حدّة المشكلات المتأتية من اللعب (Schneider et al. , 2017). تناولت دراسة شنايدر وآخرين، وهي دراسة تجميعية، أربع عشرة دراسة نُشرت ما بين عامي 2007 و 2016 بحثت في المُشكلات الناتجة عن لعب المراهقين ما دون سن 18، مع استهداف أحد الوالدين أو كلاهما. وأظهرت الدراسة العوامل الأسرية المؤثّرة كمتغيّرات على حدوث مُشكلة اللعب، أو تفاقمها أو السيطرة عليها، عند الطفل والمُراهق (Schneider et al., 2017). وتتضمّن العوامل الأسرية التالي:

- الوضع الأسري، ويتضمّن الوضع الاقتصادي للأسرة ودخلها المالي، ونوع السكن، ومُستوى الوالدين التعلّمي، والطرف الذي يعتني بالطفل، الوالدان معًا أو أحدهما، ومَن فيهما إذا كان أحدهما.

- العلاقة الأسرية ما بين الطفل ووالديه أو أحدهما: الدفء، والصراع، والإساءة.

- تأثير الوالدين على اللعب من ناحية المُراقبة والنمذجة، والمواقف تجاه لعب ألعاب الإنترنت.

- المحيط العائلي، ويشمل أفراد العائلة الذين يتشاركون العيش في المسكن الواحد لناحية العلاقة فيما بينهم، وخصائص هذه العلاقة إن كانت تتّسم بالعنف الجسدي أو التهديد أو الجفاء بين الوالدين أو مع الأولاد أو هي علاقة ود، ودفء، وتفاهم مُتبادل. كما يتضمّن ذلك مكوّنات البيت وعدد الغرف.

أشارت هذه الدراسات بشكل مُشترك إلى وجود تأثير لضعف العلاقة بين الأهل والأطفال والمراهقين، الذين تفاقمت لديهم مُشكلة اللعب إلى حدّ الإفراط، مُقارنة مع أقرانهم الذي يلعبون بشكل عادي. من هنا اعتبرت الدراسات أنّ الضعف في نوعية العلاقة يرتبط بزيادة حدّة المُشكلة، وبالتالي قد تكون العلاقة الأسرية عامل حماية، مع الإشارة إلى ضرورة الأخذ برأي الأهل. وقد أوصت الدراسة الاستعانة بدعم الأهل وتعاونهم، لأنّ ذلك أفضل من إبعاد الأولاد وفصلهم عن ذويهم وأسرهم للمعالجة بشكل فردي (Schneider et al., 2017).

من ناحية ثانية، أظهرت دراسات أخرى أنّ العلاقة الدافئة بين الطفل ووالديه وتفعيل المراقبة في إطار التواصل الدائم مع الطفل، وانشغال الوالدين مع الطفل بأنشطته في اللعب (Gaming)، كلّه يعمل على الوقاية من اللعب المرضي(Pathological Gaming) ، بينما يُتنبأ بحصول مشكلات من اللعب إذا كان نمط الوالدين في التربية غير مُشجع والعلاقات العائلية سلبية(Demirtas-Zorbaz, et at., 2015) .

إنّ من الدراسات في العالم العربي حول علاقة الأهل في إفراط أولادهم في اللعب، دراسة مشري)2017 حول تأثير الألعاب الإلكترونية المتوافرة عبر الهواتف الذكية على التحصيل المدرسي للتلميذ الجزائري. اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بالعيّنة القصدية، وتمثّلت أداة جمع البيانات باستمارة استهدفت 100 فرد من الأهل (ذكور وإناث) في مدينة أم البواقي من الذين يلعب أولادهم ألعابًا إلكترونية عبر الهواتف الذكية. وأظهرت النتائج أن 80% من أولادهم يريدون مواصلة اللعب وآخرون لا يتخلّون عن اللعب إلّا عندما يستخدم أولياء أمورهم العنف. 28% يهملون واجباتهم المدرسية، 22% لا يستوعبون الدروس بسبب السهر الطويل والانشغال باللعب ممّا يؤثّر سلبًا على تحصيلهم المدرسي. أما بالنسبة للحلول المطروحة، فقد رأى 56% من الأهل أنّ الحلّ الأنسب يجدونه في تنظيم وقت اللعب. وفسّرت الباحثة الاقتراحات المقبولة عند الأهل بأنّ الأولياء لم يُعارضوا الألعاب، ووجدوا فيها فائدة لتعليم الأولاد.

وبالتالي، أظهرت الدراسة حاجة الأهل إلى التثقيف حول مخاطر استخدام الأولاد للهاتف الذكي، وتصحيح مفاهيمهم حول الألعاب الإلكترونية ومخاطر حدوث الإدمان السلوكي على اللعب، وضرورة مُراقبة الأهل مضمون الألعاب، ومعرفة الشركاء الآخرين الذين يلعبون مع أبنائهم لتجنيبهم المخاطر.

1- إشكالية الدراسة

تبلورت إشكالية الدراسة في أنّ الانشغال باللعب هو حاجة نمائية لدى الأطفال، ومصدر فرحهم، ولكن انشغالهم بألعاب الفيديو سجّل انعكاسات سلبية عند الإفراط. وعند البحث عن الأسباب أشارت الدراسات إلى أن الإدمان السلوكي الناتج عن الإفراط في الانشغال بهذه الألعاب ليس ظاهرة أحادية المنشأ، بل هو مُتعدّد الوجوه لوجود عوامل يتداخل بعضها ببعض بمستويات مُختلفة وتتشارك في تشكيل الظاهرة، كالعوامل النفسية، والاجتماعية، والبيولوجية، والتربوية، وعامل تصميم اللعبة الذي يعتني بجذب اللاعبين من خلال إعدادات اللعبة ومميزاتها (Griffiths & Nuyens, 2017, p. 272). ويفشل هنا مُستوى واحد في تفسير حُصول الإفراط المَرَضي أي المؤدّي إلى الإدمان السلوكي، والإصابة بالإدمان الناجم عن ألعاب الإنترنت. ويبرز دور الأهل عبر نمط التربية كأحد العوامل الأساسية في الحماية أو في الإفراط وظهور الانعكاسات السلبية(King & Delfabbro, 2019, p.54). وفي الدراسة الحالية، للحصول على نتائج توضّح ملامح هذا التأثير، تمّ السعي للحصول على المعلومات المُتعلّقة بدور الأهل للبحث عن تأثيرهم على نمط لعب أولادهم.

2- فرضيّة الدراسة والأسئلة البحثية

سعت الدراسة الحالية إلى التحقّق من صحّة الفرضية الآتية:

هناك عوامل أسرية مُحدّدة ترتبط بحدوث الإفراط في اللعب الذي ينتج عنه ظهور المشكلات النفسية والتربوية، والأعراض الصحّيّة.

كما حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية، من وجهة نظر أولياء الأمور:

السؤال الأوّل: ما هو نمط انشغال الأولاد بالألعاب الإلكترونية؟

السؤال الثاني: ما هي معارف ومُعتقدات ومُمارسات أولياء الأمور المتعلّقة بمخاطر انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية؟

السؤال الثالث: هل توجد علاقة بين بعض العوامل الأسرية وظهور المشكلات النفسية والتربوية والأعراض الصحّية نتيجة إفراط الأولاد بالألعاب الإلكترونية؟

3- أهداف الدراسة وأهمّيتها

هدفت هذه الدراسة إلى تعرّف معارف ومعتقدات أولياء الأمور بنمط انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية واستكشاف الخلل من الإفراط الذي يلحق بتصرّفات بعض اللاعبين وسلوكاتهم الشخصية. كما تهدف إلى استكشاف مواقفهم من هذه الألعاب وسلوكهم في الحد من مخاطر الانشغال المفرط بها. وبالتالي، تعرُّف ما إذا كانت المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية موجودة لدى تلامذة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي جرّاء الانشغال بالألعاب الإلكترونية.

وتتجلّى أهمّية الدراسة في تناولها تلامذة الحلقة الثانية (9-11عامًا) وهم ما دون سن المراهقة، بحيث تشير الأدبيات إلى انتشار الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت لدى شريحة المراهقين، وبالتالي البحث إذا ما كانت معالم هذا الاضطراب تظهر قبل سن المراهقة. وتأمل الدراسة الخروج باستنتاجات من شأنها تحديد معالم الحماية في المرحلة التي تسبق وصول الأولاد إلى سن المراهقة، حين يصعب على أولياء الأمور حينها تدارك هذه المُشكلات.

4- التعريف الإجرائي للمتغيّرات

الألعاب الإلكترونية: هي الألعاب الرقميّة التي تستخدم الإلكترونيات في تشغيلها، ومعروفة عالميًّا بإسم ألعاب الفيديو. وتشمل كافة أنواع الألعاب المتوافرة على الحاسوب أو في وحدة آلة اللعب المركزية أو أجهزة الفيديو المتصلة بشاشة التلفاز أو الحاسوب، أو مُتوافرة في تطبيقات الهواتف والألواح الذكية والتي يُمكن أن تتوافر للّاعب مجانًا أو مُقابل بدل مادي (Esposito, 2005; King & Delfabbro, 2019, pp. 2-3).

الإفراط في الانشغال بالألعاب الإلكترونية: اعتمدت الدراسة تعريف الإفراط لدى تلامذة الحلقة الثانية إذا لعبوا في اليوم أكثر من ساعتين، وفي الأسبوع 14 ساعة وأكثر (Gentile et al., 2017, p. S83).

أولياء الأمور: وهم الوالدان، والمشار إليهما بالأهل، وسواهم مَن يُشرف على تربية الأولاد المعنيين بالدراسة.

نمط التنشئة الأسرية: وهي مُحدّدة إجرائيًّا في هذه الدراسة بممارسة أحد الأنماط التربوية الخمسة التالية: الإهمال أو القسوة، أو التساهل، أو الثقة المتبادلة والتفاهم، أو العجز بحيث لا يقدر الوالدان على التصدّي لدورهم التربوي (Brigman et al., 2005, pp.115-116).

5- منهج الدراسة وإجراءاتها

تمّ اعتماد المنهج الوصفي لتحقيق أهداف هذه الدراسة، من خلال استبيان موجَّه لأولياء أمور تلامذة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي.

6- مُجتمع الدراسة والعينية

تألّف مُجتمع الدراسة من أولياء أمور التلامذة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي الذين تتراوح أعمارهم تقريبًا ما بين تسع وإحدى عشرة سنة، في المدارس الرسمية في منطقة بيروت وضواحيها. تمّ اللجوء إلى أحد أنواع المُعاينة الاحتمالية وهي العينية العنقودية في اختيار عينيّة الدراسة خلال العام الدراسي 2019-2020. وبلغ عدد الاستجابات 525 فردًا.

مثّلت الأمهات نسبة 70.7% من أولياء الأمور الذين شاركوا بالدراسة، ومثّل الأباء 21.2%، وسجّل غير الوالدين نسبة 8%. وتراوحت أعمار الأولاد، ما بين 8 سنوات و16 سنة بمعدّل عمري وسطي 10.9 وانحراف معياري 1.3، ومن الملاحظ وجود تلامذة في مرحلة المراهقة ينبغي أن يكونوا نظريًّا في الحلقة الثالثة والرابعة.

توزّع التلامذة على صفوف الحلقة الثانية بنسبة 47.3% للذكور وبنسبة 52.7% للإناث. وظهر التقارب في نسبة توزّعهم وفقًا للجنس على الشكل الآتي: 49% للذكور في الصف الرابع و51% للإناث. و48.5% للذكور في الصف الخامس مقابل 51.5% للإناث. وبلغت نسبة الذكور في الصف السادس 44.3% مقابل 55.7% نسبة الإناث.

7- حدود الدراسة

اقتصرت الحُدود الموضوعية للدراسة على استكشاف مدى انشغال أولياء أمور عينية الدراسة (تلامذة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي من الإناث والذكور) بالألعاب الإلكترنية، ومعارفهم ومُعتقداتهم ومُمارساتهم في انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية. وجرى تطبيق أداة الدراسة في نطاق مدينة بيروت وضواحيها، في مدارس رسمية بلغ عددها 16، ولكن تمّ الحُصول على بيانات من 12 مدرسة منها، وذلك في العام الدراسي 2020-2021.

8- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

1. نمط الانشغال بالألعاب الإلكترونية

بحث السؤال الأول في نمط لعب التلاميذ بالألعاب الإلكترونية. وأظهرت البيانات أنّ أبناء أولياء الأمور ينشغلون من أقل من 3 ساعات إلى 14 ساعة في الأسبوع بنسبة 54.8%. وآخرون ينشغلون ما بين 15 و 28 ساعة بنسبة 10.9%. و2.9% ينشغلون ما بين 29 و 35 ساعة بينما تنشغل نسبة 5.4% أكثر من 35 ساعة في الأسبوع.

أمّا من ناحية الانشغال باليوم الواحد، فتنشغل نسبة 36.9% لغاية ساعة واحدة، و 38.8% من ساعتين إلى ثلاث ساعات، و13.2% من أربع إلى ست ساعات، و6.3% سبع ساعات وأكثر، و4.8% لا يعرفون الوقت الذي ينتشغل فيه أولادهم في اللعب .

2. المشكلات التربوية، والنفسية، وظهور الأعراض الصحّية

بحث السؤال الثاني عن معارف ومعتقدات وممارسات أولياء الأمور المتعلقة بمخاطر انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية، أظهرت البيانات ظهور الأعراض الصحية جرّاء الانشغال بالألعاب الإلكترونية بنسبة بلغت 45.3%. برزت أعلى نسبة لظهور أعراض جفاف العينين وضعف النظر (24%)، وتلتها نسبة 13% لأعراض الألم في الرقبة والكتفين. كما ظهرت أعراض أُخرى بنسب تراوحت ما بين آلم المعدة والظهر واليدين، والنحف أو السمنة.

أمّا فيما يتعلّق بمعارف أولياء الأمور حول الانعكاسات التربوية والنفسية نتيجة الانشغال بالألعاب الإلكترونية، فيعتقد حوالى 20.4% منهم أنّ علامات أولادهم المدرسية تأخّرت. وحوالى 25% منهم يعتقدون أنّ أبناءهم كثيرو النسيان. وحوالى 19% منهم يعتقدون أنّ أولادهم يُظهرون سلوك العنف في المنزل، وحوالى 14% يعتقدون أنّ أولادهم تعلّموا الألفاظ السيّئة. بالإضافة إلى هذه المُشكلات، برزت مُشكلات أخرى تقاربت مع المحكّات الست للاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت. فبحسب معارف أولياء الأمور حول المُشكلات الناجمة عن انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية:

- 36.2% من أولادهم يمنعهم اللعب من القيام بالمسؤوليات المنزلية، بمتوسط حسابي 2.21 وانحراف معياري 0.936 . وتتطابق هذه العبارة مع محكّ المُخاطرة في إهمال الدرس على حساب اللعب.

- 35.8% منهم ينشغلون باللعب أثناء تناول الطعام بمتوسط حسابي 2.22 وانحراف معياري 0.893 وتتطابق هذه العبارة مع محكّ فقدان السيطرة على اللعب.

- 15% من الأبناء توقّفوا عن المشاركة بالأنشطة الاجتماعية على حساب الانشغال باللعب، وذلك بمتوسط حسابي 1.89 وانحراف معياري 0.703، وتتطابق هذه العبارة مع محكّ فقدان الاهتمام بالأنشطة الأخرى على حساب اللعب.

- 29.6% من الأبناء يسهرون لوقت متأخر في الليل للانشغال باللعب، وذلك بمتوسط حسابي 2.11 وانحراف معياري 0.912 . وتتطابق هذه العبارة مع محكّ التحمّل.

- 31.8% من الأولياء تشاجروا مع الابن/ة لتخفيف وقت اللعب، وذلك بمتوسط حسابي 2.17 وانحراف معياري 0.878، و وتتطابق هذه العبارة مع محكّ فقدان السيطرة.

- 36.6% من أولادهم يُظهرون الغضب والاستياء عندما لا ينشغلون باللعب، وذلك بمتوسّط حسابي 2.17 وانحراف معياري 0.894 وتتطابق هذه العبارة مع محكّ أعراض الانسحاب أو تعديل المزاج.

لقد أجمعت الدراسات على أنّ الانشغال باللعب لوقت طويل، هو عامل قوي للإصابة بأعراض الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت. ويتوافق هذا التحليل مع نتائج مُعظم الدراسات التي ربطت بين انشغال الأولاد المُراهقين بساعات طويلة في اللعب وحُصول الاضطراب. ففي هذا الإطار أظهرت نتائج دراسة فرشخ وآخرين أنّ تمضية العينية وقتًا طويلًا في الانشغال بالألعاب الإلكترونية أدّى إلى الإدمان السلوكي (Farchakh et al., 2020).

تتوافق هذه النتائج أيضًا مع ما أظهرته الدراسات على أنّ الإفراط في اللعب يؤدي إلى مشاكل صحّية ونفسية واجتماعية جمّة، مع وجود قلق مُتنام من أنّ فئة من اللاعبين المراهقين قد طوّروا بعض المشاكل بسبب اللعب المُفرط، ومنها الابتعاد عن الحياة الاجتماعية وإهمال الأنشطة الحياتية كالدرس والحُصول على ساعات نوم قليلة على حساب الانشغال في اللعب لوقت مُتأخّر من الليل(Kuss, 2013) . وفي دراسة حاوي وآخرين (2018) والتي تناولت العلاقة بين الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت وعادات النوم والتحصيل الدراسي لدى فئة المراهقين في عيّنة من المدارس الرسمية في لبنان في صفوف الحلقة الرابعة من التعليم الثانوي، تبيَّن أنّ التلامذة المُصابين بالاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت لا ينامون أكثر من 5 ساعات يوميًّا بسبب انشغالهم بألعاب الإنترنت، ويُعانون من تدنّي التحصيل الدراسي لديهم لدرجة الرسوب. وتوصّلت الدراسة إلى أنّه ينبغي البحث عن الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت لدى التلامذة الذين لا يبلون بشكل جيّد في المدرسة (Hawi et al. , 2018).

كما توجد علاقة بين ألعاب الفيديو التي تحتوي على مضمون العنف وبين السلوك العنفي بين الشرائح العمرية التي تتناول الأطفال والمراهقين والذين يستمرّون في اللعب مع مُرور الوقت.(Anderson et al., 2008) وعلى الرغم من هذه النتائج التي تشير إلى وجود ملامح الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت، إلّا أنّ التشخيص يُشير إلى ضرورة وجود المشكلة منذ سنة وهذا ما لم تقم الدراسة بقياسه.

3. العلاقة بين العوامل الأسرية وإفراط الأولاد بالألعاب الإلكترونية

3. 1. العلاقة بين معارف الأولياء بما إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب ومعارفهم حول مخاطر هذه الألعاب

تُشير البيانات في الرسم رقم 1 إلى العلاقة ما بين معرفة الأولياء بوجود الإفراط لدى أبنائهم ومعرفتهم بمخاطر الألعاب الإلكترونية. وكانت النسبة الأعلى 70.3% للمعرفة بوجود الإفراط مع معرفة مخاطره، وتلتها نسبة 55% لعدم معرفة المخاطر وتقييمهم بأن لا وجود للإفراط. وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين هذه المتغيّرات عند مُستوى $p<0.001$ ودرجات حرية 4.

1. 2. العلاقة بين معارف الأولياء بما إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب وتقبّلهم أو رفضهم لهذه الألعاب

يُشير الرسم البياني رقم 2 إلى الارتباط (Correlation) بين إفراط الأولاد في اللعب وموقف الأولياء من هذه الألعاب. انقسمت المواقف إلى أربعة مجموعات تشمل أربعة مُتغيرات لتقبّل اللعب أو عدم تقبّله مع مُتغيّرات ثلاثة هي معارف الأهل إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب أو لا يُفرطون أو لا يعرفون هذا الأمر. فهناك أولياء يعرفون أن أولادهم يُفرطون في هذه الألعاب سواء باعتقادهم أن أولادهم يمضون أوقاتًا جيّدة بالتسلية بنسبة 15%، و26.2% يتقبّلونها لأن لا بديل سواها لتسلية أولادهم. وهناك نسبة 83.8% من الذين أولادهم لا يُفرطون في اللعب ويتقبّلون هذه الألعاب لعدم توافر وسيلة تسلية أخرى، وآخرون بنسبة 67.5% يرون أن لا وسيلة تسلية بديلة لأولادهم. أمّا المجموعة الثالثة، فهم يعرفون أن أولادهم يفرطون في وقت اللعب وبالوقت نفسه لا يتقبّلون هذه الألعاب ولكنّها تحول دون مشاغبة أولادهم، ونسبتهم 48%، بينما آخرون لا يُفرط

أولادهم بهذه الألعاب ونسبتهم 39.9%. وفي المجموعة الرابعة التي يُفرط أولادها في اللعب وهم كأولياء لا يتقبّلون هذه الألعاب دون إضافة أي تبرير ونسبتهم 56.7%، وآخرون لا يُفرط أولادهم في اللعب بنسبة 40.4%. وتنتشر نسب قليلة من الأولياء الذين لا يعرفون إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب سواء كانوا يتقبّلون هذه الألعاب وأولادهم يمضون أوقاتًا جيّدة بالانشغال بها، أو لا بديل سواها أو لا يتقبّلونها ونسبتهم المئوية تراوحت بين 2.9% و 8%. ويُشير اختبار مُربّع كاي إلى وجود علاقة (Association) بين هذه المتغيّرات وهي المعارف حول الإفراط في اللعب وموقفهم من هذه الألعاب وذلك بدلالة إحصائية$p<0.001$ وبدرجات حرّيّة 6.

ينسجم تقبّل الأولياء للألعاب الإلكترونية مع الاتجاه العالمي باعتبار هذه الألعاب وسيلة تسلية شعبية تنتشر عالميًا، لحصول هذه الألعاب على شعبيّة كبيرة واهتمامًا.

3. 3. العلاقة بين معارف الأولياء إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب ونوع العلاقة فيما بينهم

تُشير البيانات في الرسم البياني رقم 3 إلى الارتباط بين مُتغيّر الإفراط في اللعب ومُتغيّر نوع العلاقة فيما بين أولياء الأمور وأولادهم. وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية (Association) عند مُستوى$p<0.001$ ودرجات حرّيّة 10 بين المُتغيّرات المُتعلّقة بمدى الإفراط وتلك المُتعلّقة بنوع العلاقة. وتبرز أعلى نسبة للعلاقة المبنيّة على الثقة بين الأولياء والأولاد في ظل أن الأولاد لا يُفرطون في اللعب 69.9%. وتلي ذلك نسبة 57.1% للعلاقة التي ليست على ما يرام، فالأولاد لا يُقدّرون اهتمام الأولياء ويُفرطون في اللعب، وبنسبة مُماثلة للعلاقة بين عدم الإفراط في اللعب في ظل وضْع الأولياء شروطًا قاسية في تربية الأبناء مُقابل نسبة 35.7% لوجود الإفراط ضمن الشروط القاسية. وفي إطار العلاقة المتساهلة والمتسامحة ووجود الإفراط كانت النسبة 49.3% بينما لم يكن الإفراط موجودًا بنسبة 47.8%.

تضيئ هذه النتائج على حاجة الأولياء إلى أن يدركوا أهمّية تأسيس علاقة مبنية على الثقة والتفاهم المتبادل مع الأولاد، وذلك يتضمّن تعويد أولادهم على تحمّل المسؤولية وفهم القرارات بوضوح من دون تهديد أو تجاهل أبعادها. وتتضمّن التربية التعاطف مع حاجات الأولاد العاطفية والنفسية. ومن ناحية ثانية، فإنّ لغياب الثقة المُتبادلة، ومبادئ احترام ذات الطفل، وتعويده على المسؤولية، انعكاسات سلبية على شخصيته، قد تؤدّي إلى العجز عن التكيّف في مجالات الحياة التي يختبرها. فالطفل الذي يُعامَل بصرامة قد يُعاني من مشاكل نفسية مُتعدّدة، وكذلك الطفل الذي يعيش دون قيود فقد يعاني أيضًا من مشاكل نفسية من نوعٍ آخر كالأنانية وعدم المقدرة على التنظيم وصنع الخيارات الناضجة.

وتتّفق النتائج مع دراسة بونيير وآخرين التي تُشير إلى وجود علاقة بين نمط التنشئة الأسرية وما يمكن توقّعه من سلوكات الأبناء. فالأولاد الذين ينشأُون في نمط حازم مبني على العلاقة الجيّدة والثقة المُتبادلة بشكل مُستمر يُظهرون السلوكات الآمنة ويكونون أقلّ عرضة للمخاطر السلوكية مُقارنة مع الآخرين الذين ينشأون في أنماط التنشئة المُختلفة كالعائلة المُتساهلة، أو المُتسلّطة، أو المُهملة (Bonnaire, Liddle, Har, Nielsen, & Phan, 2019, p. 203).

وفي هذا الإطار، أيضًا، بحثت دراسة سوغايا وآخرين، وهي دراسة تجمعية لواحد وخمسين دراسة، في العوامل المُتعدّدة المؤدّية إلى الاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت لدى المراهقين والأصغر سنًّا، وكان من بينها العوامل الأسرية، وأظهرت أنّ اللين أو الشدّة في التربية لم يُحقّقا النتائج المرجوّة. فالأطفال والمراهقين الذين تربطهم مع أهاليهم علاقة جيّدة أظهروا أقل مشاكل في اللعب مقارنة مع الذين علاقتهم سيّئة مع أهاليهم (Sugaya et al., 2019, p.5).

وانطلاقًا من مواقف الأولياء، ومن أنّ النسبة الأكبر منهم يأخذ فيها الوالدان معًا القرارات المتعلّقة بتربية الأولاد، نستنتج أنّهما يحتاجان إلى التثقيف بمخاطر الانشغال الطويل بها. هذه أنماط التربية المُتعدّدة قد أظهرتها البيانات في هذه الدراسة وهي عوامل عبّر عنها أولياء الأمور، ولكن كيف تؤثّر على اللعب؟ وكيف يتأثّر الأولاد بها من ناحية اللعب المتوازن أو الإفراط في اللعب؟ فذلك غير واضح، ولم يتم البحث عنه بدقّة في الدراسة حتّى لو أظهر الاختبار الإحصائي مربع كاي وجود دلالات إحصائية عند مُستوى معنوية أقل من 0.001 كما تبيّن، ولكن العلاقة موجودة إحصائيًّا دون مؤشّر على النتيجة والسبب.

2. 4. العلاقة بين معارف الأولياء بإفراط أولادهم في اللعب والوضع الاقتصادي للأسرة

بداية، تضمّن استبيان أولياء الأمور الاستفهام عن وضعهم المهني. وبلغت نسبة أولياء الأمور الذين لا يعملون 37.5%، ويشكل عمل الأب لوحده كمعيل لأسرته نسبة 51.4%. وبلغت نسبة الأمّهات اللواتي يعملن 5.7% ولا يعمل الزوج. أما الأسر التي يعمل فيها كلا الأب والأم فبلغت نسبتها 5.5% وذلك من مجمل عينية الدارسة التي بلغت 525.

تُشير البيانات في الرسم البياني رقم 4 إلى العلاقة بين تقييم أولياء الأمور لإفراط الأولاد في اللعب ومُتغيّرات الوضع الاقتصادي للأسرة المُتمثّل بالدخل المادي. ولم يكن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين هذين المُتغيّرين عند مُستوى$p>0.001$ وبدرجات حرّية 6؛ إذ يوجد إفراط في اللعب في كافّة مُستويات الدخل للأسرة وتقارب في النسب المئوية سواء بتقييم الأهل بوجود الإفراط أو عدم وجوده أو عدم معرفتهم بذلك. بلغت نسبة الإفراط لدى فئة الدخل العالي 33.3%، ولدى ذوي الدخل المتوسط 35.3%، وذوي الدخل المنخفض 32.5%. كانت نسبة عدم وجود الإفراط أعلى لذوي تدنّي مستويات الدخل المادي للأسر فتراوحت بين 58.4% للأسر ذات الدخل المتوسّط و 66.7% للأسر ذات الدخل العالي.

3. 5. العلاقة بين نمط اللعب والوضع الاقتصادي للأسرة

يُشير الرسم البياني رقم (5) أنّ نسبة ذوي الدخل المتوسّط بلغت 21.4% للذين يلعب أبناؤهم من 4 ساعات إلى 6 ساعات في اليوم، مشمولين مع آخرين ينشغلون لسبع ساعات وأكثر، وتقاربت مع نسبة ذوي الدخل المنخفض بحيث بلغت 20% للذين يلعب أبناؤهم من 4 إلى 6 ساعات والآخرين الذين يلعبون 7 ساعات وأكثر. ومن الملاحظ أنّ نسبة الذين يلعبون 7 ساعات وأكثر في تصنيف الدخل المنخفض لوحدها بلغت 7.5% مقابل 5.8% لتصنيف الدخل المتوسّط. ومن ناحية الدلالة الإحصائية فلا توجد دلالة إحصائية لهذه العلاقة عند مُستوى $p=0.525$.

تتّفق هذه النتائج مع نتائج دراسة شنايدر وآخرين، فلقد أظهرت ست دراسات منها عدم وجود علاقة بين الوضع الاقتصادي الذي تنتمي إليه الأسرة، وظهور المُشكلات المتعلّقة بالإفراط باللعب أو الإصابة بهذا الاضطراب (Schneider et al., 2017, p. 329) . ولا تتّفق النتائج مع نتائج دراسة أربانوفا وآخرين، التي شملت عينية بلغت 9250 من تلامذة مدارس سلوفاكيا تراوحت أعمارهم بين 11 و15 سنة، وهدفت لدراسة علاقة بعض العوامل الأسرية بالإفراط في استخدام الإنترنت. وبيّنت النتائج وجود هذه العلاقة، وبأنّ المُستوى الاقتصادي المُنخفض للأسرة، أو بقاء الأب عاطلًا عن العمل يُسهم في ظُهور الإفراط في استخدام الإنترنت. وأرجع الباحثون هذا الأمر إلى عدم قدرة الأهل على تنظيم أنشطة لأولادهم عبر دفع مالي مُقابل ذلك، فيميل أولادهم المراهقين إلى تمضية وقت فراغهم بالانشغال غير المُنظّم بالإنترنت لدرجة الإفراط، لتوافره في منازلهم (Urbanova et al., 2019).

إن الاختلاف في نتائج الدراسات حول علاقة الوضع الاقتصادي بتسبّب الإدمان السلوكي يعود إلى تعدّد منشأ المُشكلة، وإلى تعدّد أدوات جمع المعلومات والاختلافات في تبنّي النظرية التي تنطلق منها الدراسات، وعدم الوصول إلى تعريف رسمي يتّفق عليه الباحثون (Gentile, et al., 2017, p.S82).(etiology) من المؤكد تضافر عوامل عدّة في حدوث الإفراط المرضي في اللعب أو الإصابة بالاضطراب الناجم عن ألعاب الإنترنت. وأحد المُسبّبات هو اعتماد هذه الألعاب على مهارة اللاعب في تحقيق الفوز. فيصبح الربح وتنويه الرفاق واستحسانهم لمهارة الرابح، المكافأة التي تؤمّن الإشباع النفسي لتقدير الذات والشعور بالإنجاز والنجاح في المُنافسة مع اللاعبين الآخرين، وذلك بغضّ النظر عن الوضع الاقتصادي للأسرة.

تمّت ملاحظة عامل دخيل على الدراسة ويتعلّق بالوقت الذي تمّ فيه جمع المعلومات حيث كانت هناك تدابير عدّة في أنحاء البلد، تتضمّن التعليم من بُعُد، والتعليم الهجين أي تنظيم التعليم ما بين المدرسة وما بين التعليم الإلكتروني والتلامذة في المنزل، للوقاية من انتقال عدوى فايروس كورونا (جائحة كوفيد-19). فعامل الدرس من المنزل يوفّر للتلميذ أدوات التكنولوجيا بين يديه من وسيط الكمبيوتر أو التلفون الذكي والإنترنت لتلقّي الدروس والتعلّم، والتالي تصبح هذه الألعاب وسيلة تسلية مُتوافرة ولا مُنافس لها في ظلّ الإجراءات الوقائية من مرض كوفيد-19. ويتّفق تفسير هذه المُعطيات مع نتائج دراسة زهو (Zhu) وآخرين (2021) لجهّة العلاقة بين جائحة كورونا والعوامل الأسرية. وهدفت الدراسة إلى قياس شُعور الوحدة وسُلوك إدمان اللعب خلال إقفال المدارس بسبب جائحة كورونا، وتأثير العوامل الأسرية. تألّفت العينية من تلامذة صفوف الرابع والخامس والسادس ابتدائي من مدارس هونغ كونغ، وأظهرت نتائجها أنّ العوامل الأسرية، كعدم توافر الدعم الأسري، كان لها أثر في إصابة الأولاد بالإدمان على ألعاب الفيديو. وفي المُقابل، كان الدعم يقوم بدور الحماية من الإصابة بالإدمان، ويترك أثره على مُعظم الأولاد. وأشارت الدراسة إلى أنّ التلامذة في المراحل الابتدائية الذين يعيشون مع أحد الوالدين، أو الوالد في الأسرة عاطل عن العمل، أو الوضع الاقتصادي للأسرة غير جيّد، هم الأكثر تعرّضًا لسلوك الإدمان على الألعاب. وفي المُقابل، كان وجود الأم في البيت كربّة منزل، يُؤمّن مُراقبة الأولاد، ويُقدّم الدعم لهم، وهذا ما أدّى إلى خفض فرص التعرّض لسلوك إدمان اللعب، وتحديدًا كان الأولاد في صُفوف المرحلة الابتدائية هم الأكثر تأثّرًا بعوامل الحماية مُقارنة بأخوتهم الأكبر سنًّا (Zhu, et al., 2021).

3. 6. العلاقة بين معارف الأولياء بإفراط أولادهم في اللعب ومُمارساتهم في التعامل مع الإفراط

تُشير البيانات في الرسم البياني رقم 6 إلى العلاقة بين مُتغيّر تقييم الأولياء لمدى الإفراط في اللعب ومُتغيّر المُمارسات في التعامل مع الإفراط. وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مُستوى دلالة $p<0.001$ و درجات حرية 14 بين المُتغيّرات. وتشكّلت العلاقة بين ثلاثة مُتغيّرات تتعلق بوجود الإفراط أو عدم وجوده أو عدم معرفة بالأمر وبين ثمانية متغيّرات أُخرى تعلّقت بممارسات الأهل والتي تمّ تفصيلها للتعرّف أكثر إلى مُمارساتهم. بلغت أعلى النسب لمُمارسات تفسير المخاطر للأولاد وإقناعهم بها (33.7%)، والاتّفاق على وقت مُحدّد للعب بنسبة 16.6%، والتفسير مع المُراقبة بنسبة 14.3% ولكن مع وجود الإفراط في اللعب. 18.3% يُفرطون في اللعب وأولياؤهم يستخدمون التهديد والعقاب معهم، و9.1% يعملون إلى حرمانهم من امتياز الانشغال بهذه الألعاب. هناك 26.6% ممن أولادهم لا يُفرطون في اللعب وقد اتّفقوا مع أولادهم على وقت مُحدّد للّعب ومارسوا المُراقبة، ونسبة مُماثلة لآخرين فسّروا المخاطر لأولادهم وأقنعوهم بها. وبرزت نسب من الأولياء استخدموا مع أولادهم أساليب مُختلفة ولكن لا يعرفون إذا كان أولادهم يُفرطون في اللعب؛ تراوحت هذه النسب بين 4.2% للذين لا يجدون مُشكلة في انشغال أولادهم في اللعب، ونسبة مُماثلة للّذين يعملون على حرمان أولادهم من امتيازات كالانشغال بهذه الألعاب، وبين أعلى نسبة (33.3%) وكانت للأولياء الذين اتّفقوا مع أولادهم على أوقات مُحدّدة للانشغال بهذه الألعاب ومراقبة ذلك. وفي إطار هذه النتائج بحثت بعض الدراسات في جدوى تهديد الأولاد وحرمانهم من اللعب، منها دراسة شنايدر وآخرين، التي توصلّت في نتائجها إلى أنّ منع أولياء الأمور أولادهم من الانشغال بألعاب الفيديو لم يثبت فعاليته. وأنّ المراهق اعتبر ذلك تدخّلًا في شؤونه لعدم فهم والديه للّعب والمتعة التي يُحصّلها، وأهمّيّة العلاقات مع الأصدقاء الشركاء في اللعبة (Schneider et al., 2017). واستخلصت دراسة أخرى، أنّ تزويد الأبناء وحده بالمعلومات حول العواقب السلبية لمخاطر السلوك، هو أمر غير فعّال، بل من الأفضل اللجوء إلى التدخّل المبني على التفاعل بهدف تغيير المعتقدات، وبناء المهارات الشخصية اللازمة المتعلّقة باستخدام الإنترنت وألعابه، ومهارات التأقلم مع المشاعر والضغوط (Vondráčková & Gabrhelík, 2016).

من ناحية ثانية، فإن أسلوب شرْح المخاطر وإقناع الأولاد بها قد لا يكون مُجديًا مُقارنة مع إغراء الانخراط باللعب والمُتعة المُتأتية منه. ففهم المخاطر يختلف عن الاستمرار في مُمارسة السلوك غير المرغوب، والقصد من ذلك وجود اختلاف بين قُبول المفهوم وبين مُمارسته بحيث تصعب المُمارسة حتّى مع الاقتناع، عندما لا تتوافر عوامل أخرى مُساعدة على تبنّي السلوك المرغوب الذي يقضي بالتوقّف عن الإفراط في اللعب. ومن التفسيرات أيضًا لهذه النتائج أنّ البيانات لم تبحث في عُمق مقدرات الأهل وأساليبهم التربوية، كما ذكرنا. وفي غياب هذا القياس، قد تكون عملية إقناع الأولاد بمخاطر اللعب ما هي إلّا أحد وجوه مُمارسة السلطة التي تتضمّن التوبيخ والوعظ، ولا تتضمّن تشجيعهم على الاستقلالية والتفكير الناقد وتحمّل المسؤولية.

وورد في استنتاجات دراسة لايو وآخرين (2015)، أنّ العلاقة الدافئة بين الطفل ووالديه، وتفعيل المراقبة في إطار انشغال الوالدين مع الطفل بأنشطته في اللعب (Gaming)، تعمل على الوقاية من اللعب المرَضي(Pathological Gaming) (Liau, Choo et al., 2015) . وكان من نتائج دراسة زوربا وآخرين (2015) أن

هناك إمكانية للتنبّؤ بحصول مشاكل من اللعب إذا كان نمط الوالدين في التربية غير مُشجّع، والعلاقات العائلية سلبية(Demirtas-Zorbaz, et al., 2015) .

ومع استخدام اختبار مربع كاي تمّ التحقّق من صحّة الفرضية بوجود علاقة إحصائية بين المُتغيّرات التالية، وهي: معارف الأولياء حول إفراط أولادهم في اللعب، مُعتقداتهم حول مخاطر هذه الألعاب، ونوع العلاقة مع الأولاد، ومُمارساتهم في التعامل مع الأفراط. ولا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين الإفراط في اللعب والوضع الاقتصادي للأسرة. وبالتالي تمّت الإجابة على السؤال البحثي الذي يُشير إلى العلاقة بين بعض العوامل الأسرية والإفراط في اللعب دون تأكيد أيّ علاقة سببيّة بين هذه المُتغيّرات. فلا يمكن الجزم أن العوامل الأسرية هي التي سبّبت الإفراط في اللعب.

9-الخلاصة

بحثت هذه الدراسة في معارف ومُعتقدات ومُمارسات أولياء الأمور في مدى انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية ومخاطرها، تحديدًا المخاطر المُتعلّقة بالإفراط في وقت اللعب، إذ تبيّن وجود تزامن بين الإفراط في اللعب وظُهور انعكاسات سلبية على صعيد ظُهور الأعراض الصحّية والتأخّر الأكاديمي، وإهمال المسؤوليات، والتأخّر في النوم، وإهمال الأنشطة الأخرى، وظُهور أعراض النسيان، ومظاهر أخرى كالإدمان السلوكي.
أشارت النتائج إلى حاجة أولياء الأمور إلى الدعم والتثقيف في مخاطر انشغال أولادهم بالألعاب الإلكترونية.
ومن الجدير بالذكر تزامن جمع المعلومات للدراسة مع مُتغيّر الوضع الاقتصادي المحلّي الذي كان قد بدأ بالانهيار من حيث تراجع قيمة العملة الوطنية ممّا قد يترافق مع فقدان الأسرة قدرتها على الإنفاق واختلاف الظروف التي كانت سائدة في العام 2020 مع جائحة كورونا وتداعياتها والإجراءات والتي نتج عنها خسارة العديد من الموظفين أعمالهم، مما يؤدّي إلى استمرار مُعاناة أولياء الأمور بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، وإلى التقصير في تلبية حاجات الأولاد، أو إهمال مُتابعة انشغالهم بالألعاب الإلكترونية المُفرط نتيجة الانشغال بتأمين لُقمة العيش. وقد تكون هذه التفسيرات التي دفعت أولياء الأمور إلى تقبّل الألعاب الإلكترونية حتّى مع معرفتهم بمخاطرها، لانشغالهم بتدبير الأمور الحياتية الشاقّة في الظُروف الصُعبة.
ويبرز دور الأهل بأنّه عامل وقائي أساسي، إذ كلّما كان دورهم نشطًا قبل وصول أطفالهم إلى عمر العشر سنوات، كانت استراتيجيات الوقاية التي يقومون بها أكثر فعّالية. وتبيّن لنا أن وجود تلامذة في مرحلة المراهقة لا يتناسب سنهم من الناحية النظرية التربوية مع سن تلاميذ الحلقة الثانية بل مع تلاميذ الحلقة الثالثة وآخرين في الحلقة الرابعة. لم تلحظ الدراسة سبب وجودهم وما إذا كان رسوبًا، أو يعود لعوامل أخرى، وهم بالتالي ينتمون إلى مرحلة المراهقة. من ناحية ثانية، يُعتبر الانغماس باللعبة جزءًا مُحفّز للاستمرار في اللعب وتحصيل المتعة، وقد يمضي اللاعب ساعتين في اللعب ويُفرط ليتعدّى الثلاث ساعات في اليوم، وليس بالضرورة أن يُظهر اعتمادًا مرضيًّا ينتمي إلى الإدمان السلوكي (Kuss et al. 2017, p.134). فقد تنتمي الانعكاسات السلبية التي تمّ رصدها إلى خصائص هذه الفئة العمرية التي تحتاج إلى الشعور بالنجاح وتقدير الذات وتقدير الآخرين من الأقران، والهروب من لوم الأهل، وبالتالي تكون مؤقّتة، وبحيث يعطي الطفل الأهمّية للّعب، والحاجة إلى المكافأة وتحقيق النجاح بين الرفاق. ولكن يُخشى من وجود استعدادات نفسية

لدى بعض الأولاد للإصابة بأمراض نفسية كالتأقلم مع المُشكلات الواقعية عبر الهروب إلى عوالم اللعب الافتراضية.

إن هذه النتائج تحتاج إلى نقاش مُستفيض على ضوء الانعكاسات التربوية والنفسية والصحّية التي لمسها أولياء الأمور، وبُروز حاجتهم إلى الدعم. لذلك نوصي بالعمل على تحويل المخاطر التي تم قياسها إلى خطط، كبناء أنشطة تقوية المقدرات على السيطرة الذاتية وحلّ المُشكلات، وتأمين أنشطة ترفيهية بديلة تدعم الأهل في الوضع الاقتصادي الصعب. وقد يكون ذلك عبر إعداد البرامج الوقائية وليس المبادرة بمنعهم من اللعب كإجراء الحماية. بالإضافة إلى ذلك، الاعتماد على تحفيز اللاعبين على التفكير بالدوافع والتوقّعات والأسباب التي تجعلهم ينغمسون في هذه الألعاب (Bonnaire, Serehen, & Phan, 2019, p. 538).

توصي الدراسة أيضًا بتضافر جهود المعنيين كافّة من المدرسة، والجهات الرسمية من وزارة التربية والتعليم العالي، وزارة الاتصالات، وغيرها من الجهات المعنية، لدعم دور الأهل وقد يكون من خلال وضع برامج وأنشطة غير ألعاب الفيديو تُعزّز مهارات الأولاد وتنال اهتمامهم. إنّ الانشغال بالألعاب الإلكترونية لا يكفي بمفرده لتأمين التوازن في النمو النفسي والانفعالي للأولاد بل ينبغي أن يتكامل مع أنشطة تواصلية فعليّة أخرى ولبناء وترسيخ الصحّة والسلامة النفسية للأولاد.

ملحق الجداول والأشكال البيانية

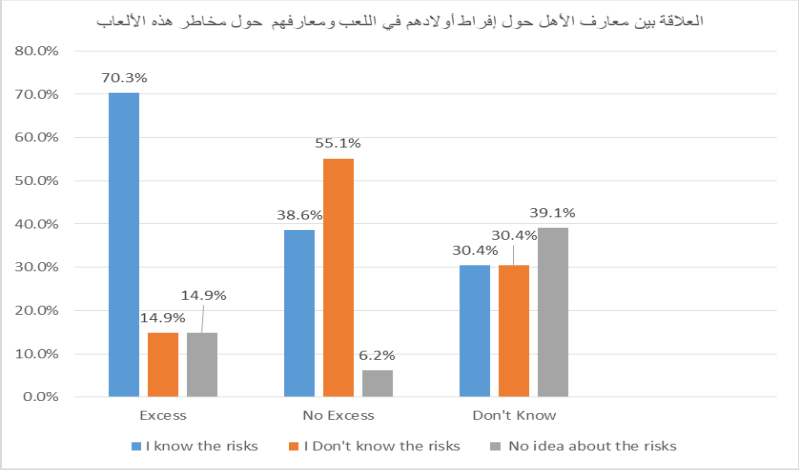

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 4, p< 0.001

الرسم البياني رقم (1) العلاقة (مُربّع كاي) بين معرفة الأهل بإفراط أولادهم ومعرفة مخاطر ذلك

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 6, p< 0.001

الرسم البياني رقم (2) العلاقة (مُربّع كاي) بين معرفة الأهل بإفراط أولادهم وموقفهم من هذه الألعاب

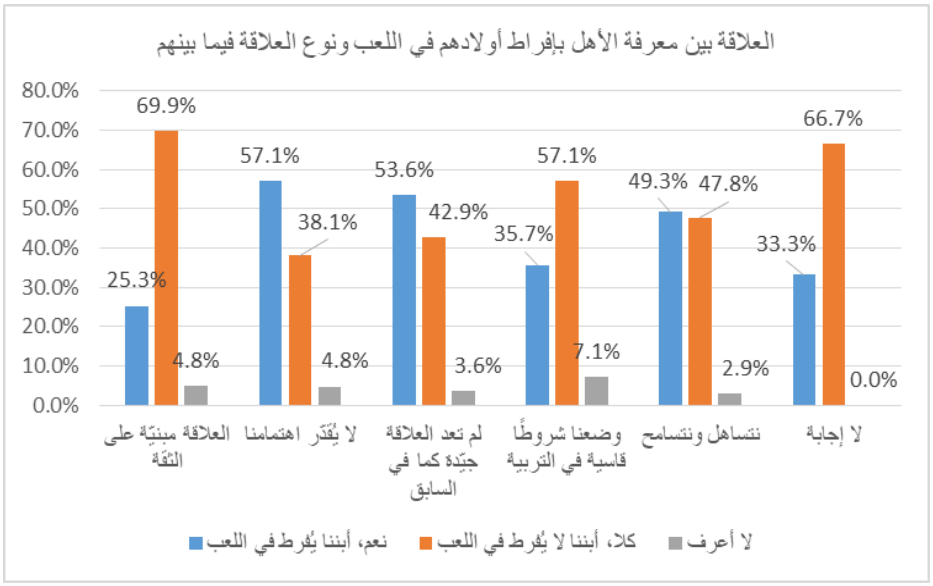

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 10, p< 0.001

الرسم البياني رقم (3) العلاقة (مُربّع كاي) بين معرفة الأهل بإفراط أولادهم ونوع العلاقة فيما بينهم

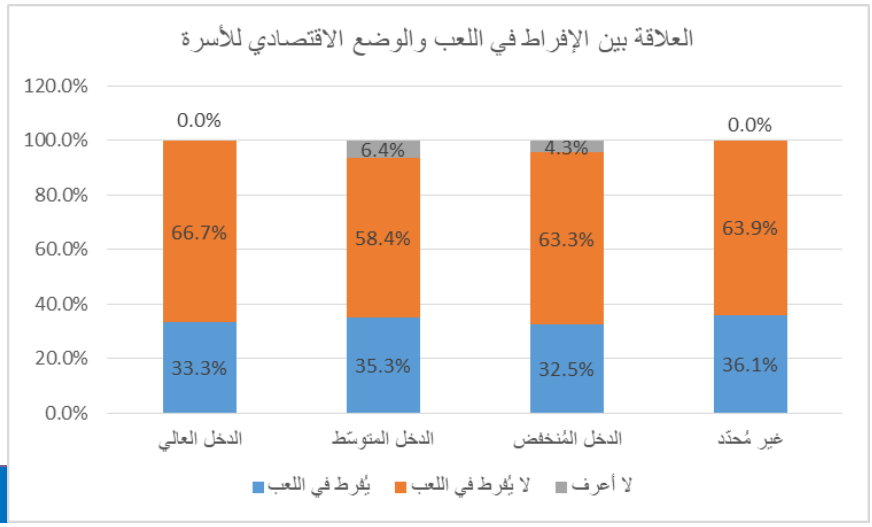

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 6, p=0.658 > 0.001

الرسم البياني رقم (4) العلاقة (مُربّع كاي) بين معرفة الأهل بإفراط أولادهم والوضع الاقتصادي للأسرة

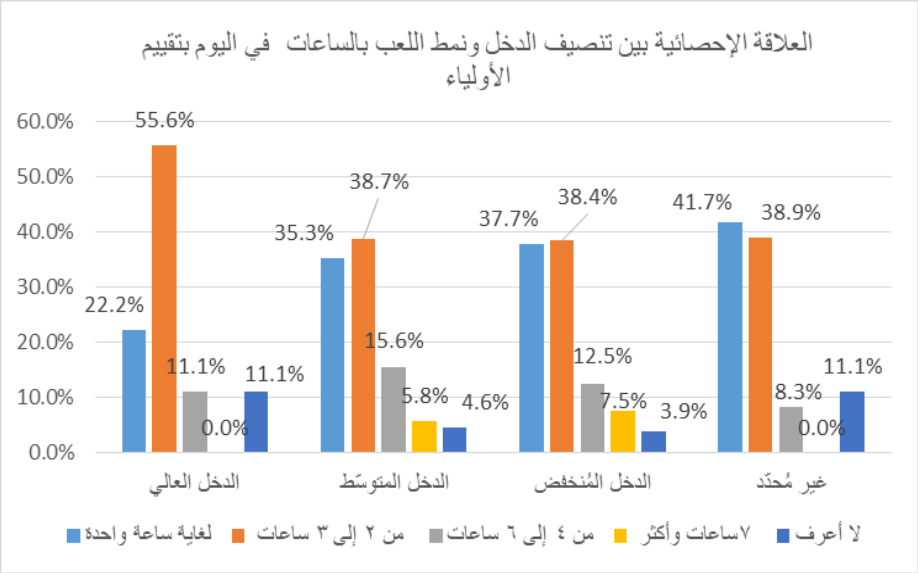

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 12, p=0.525 > 0.001

الرسم البياني رقم (5) العلاقة (مُربّع كاي) بين نمط اللعب بالساعات في اليوم وتصنيف دخل الأسرة

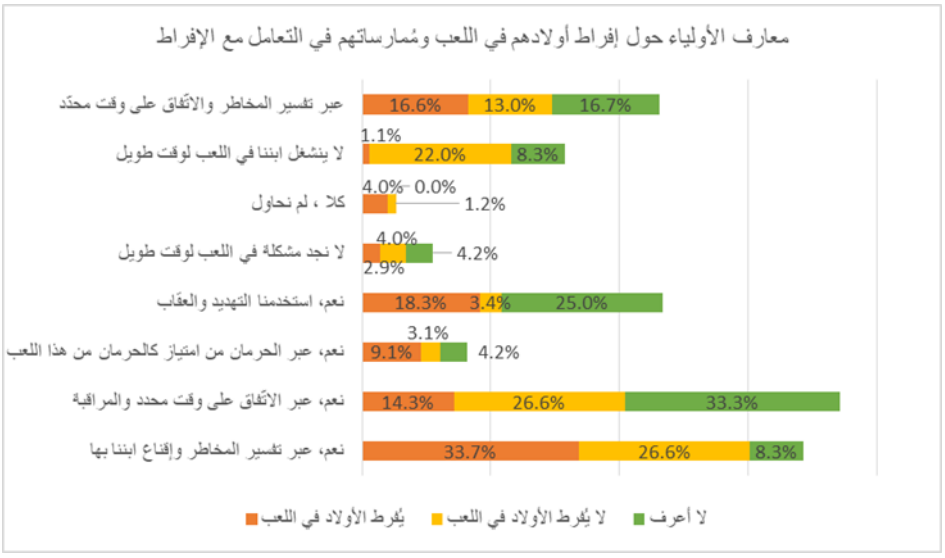

Pearson Chi-Square Asymp. Sig. (2-sided) df 14, p<0.00

الرسم البياني رقم (6) العلاقة (مُربّع كاي) بين معرفة الأهل بإفراط أولادهم ومُمارساتهم في التعامل مع الإفراط

قائمة المصادر والمراجع:

- حجازي، آندي محمد حسن. (2010). دور الألعاب الإلكترونية في نمو الطفل وتعلّمه. **مجلة الطفولة والتنمية 11**(43). استرجع من موقع شمعة.
- مشري، أميرة. (2017). **أثر الألعاب الإلكترونية عبر الهواتف الذكية على التحصيل الدراسي للتلميذ الجزائري: دراسة ميدانية من منظور عيّنة من الأولياء بمدينة أم البواقي.** (رسالة ماجستير). الجزائر، جامعة أم البواقي. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية. استرجع من موقع: جامعة أم البواقي.
- مُنظّمة الصحّة العالمية. (2018). **الاضطراب الناجم عن اللعب.** استرجع في 2 شباط، 2024 من موقع: مُنظّمة الصحّة العالمية.
- American Psychiarty Association (APA). (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed.) (DSM-5). Washington, DC: Author.
- American Psychiatry Association. (2018). Internet gaming. Retrieved from https://www.psychiatry.org/patients-families/internet-gaming
- Anderson, C.A., Sakamoto, A., Gentile, D.A., Jhori, N., Shibuya, A. Yukawa, s. Naito, M., and Kobayashi, K. (2008). Longitudianl effects of violent video games on aggression in Japan and the United States**.** *Pediatrics 122*(5). https://doi.org/10.1542/peds.2008-1425
- Bonnaire, C., Liddle, H. A., Har, A., Nielsen, P., & Phan, O. (2019). Why and how to include parents in the treatment of adolescents presenting Internet gaming disorder? *Journal of Behavioral Addictions*, *8*(2), 201–212. https://doi.org/10.1556/2006.8.2019.27
- Bonnaire, C., Serehen, Z., & Phan, O. (2019). Effects of a prevention intervention concerning screens, and video games in middle-school students: Influences on beliefs and use. *Journal of Behavioral Addictions*, *8*(3), 537–553. https://doi.org/10.1556/2006.8.2019.54
- Brigman, G., Mullis, F., Webb, L., & White, J. (2005). *School Counselor Consultation: Developing skills for working effectively with parents, teachers, and other school personne*l. Wiley, New Jersy.
- Demirtaş -Zorbaz, S., Ulaş, Ö. & Kızıldağ, S. (2015). Relation between video game addiction and interfamily relationships on primary school students. *Educational Sciences: Theory and Practices, 15*(2). 489-497. https://doi.org/10.12738/estp.2015.2.2090
- Dong, G., & Potenza, M. N. (2014). A cognitive-behavioral model of Internet gaming disorder: theoretical underpinnings and clinical implications. Journal of psychiatric research, 58, 7–11. https://doi.org/10.1016/j.jpsychires.2014.07.005

- Esposito, N. (2005, June 16-20). *A short and simple definition of what a video game is*. [Conference paper]. Digital Games Research Conference, Vancouver, British Columbia, Canada. Retrieved on line http://summit.sfu.ca/item/258
- Farchakh, Y., Haddad, C., Sacre, H., Obeid, S., Salameh, P., & Hallit, S. (2020). Video gaming addiction and its association with memory, attention and learning skills in Lebanese children. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health, 14*(1), 46. https://doi.org/10.1186/s13034-020-00353-3
- Feng, W., Ramo, D. E., Chan, S. R., & Bourgeois, J. A. (2017). Internet gaming disorder: Trends in prevalence 1998-2016. Addictive Behaviors, 75, 17–24. https://doi.org/10.1016/j.addbeh.2017.06.010
- Gentile, D. A., Bailey, K., Bavelier, D., Brockmyer, J. F., Cash, H., Coyne, S. M., Doan, A., Grant, D. S., Green, C. S., Griffiths, M., Markle, T., Petry, N. M., Prot, S., Rae, C. D., Rehbein, F., Rich, M., Sullivan, D., Woolley, E., & Young, K. (2017). Internet gaming disorder in children and adolescents. *Pediatrics*, *140*(Suppl 2), S81–S85. https://doi.org/10.1542/peds.2016-1758H
- Granic, I., Lobel, A., & Engels, R. C. (2014). The benefits of playing video games. The American psychologist, *69*(1), 66–78. https://doi.org/10.1037/a0034857
- Griffiths M. (2005). Video games and health. BMJ (Clinical research ed.), *331*(7509), 122–123. https://doi.org/10.1136/bmj.331.7509.122
- Griffiths, M.D. & Nuyens, F. (2017). An overview of structural characteristics in problematic video game playing. *Current Addiction Reports*, 4, 272-283. https://doi.org/10.1007/s40429-017-0162-y
- Hawi, N., Samah, M. & Griffiths, M. (2018). Internet gaming disorder in Lebanon: Relationships with age, sleep habits, and academic achievement. *Journal of Behavioral Addictions*, *7* (1), pp 70-78. https://doi.org/10.1556/2006.7.2018.16
- King, D. & Delfabbro, P. (2019). *Internet gaming disorder: theory, assessment, treatment, and prevention.* Academic Press, London
- Kuss D. J. (2013). Internet gaming addiction: Current perspectives. *Psychology Research and Behavior Management*, 6, 125–137. https://doi.org/10.2147/PRBM.S39476
- Paulus, F. W., Ohmann, S., von Gontard, A., & Popow, C. (2018). Internet gaming disorder in children and adolescents: a systematic review. *Developmental Medicine and Child Neurology*, *60*(7), 645–659. https://doi.org/10.1111/dmcn.13754
- Schneider, L.A., King, D.L., & Delfabbro, P.H. (2017). Family factors in adolescent problematic Internet gaming: A systematic review. *Journal of Behavioral Addiction 6*(3), 321-333. https://doi.org/10.1556/2006.6.2017.035

- Sugaya, N., Shirasaka, T., Takahashi, K., & Kanda, H. (2019). Bio-psychosocial factors of children and adolescents with internet gaming disorder: a systematic review. *Bio Psycho Social Medicine, 13*(3). https://doi.org/10.1186/s13030-019-0144-5
- Urbanova, L.B., Holubcikova, J., Madarasova Geckova, A., Reijneveld, S.A., & Van Dijk, J. P. (2019). Does life satisfaction mediate the association between socioeconomic status and excessive internet use? *International Journal of Environmental Research and Public Health, 16*(20):3914. https://doi.org/10.3390/ijerph16203914
- Vondráčková, P., & Gabrhelík, R. (2016). Prevention of Internet addiction: A systematic review. *Journal of Behavioral Addictions, 5*(4), 568–579. https://doi.org/10.1556/2006.5.2016.085
- World Health Organization. (n. d.). *ICD-11 for Mortality and Morbidity Statistics* (Version: 01/2023): 6C51 Gaming disorder. Retrieved from WHO: https://icd.who.int/browse11/lm/en#/http%3A%2F%2Fid.who.int%2Ficd%2Fentity%2F1448597234
- Young, K. S., & Brand, M. (2017). Merging Theoretical Models and Therapy Approaches in the Context of Internet Gaming Disorder: A Personal Perspective. *Frontiers in psychology, 8*(1853). https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.01853
- Zhu, S., Zhuang, Y., Lee, P., Li, J. C., & Wong, P. (2021). Leisure and problem gaming behaviors among children and adolescents during school closures caused by COVID-19 in Hong Kong: Quantitative cross-sectional survey study. *JMIR serious games, 9*(2), e26808. https://doi.org/10.2196/26808

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

العنف المدرسي في السياق المغربي بين واقع الحال والانتظارات

School violence in the Moroccan context between reality and prospects

يوسف حمداني

مختبر 'أبحاث في التربية والتكوين' بالمدرسة العليا للتكنولوجيا، جامعة محمد الأول بوجدة

الإيميل: hamdan.youssef02@gmail.com

حساب : 0000-0003-4026-664X

ملخص

ينصب موضوع هذا المقال حول إشكالية العنف التربوي بالمدرسة المغربية باعتباره ظاهرة تعكس واقعًا معقدًا يحفه التفكير في مآلات تشكل هوية جديدة طبقا لقيم وسلوكيات وأنماط عيش مدرسية لا معيارية، تدفع إلى وضع المسألة في قلب الأولويات التي تشغل اهتمامات السياسة التربوية والباحثين التربويين المهمومين بقضايا المجتمع، بغية تطوير براديغمات تفسيرية وأساليب بيداغوجية لتطويق هذا الخطر المتزايد. ويروم هذا العمل بلوغ هدفين رئيسين، هما: تشخيص الوضعية الراهنة لهذه الممارسات العنيفة المتسمة بالتكرار والتفاقم وتنوع الأنماط من جهة، وكذا رصد مخلفاتها على الضحايا والفاعلين والوضع التربوي في شموليته مع إبراز سبل التغيير من جهة أخرى. ولأغراض فهمية(Approche compréhensive)، ركزت الدراسة البحثية على منهجية كيفية قائمة على تحليل الأطر النظرية الأدبيات الوثائقية والاحصائيات الرسمية الناظمة لتطور هذه الظاهرة. وقد توصلت هذه الورقة البحثية إلى إبراز أن جذور التعقد تظل ضاربة في العمق، وتزال الأرض خصبة لنمو وامتداد صيغ العنف المدرسي بالمغرب في سياق موسوم بالتدويل والتسويق السلوكي المنبعث من موج العولمة والتماهي غير المتبصر مع القيم الاستهلاكية وديناميات الثورة الرقمية. بالتالي، تتدهور العلاقات البيداغوجية التي ستجعل من العنف التربوي آلية كفيلة بتوليد إحساس بهوية جديدة وإضفاء معنى انزياحي على المدرسة يمنح سبيلا لتشكل نمط حياة مغاير يبرر شرعنة العنف المدرسي كرد فعل لمجاوزة القهر البيداغوجي والتهميش التربوي. مسألة تقتضي التخطيط الاستراتيجي والتغيير لإعادة بناء فضاء تربوي آمن وباعث على ثقافة السلام ومدرسة النجاح التربوي الجماعي.

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي ؛ الفاعل ؛ الضحية ؛ العلاقة التربوية؛ التحسن.

Abstract

This article focuses on the problem of educational violence in the Moroccan school as a phenomenon that reflects a complex reality of thinking about what constitutes a new identity according to normative school values, behaviors and lifestyles, which leads to placing the issue at the center of priorities that concern educational policy and pedagogical researchers concerned with society's issues, with a view to developing interpretative paradigms and pedagogical methods to address this growing danger. This work aims to achieve two main objectives: to diagnose the current situation of these violent practices, characterized by repetition, worsening, and diversity of patterns, on the one hand, as well as to monitor the victims' and actors' repercussions and the educational situation in its inclusiveness, while highlighting ways of change on the other. For understanding purposes, the research study focused on the qualitative methodology of how to analyze theoretical frameworks of documentary literature and official statistics governing the evolution of this phenomenon. This paper has shown that the roots of complexity remain deep-seated, and land is still fertile for the growth and prolongation of Morocco's forms of school violence in a context characterized by internationalization and behavioral marketing emanating from globalization and insightless convergence with consumer values and the dynamism of the digital revolution. Pedagogical relations that will make educational violence a mechanism for generating a sense of new identity and giving an inclusive meaning to the school will thus deteriorate, giving a way to a different way of life that justifies the legitimization of school violence as a reaction to pedagogical oppression and educational marginalization. A matter requiring strategic planning and change to rebuild a safe and peaceful educational space and a school of collective educational success.

Keywords: School violence ; Actor ; Victim ; educational relationship ; Improvement.

مقدمة

تشكل ظاهرة العنف المدرسي داخل المجتمعات على اختلاف مشاربها الثقافية والعلمية والسلوكية، بدرجات متمايزة وصيغ متطورة، من أبرز القضايا التي تشغل اليوم اهتمام الباحثين على تفرع توجهاتهم الفكرية والمنهجية وتفرقها، وتثير بشكل متواصل أنظار المتتبعين، نظرًا لتسارع انتشارها كظاهرة مدرسية تعكس واقعًا مجتمعيًا عالميًا وعربيًا ومغربيًا محفوفًا بصدمة التأزم السلوكي والصراع إلى حد التطاحن القيمي. ذلك أن "كافة أشكال ممارسة العنف داخل الفضاءات المدرسية على حد سواء يخضع اتساع هامشها للتغيير من مؤسسة لأخرى، وذلك تبعا للخصوصيات الاجتماعية للجمهور المتمدرس ومحيطه الحضري، وكذا المناخ السائد ودرجة الانضباط الداخلي" (غريب، 2015). لكن بالرغم من المحاولات العلمية الجادة التي استهدفت فهم المسألة وتطوير براديغمات تفسيرية وأساليب بيداغوجية لتطويق هذا الشبح، فإن جذور التعقد تظل ضاربة في العمق، وتزال الأرض خصبة لنمو وامتداد صيغ العنف المدرسي في سياق موسوم بالتدويل والتسويق السلوكي المنبعث من موج العولمة والتماهي المتدفق والآلي مع صيغ الموضة والفهم المؤجل للحداثة وتسارع الثورة المعلوماتية الرقمية المتدفقة.

وبتأملنا في خطورة الواقع المرتبط بالمعيش وروتينيات التطبع والتمرد، وبالنظر إلى تنامي أنماط جديدة وممارسات مقلقة -عند الأحداث والشباب-لأذهان الفاعلين والشباب والمهتمين بالشأن التربوي، وما يعرف من تحولات عميقة مست المظهر والجوهر، تتضح قيمة التفكير من منطق الوعي الجمعي والضمير المستحضر لنسق"الإيتيقا"، وذلك بنهج مقاربات علمية متنوعة تسعف في تفكيك شفرات الأزمة التربوية الناظمة للعنف التربوي.

فكأي ظاهرة إنسانية، يبدو أنه من الممكن تأويل الظاهرة استنادا إلى أبعاد تربوية، سيكولوجية، اجتماعية، اقتصادية، فلسفية، تاريخية، سياسية... وبذلك تتعدد إذن ميكانيزمات وآليات الفعل في فهم إشكالية العنف المدرسي، حيث ينظر إليه باعتباره مجرد رد فعل على أشكال التهميش والإقصاء والاستبداد الذي يطال مختلف الأطراف ولا زالت وستظل تعاني منه المنظومات التربوية.

من هذا المنطلق يجد المتأمل نفسه بصدد إلقاء الضوء على إشكالية ذات راهنية، احتدمت أكثر من أي وقت مضى بال الباحثين والمفكرين والشركاء المهتمين بالأشياء التربوية، لعلها على سبيل التخصيص ظاهرة العنف المدرسي المغربي ووقعها على الوضع التربوي من حيث واقع التردي وأمل التجويد.

إذن من خلال هذه الورقة البحثية المثيرة لنقاش بيداغوجي يهم الجميع، والتي يمكن اعتبارها كمدخل للمساءلة وسبيل لتأمل فلسفي وتربوي، سنحاول أن نجيب عن سؤالين مركزين، هما: ما معنى العنف المدرسي في الظرف الحالي (تأصيل المفهوم) وما مظاهره؟ وما انعكاساته على الوضع التربوي بالمدرسة المغربية؟

1. العنف المدرسي: سؤال المفهوم وماهية واقع الحال

إن محاولة في الفهم تجعلنا نقول بأن العنف المدرسي مغربيا كإشكالية مرتبطة ليس فقط بالمدرسة وحدها، ولا بالأسرة أو بالجماعة، بل بالمجتمع برمته، يشكل رهانا وتحديا حاسما في مسار منظومة التربية والتكوين. فتركيبه مصطلحيا، يحمل في طياته تناقضا يحدث ارتباكا حقيقيا في الدلالة والمعنى، ذلك أن العنف يمثل الانحراف والشذود عن النمط السوي، بل جنازة العقل. بينما المدرسة، فتجسد فضاء التربية وتمرير قيمة القيم. ولعل العنف قيد التناول، يحيل غالبا على مجمل الممارسات التعسفية المرئية وغير المرئية التي توجه إلى الأطفال المتمدرسين بغرض تربيتهم تربية حسنة وإخضاعهم وقيادتهم نحو التعلم. لكنه أصبح يترجم الفعل العنيف الممارس داخل أسوار المؤسسة التعليمية على المتعلمين، المعلمين أو الإداريين، وقد يكون ممنهجا ومتعمدا بهدف الإيذاء.

من جانبه، يشير المفكر والممارس التربوي عبد الكريم غريب إلى تواجد نوعين من العنف، "يتمثل أولهما فيما يسمى بالعنف المضاد، حيث يتبنى التلاميذ ردود أفعال ضد الاقصاء من الداخل حسب تعبير بورديو وشامباني Bourdieu et Champagne، وهو عنف يزداد حدة داخل أسوأ الفصول من خلال تواجد شغب فوضوي متواتر يعجز المدرسون عن التحكم فيه، ويؤدي تواتره واستمراره بالتلاميذ إلى الانغماس في حالة من الزيغ يترتب عنها اللاتمدرس، إن لم نقل الجنوح. أما النوع الثاني من العنف، فهو يوافق النقل، داخل الفضاء المدرسي، لأنماط من العلاقة باللغة المتداولة أو التصرفات المقبولة داخل الأسرة أو الحي السكني، غير أنه يتم

إدراكها على أنها ضرب من التقصير في احترام النظام المدرسي من وجهة نظر فاعلي المؤسسة المدرسية" (غريب، 2015). إن العنف المدرسي الذي نحن بصدده اليوم يتصل أساسا بالسلوك العنيف والعدواني نحو شخص معلم أو مدرس أو متمدرس أو نحو الممتلكات في حدود المدرسة.

فما يلاحظ عموما بالمؤسسة التربوية المغربية، هو " الفرق في نسبة العنف الممارس، إذ تسجل أعلى نسبة للعنف الممارس من قبل المدرس بالمستوى الإبتدائي، بينما تقل هذه النسبة بالمؤسسات الإعدادية والتأهيلية، حيث تكثر ممارسة العنف من قبل التلاميذ" (غريب، 2015).

مما يفيد بأن العنف يعيش على واقع تتمايز فيه موازين القوة تبعا لعوامل النضج حيث تكون الطفولة موضوع مساءلة وتعرض للعنف التربوي الذي قد يستعمله الفاعل التربوي من حين لآخر لتدبير الفعل التربوي والتجاوب مع سوء التحصيل الدراسي أو السلوكات غير التربوية كالشغب، في حين تخضع المراهقة لمنطق آخر تسود فيه ممارسات العنف من المتمدرس المراهق كترجمة لمرحلة إثبات الذات أو الكره أو التمرد على الواقع المدرسي المغمور بتمثلات اجتماعية نمطية معززة بضغوط العسكرية المدرسية وتحجر المضامين التدريسية في ظل الرقمنة والثورة المعرفية وقلق التقييم في المنظومة التربوية، أو كمرحلة بروز "التفكير المنطقي والمبادرة الفردية وتكوين اتجاهات نحو مختلف المواضيع الاجتماعية" (أحمد، 2011).

في هذا السياق الموسوم بتزايد ظاهرة العنف نعرض لهذه الظاهرة وفق منظور إحصائي حسب الجهات المغربية وفق التقسيم القديم تبعا للمعطيات الرسمية الآتية التي لا تحضر فيها إحصائيات متاحة بشأن جهة الرباط سلا زمور زعير.

الجدول رقم 1: المصدر، منشورات اليونسكو عن وضعية ظاهرة العنف المدرسي(MENFP, 2014)

الأكاديمية	عدد حالات العنف	النسبة المئوية %
واد الذهب	144	0,58
العيون الساقية الحمراء بوجدور	256	1,04
تادلة أزيلال	364	1,48
كلميم السمارة	625	2,53
فاس بولمان	720	2,92
سوس ماسة	837	3,39
جهة الغرب	1034	4,19
مراكش تانسيفت	1085	4,40

طنجة تطوان	1392	5,64
دكالة عبدة	1534	6,22
تازة تاونات الحسيمة	2238	9,07
مكناس تافيلالت	2564	10,40
الغرب الشراردة	2636	10,69
الشاوية ورديغة	2785	11,29
الدار البيضاء الكبرى	6451	26,15
المجموع	24665	100

يتضح من خلال هذه الاحصائيات التي أدلت بها وزارة التربية الوطنية استنادا إلى المرصد الوطني الذي أحدثته لرصد وتتبع ظاهرة العنف المدرسي أنه برسم سنة 2014/2013 قد تم رصد 24665 حالة عنف موزعة بشكل متفاوت عبر التراب الوطني بالمؤسسات التعليمية وبمحيطها حيث تنشر الظاهرة بقوة بالمدن الكبرى خصوصا بجهة الدار البيضاء بنسبة بلغت 26,15% وجهة الشاوية ورديغة بنسبة 11,29% وجهة الغرب الشراردة بنسبة 10,69% وجهة مكناس تافيلالت بنسبة 10,40%. في المقابل سجلت حالات منخفضة مقارنة بباقي الجهات الأخرى خصوصا بجهات واد الذهب، العيون الساقية الحمراء، تادلة أزيلال وفاس بولمان التي تراوحت فيهم النسب بين 0,58% و2,92%.

وقد توصلت أيضا مجموعة من الدراسات الحديثة إلى معطيات صادمة ومرعبة عن العنف المدرسي بالسياق المغربي حيث أكدت أن 87% من الأطفال قد صرحوا بتعرضهم للضرب في المدرسة، وأن 60% تعرضوا للضرب بالجلد أو العصا أو المسطرة، وأن 44% تعرضوا للضرب باليد أو الركل، وأن 35% تعرضوا لإهانات شفوية. كما أن فظاعة هذا العنف بأصنافه تم إقراره من طرف المدرسين حيث أكد 73% من الأساتذة استعمال العقاب البدني، واعترف 54% منهم بضرب الأطفال باستعمال الجلد أو المسطرة أو العصا. في حين أقر 33% من المديرين بضربهم للأطفال. كما أن الممارسات يشترك فيها الآباء أيضا حيث صرح 61% منهم بضربهم لأطفالهم وأن 37% قد ضربوهم باليد أو الرجلين (UNESCO, 2017) .

تبعا لذلك ف "إن عنف المؤسسة المدرسية المغربية الذي يتخذ أشكالا مختلفة يؤدي إلى توليد عنف مقابل يختلف عنه في النوع والدرجة، ويحاول من خلاله فاعلوه الانقلاب والتحرر من العنف المؤسسي ومواجهته بأشكال تتراوح بين الخفاء والتجلي، بحيث يتخذ هذا العنف المضاد صورا شتى يصعب أحيانا حصرها بدقة متناهية أو اكتشافها في أحيان أخرى" (بنسعيد، 2019). إنها أشكال تتنوع بين العنف المباشر المتمثل في

العنف الجسدي أو النفسي الذي يمارس من طرف على طرف آخر، وعنف بنيوي غير مباشر ينجم عن البنية المجتمعية في صيغ اللامساواة الاجتماعية وغياب تكافؤ الفرص إمكانيات الولوج المنصف، ثم العنف الثقافي الرمزي الذي يشرعن الصنفين السابقين في عدة وضعيات تجاوبا مع الفعل بردود الفعل أو عنف مضاد كتفاعل مع العنف الممارس من طرف المؤسسات والدولة والفاعلين الاجتماعيين في ظل انسداد الأفق وهشاشة الاعتراف الاجتماعي وفرص الاندماج الاقتصادي بما يمس تشكل الهوية وبروز أنماط ومواقف سلوكية عنيفة.

ورغم أن المدرسة من حيث المبدأ العالمي تشكل فضاء التعليم والتعلم وأحد وكالات العلم والمعرفة الرامية لأنسنة الإنسان وبنائه، والمؤسسة الأقدر عما سواها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تعديل السلوكيات اللامدنية كالعنف المدرسي، فإنها فقدت صبغة الإضاءة وتحولت إلى نقطة سوداء، ذلك أن الموازين قد انقلبت باعتبار أن مدرستنا التي كانت تخترق المجتمع وتتسرب إلى شوارعه لإنتاج القيم القيمة، تبدو اليوم على وشك الاستسلام لقبول مختلف ضروب التردي والهدم العنيف. فما يسري في الوسط المدرسي يخبر حتما بأن هناك أزمة قيم قاسية موسومة بالتيه والاغتراب، ما يستدعي بشكل عاجل التأكيد على ضرورة مساءلة المجتمع برمته عن مسؤوليته والتزامه الإرادي لتنمية السلوك المدني وترسيخ قيم التفاهم ونبذ العنف داخل وخارج المدرسة.

2. في مقاربات العنف المدرسي

إن العنف يبقى عنفا ولا وجود لعنف يخرب وآخر يصلح، اللهم إلا بمنطق الفلسفة الذي يمكن أن يشرعن العنف العذب لا بغاية العنف، بل لتأسيس وإقامة اللاعنف. فهو كسلوك عدواني يبقى الوسيلة ولغة التخاطب الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من مأزقه حينما يحس بالعجز عن إيصال رسالته بآليات الحوار والتواصل البيداغوجي البناء وبسط ثقافة تحيين العقل. وإنه لمن دواعي الوهم اعتبار الكثير من المدرسين والأطر الإدارية اللجوء إلى ممارسة العنف سلوكا ضامنا لانضباط التلاميذ، ذلك أن النتاج ليس إلا تأجيجا للعدوانية والكراهية وتخريبا للوضع التربوي.

إذن، فالسمات الحالية المميزة للحياة المدرسية امتدت رمزيا ولا رمزيا، معنويا وماديا، وكشفت عن ترجمة حقيقية لعلاقات متوترة، محفوفة بعدم الأمان والشك في أمل انبعاث الأمن التعليمي. ولمواجهة هذه الوضعية، قدم علماء التربية مجموعة من النظريات والأساليب والمفاهيم التي يمكن التوسل بها، وفي هذا الصدد تقدم المقاربات "السيكوسوسيوتربوية" (غريب، 2015) للمدرس ولرجل الإدارة معطيات مساعدة حول ظاهرة العنف المدرسي.

فالمقاربة السيكولوجية يقر من خلالها عميد التحليل النفسي **فرويد** بوجود نزوتين تحركان سلوك الكائن البشري لتزويده بالطاقة، وهما "الإيروس **Eros**" المعبر عن نزعة البناء وحب الآخرين والتفاهم والاختلاف الإيجابيين، ثم "التاناتوس**Thanatos** " المترجم لنزوة التمويت والهدم والميل لممارسة العنف.

أما المقاربة الاجتماعية مع السوسيولوجيين أمثال **بورديو وباسرون ولابوف**، فيعتبر العنف تعصبا يعكس حالة سيطرة الانفعالات على العقل، ما يفقدنا المحبة ونحصل بذلك على الفاعلين من جهة والضحايا من جهة أخرى. إن تفشي هذه الظاهرة الاجتماعية على المستوى الماكرو يجد تفسيره شموليا في تراكم المشاكل

الاجتماعية التي تتغذى على الفقر والهشاشة والبطالة والجهل وتنامي الانحراف والاغتراب القيمي. أما على المستوى الميكرو، فإن العنف يتصل عائليا بالمشاكل الأسرية وكثرة الطلاق والعدوانية والدلال في التربية، كما يتصل مدرسيا بالمشاكل المرتبطة بالمدرسة من حيث ضعف واهتزاز الثقة في المدرسة ونقص التكوين في التواصل البيداغوجي ونقص في ميكانيزمات الحماية والأمن المدرسي للفاعلين التربويين. مما يعني بأن هاته الوضعيات غير المرغوب فيها تقتضي إعادة التفكير لاسترجاع الأدوار الطلائعية للمدرسة باعتبارها المكان الطبيعي للتنشئة الاجتماعية والمدرسية وفق مقتضيات العدالة والديمقراطية والقيم.

وأما المقاربة الظاهراتية براهنيتها، تكتسي أهمية كبرى نظرا لقيمتها الاستكشافية، بطرحها مسألة العنف من منظور جديد. فالفيلسوف **هايدغر** يرفض اعتبار الإنسان حقيقة منطوية على ذاتها وينطلق من "الأنوجاد" في العالم والتعايش مع الآخرين. فالشرط الأساسي لوجود الإنسان هو وجود علائقي مركب من وضع موسوم بالهم والقلق والتدافع من ناحية، ومن وضع يغمره التفاهم ومحبة الآخرين. ففي ضوء هذا المنظور "يكمن السبيل إلى كبح النزوع إلى العنف في استدخال معطى الغيرية، والقناعة الراسخة بحق كل واحد في العيش أيا كانت أفكاره وقناعاته" (سليماني، 2015).

في حين أن نظرية التعلم الاجتماعي، ترى بأن سلوك الفرد يتعلم من خلال الملاحظة والتقليد. فمشاهدة النماذج العدوانية كيفما كان نوعها، سواء عبر "ألعاب الفيديو، الأفلام وشبكات التواصل، لها بالغ الأثر الخطير في إشاعة العنف"(Paquin, 2004) في إكساب المتعلم سلوكات عنيفة يبوح بها داخل وخارج الفضاء المدرسي.

في السياق المغربي الحالي يتم التعاطي مع مسألة العنف المدرسي وفق مرجعيات تربوية وقانونية حقوقية رامية لنبذ هذه الظاهرة والحد من انتشارها. فالمرجعية التربوية للمؤسسة التعليمية في نبذ العنف تقوم على النصوص المؤطرة للإصلاح التربوي التي تتجسد بالأساس في الميثاق الوطني للتربية والتكوين الداعي إلى إكساب المتعلم قيما وأخلاق سامية قوامها الاعتدال والتسامح والانفتاح والوعي بالحق والواجب (التكوين، 1999)، فضلا عن الرؤية الاستراتيجية للتربية التي أقرت على أنه بالرغم من الاهتمام الذي أولته المدرسة المغربية للتربية على القيم وحقوق الانسان والمواطنة، استمرت السلوكات اللامدنية في الانتشار كالغش والعنف. من هذا المنطلق يتعين جعل التربية على القيم الديمقراطية والمواطنة الفاعلة وفضائل السلوك المدني والنهوض بالمساواة ومحاربة كل أشكال التميز، خيارا استراتيجيا لا محيد عنه (العلمي، 2015). أمر يجد طريقه في تجديد الرؤيا والممارسات المتصلة بإصلاح المناهج الدراسية والبرامج وخلق مراكز الانصات لتطوير البنيات التربوية وآليات التدخل المؤسساتية فضلا عن تكوين الفاعلين التربويين في مهارات تنمية الحس المدني بعيدا عن صيغ العقاب ثم تطوير التواصل في إطار ربط المدرسة بالمحيط وتعزيز الشراكات ومد الجسور. أما المرجعية القانونية فتتجلى في مقتضيات الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان والطفل كما هو جلي في الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي أكد في مادته 26 على أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الانسان كاملا وفي المادة 5 على عدم تعريض أي إنسان للتعذيب ولا العقوبات أو المعاملات القاسية أو الجنسية أو الحاطة بالكرامة.

أما الاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق الطفل، فركزت في المادة 19 على أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية و الإدارية والاجتماعية و التعليمية الملائمة لحماية الطفل من كل أشكال العنف (يونيسف،

1989). في حين أن دستور 2011 قد أقر بأنه "لا يجوز المس بالسلامة الجسدية أو المعنوية لأي شخص في أي ظرف، ومن قبل أي جهة كانت،خاصة أو عامة (الملك، 2011). في نفس الاتجاه، أفرد القانون الجنائي المغربي فصولا لجرائم الإيذاء والعنف عموما والموجهة ضد الأطفال خصوصا (العدل، 2019). والنظام الأساسي لمؤسسات التربية والتعليم الذي دعا إلى اقتراح القرارات التأديبية في حق التلاميذ غير المنضبطين وفق مقتضيات النظام الداخلي للمؤسسة (الوطنية، 2002)، فضلا عن المذكرات الوزارية الرامية إلى تجنب استعمال أي شكل من أشكال العنف الجسدي أو النفسي ضد التلاميذ، وتشجيع الحوار داخل الفصول الدراسية لتجنب التلاميذ الوقوع في عدم الانضباط (وزارة التربية الوطنية، 2015) . إنها توجهات أصبحت منتصرة للتهذيب والانذار والتحسيس بتحمل المسؤولية بعيدا عن الممارسات التأديبية التقليدية التي كانت تصل إلى حد الطرد المؤقت أو حتى الطرد النهائي من المدرسة.

إنّ وضعية العنف المدرسي التي آلت إليها المدرسة المغربية التي جعلتها محط انتقادات وطنية ودولية هي بالأساس نتيجة اختلالات مركبة تتطلب لكسب هذا الرهان الملفت مقاربة نسقية وتعبئة جماعية حول قضايا العنف بالمنظومة التربوية لوضع نظام قانوني دقيق المعالم بما يساهم في خلق أجواء التعليم والتعلم الآمن تؤسس لانتقال ديمقراطي مطرد وأكثر استدامة وإدماجا وإنصافا. ذلك أن قضايا العنف متصلة بدوافع متعددة مرتبطة بالمدرسة ذاتها وبمختلف الفاعلين فيها، وبالأسرة وبالمجتمع وبالثقافة وبالسياسة وبالاقتصاد والاعلام والعالم المعولم.

3. مساءلة المجتمع وممكنات التغيير

لا شك أن مسار العنف قد شهد تغيرات سريعة تحولت معه المدرسة من أمس موسوم بمهد القيم والعلم والمعرفة والأخلاق السامية، إلى ظرف راهن متميز بسيادة أشكال مكثفة ومتعددة من الاعتداء الذي أفقد المدرسة قداستها وهدم حيزا كبيرا من منسوب الثقة المجتمعية فيها. هذا الواقع مؤشر على تنامي صيغ العنف التي كانت محدودة في الماضي بشكل صارت فيه اليوم أكثرا تعقيدا وأكثر إثارة للقلق للمنحى المتواتر الجديد التي صارت عليه. بالتالي فإن الوضعية تعكس دعوة مستعجلة لتكاثف الجهود نحو مقاربة شمولية نسقية لمساءلة ولفهم الدوافع والأوضاع والممارسات التربوية التي تقود لعنف وتعنيف الفاعلين التربويين. ذلك أنه بالرغم من كون المدرسة هي صاحبة الشأن في التصدي لظاهرة العنف المدرسي، فإن المعركة هي معركة مجتمع بأكمله، "مادام العنف المدرسي ينحدر من المجتمع ويعيش على اختلالاته" (لعمش، 2013). هذا ما يعني بأن زوايا تحليله تبقى متعددة إذا اعتبرنا أنه لا ينحصر فقط في السياق المدرسي، لكن يمثل أحد العناصر المكونة لنسق متفاعل مع السياقات الأسرية والمجتمعية.

في ظل مجريات التحولات الاجتماعية والرقمية المتسارعة تبقى إشكالية العنف التربوي بالمدرسة المغربية باعتبارها ظاهرة تعكس واقعا محفوفا بصدمة التأزم السلوكي، قضية تشغل - في الظرف الراهن كأكثر من أي وقت مضى - بال الباحثين التربويين والمهمومين بقضايا المجتمع، بغية تطوير براديغمات تفسيرية وأساليب بيداغوجية لتطويق هذا الخطر المقلق. فالواقع ي رسم صورة عامة عن الوضعية الراهنة الموسومة بتشظي الممارسات العنيفة المتسمة بالتكرار والتفاقم وتنوع الأنماط، وخطورة مخلفاتها على الضحايا والفاعلين، وعلى الوضع التربوي في شموليته على المدى القريب والبعيد. فمسار تنامي العنف وصيغه في السياق المدرسي

المغربي، وما واكبه من توتر في المشهد التربوي والقيمي يحتم ضرورة تساؤل المجتمع المغربي من جديد عن دوره في تقييم مأسسة وزرع ثقافة اللاعنف، وما يواكبها من استيعاب واستشراف لدينامية التحولات السلوكية والتغيرات البيداغوجية المتسارعة والمستجدة، بما يمكن من كسب رهان الارتقاء بواقع الفعل التعليمي - التعلمي، وتجاوز استفحال الاغتراب السلوكي والقيمي، عبر تنمية السلوك المدني وترسيخ قيم التفاهم والوعي النقدي. ذلك أن جذور التعقد تظل ضاربة في العمق، وتزال الأرض خصبة لنمو وامتداد صيغ العنف المدرسي في سياق موسوم بالتدويل والتسويق السلوكي المنبعث من موج العولمة والتماهي المفتقد للضمير المسؤول في استبطان القيم وفهم روح الحداثة ودينامية الثورة الرقمية. وبالتالي فإن العواقب التي تفضي إليها هذه الأفعال المتنامية يدفع ثمنها الوخيم، الانسان المغربي فرديا في خصوصيته ومجتمعيا في كليته، بحيث تتدهور العلاقات البيداغوجية التي ستجعل من العنف التربوي آلية كفيلة بتوليد إحساس بهوية جديدة وإضفاء معنى انزياحي على المدرسة. ما يمنح سبيلا لبناء وتوطين هوية معينة، تعكس نمط حياة يمكن من "شرعنة" التمرد الدراسي ومجاوزة القهر البيداغوجي والتهميش التربوي. مسألة تقتضي التخطيط الاستراتيجي والتغيير الجاد لخلق فضاء تربوي آمن وباعث على ثقافة السلام والمدرسة الواعدة بالنجاح الجماعي.

إن رهان مناهضته أصبح قرارا لا بد من حسمه عبر فتح نقاش وطني متواصل حول إطار تعاقدي تشاركي لبناء السلوك المدني. ما يقتضي إعادة تجديد الثقة وبعث الأمل على أساس إرادة سياسية وتربوية حقيقية تمكن من تخليق المدرسة المغربية باحتواء المحيط الداخلي والخارجي لها ونهج تلك المقاربات التربوية الوقائية، العلاجية والتصحيحية. ولن يتأتى ذلك إلا بالتربية التي من دونها لا إنسانية للإنسان، إضافة إلى ضرورة مساءلة جميع المتدخلين في الحياة المدرسية، بدءا بالأسرة، مرورا بالإدارة التربوية وصولا إلى هيأة التدريس والتلاميذ والمجتمع الوطني والدولي، لأن هذه الآفة تؤدي إلى نتائج سلبية على مستوى التحصيل التعليمي التعلمي، وعلى نفسية وصحة الأطراف التي يطالها العنف، هذا الأخير لا يمكن التصدي له بحملات التحسيس فقط، بل يجب التفكير في نهج سياسة مؤسساتية لإدخال المتابعة النفسية والاجتماعية في صلب الحياة المدرسية، إذ " ينبغي أن نعمل على الوقاية من الخطر قبل حدوثه، وعلى اتقاء الفوضى قبل وقوعها " كما قال "لاو تسو Lao Zi". كما علينا ألا نتسرع في اتخاذ الأحكام بشأن التلميذ (ة) المشاغب (ة) وإنما أن "نفتح معه حوارا مباشرا، مما سيخلق بالضرورة جوا إفهاميا وتفاهميا إيجابيا، يحس من خلاله التلميذ (ة) بأن المدرس يتفهمه، وأنه لا يحاكمه" (عكاظ، 2013).

فالضرورة الأخلاقية وحس الضمير المفضي إلى خطاب العقل والحكمة بغرض التفهم والإفهام أفعال إنسانية تجد أهميتها في منظور كوبيرنيك Nicolas Copernic الذي يتأسس على فكرة أنه " ليس هناك طفل كامل مكتمل، وحتى لو وجد فإنه لن يكون قادرا على العيش في المجتمع".

فرغم إطلاق وزارة التربية الوطنية مشاريع من أجل محاربة العنف المدرسي، ورغم إلحاح الفصل 19 من النظام الأساسي للوظيفة العمومية على حماية الموظفين من التهديدات والاعتداءات والتشنيع وغيرها من السلوكات المعرقلة لسير التعليم والتعلم الطبيعي، ورغم إصدار وثيقة مرجعية سنة 2017 من المجلس الأعلى للتربية والتكوين حول التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي، فإن مناهضة العنف تتطلب ترسيخ تواصل حقيقي وثقافة الجودة بين جميع أطراف العملية التعليمية التعلمية والمجتمع المدني ووسائل الإعلام ليجد كل فاعل تربوي نفسه موضع اهتمام بالغ من طرف المنظومة التعليمية والمدرسة.

فتفعيل آليات التواصل والإنصات بين كل هذه الأطراف والتسيير الجماعي والتدبير التشاركي، هو السبيل الأمثل لتحقيق مفهوم "الشراكة الاستراتيجية" الهادفة إلى "بناء الإنسان". وبالتالي فإن سؤال الحال وإحراجات المآل تدعو الفاعلين السياسيين والمجتمع التربوي إلى وضع استراتيجية وقائية وعلاجية متكاملة مدروسة بروية للقضاء على العنف من جذوره بذل التركيز على أعراضه لخلق بيئة مدرسية آمنة وضامنة للجاذبية والحافزية والعطاء التربوي. تنضاف إلى ذلك تفعيل منتظم الخطابات الإصلاحية ب "توفير الحقيبة التربوية والتحسيسية، موجهة إلى جميع الفاعلين في الوسط المدرسي والتي توضح طريقة تناول الإشكالية المتعلقة بالعنف المدرسي وأهمية احترام حقوق الطفل، تتضمن دليلا للمساطر يحدد البنيات الخاصة بالوقاية ومناهضة العنف بالوسط المدرسي على الصعيد الوطني والإقليمي والمحلي ومواصفاتها والمهام المنوطة بها، وكذا على دليل خاص باستخدام بوابة مرصد لتسجيل وتتبع حالات العنف بالوسط المدرسي، وعلى الدليل التربوي الخاص بالمسؤولين عن خلايا الانصات والوساطة بالوسط المدرسي وعلى عدة للتحسيس والتوعية حول مظاهر العنف" (المهني، 2017).

إذن، تجدر الإشارة إلى أن العمق الاستراتيجي لحل هذه القضية المخيفة لا يكمن في الحد من العنف والعنف المضاد الحاصل بين مكونات المجتمع المدرسي وفق مقاربة أمنية، بل عبر متابعة شمولية سيكولوجية، سوسيولوجية وتربوية قائمة على تشخيص ورصد العنف في شتى تلويناته، هذا من جهة، ونهج خيار الحوار والتواصل لكشف الأسباب وإعادة النظر في النموذج التربوي الذي أكد في ضوئه **إيمانويل كانط** أن "الانسان لا يمكن أن يكون إنسانا إلا بالتربية" (Kant, 1980)، التي بدورها "لا يمكن أن تتم بدون الثقافة لأنها انطلاقا من هذه الأخيرة تستمد القيم والمعايير والنماذج... المراد تمريرها ونقلها إلى الأفراد والجماعات" (الراشدي، 2008)، فضلا عن رد الاعتبار لكافة عناصر المجتمع المدرسي لتمكين المدرسة من أن تأخذ نفسا تفاؤليا من جديد، قوامه الحافزية، المناخ اللاعنيف وجريان العملية التعليمية التعلمية بشكل يضمن التألق والجودة في منظومة التربية والتكوين، ذلك أن الحصيلة كيفما كانت إيجابية أو سلبية، يتقاسمها الجميع ويدفع كلفتها الانسان كله والانسانية برمتها.

خاتمة

في الختام، نقول إن ممارسة التغيير عبر زرع ثقافة اللاعنف المدرسي بات رهانا لا بد من كسبه، وتحديا لا بد من الخوض فيه عبر الوعي الوطني بالصدمة وبالانزلاقات الخطيرة التي يشهدها الميدان التربوي اليوم أكثر من أي وقت مضى، بما يمكن مختلف الفرقاء التربويين من التحلي بالموضوعية و"الحدر الابيستيمولوجي" ودرجات الواقعية، لرصد مختلف دوافع العنف وعوامل الاغتراب السلوكي المدرسي العنيف وأفول المعنى. فالتغيير حتما لم يكن يوما شعارا براقا، لكنه ممارسة تتحدد معالمها بخطوات العزم والتجنيد، ومن تم بات مؤكدا أن نمارس جمعيا نقدا ذاتيا وتأملا جمعيا عميقا يشعرنا بخطورة الغربة التي أصابتنا عن القيم المجتمعية عامة والمدرسية على وجه التحديد، كي يتسنى لنا بناء مدرسة سليمة من الاختلالات ومفعمة بالحياة، تجعل من التربية الخيار الرئيس لبناء فرد خدوم للمجتمع، ومجتمع السلام الموجه للفرد، ووضع فعل ما يفعل من سلوك موضع تحليل تبصري، يجعل الانسان واعيا بتوجهاته ومعدلا لتعاملاته بشكل يحسم مع طابع التوحش السلوكي، الذي تعززت معالمه بالاجتياح الثقافي والرقمي وسيادة ما لخصه الفيلسوف **آلان دونو Deneault Alain** في مفهوم "نظام التفاهة" (La médiocratie)، القائم على سيطرة

التفاهة السلوكية، غياب العقل الناقد، اعتلال المؤسسات التربوية، وتسليع الحياة التنشئوية بدل إعادة التفكير وتفعيل الإرادة الحقيقية لتنزيل استراتيجيات كفيلة بالحد من روتينية العنف، الذي طال واستفحل، بإيقاع سريع في بنية الأفراد، ومختلف مفاصل الحياة المدرسية والمجتمعية، وطرح الرؤى المتقاطعة أمام شكية إمكان بناء نموذج تربية مدنية مجدية للأجيال في العصر الحديث والمقبل، في ظل التجاوب العلمي المتباطئ واستعصاء تدبير وقيادة التغيير التربوي، في سياق تنامي البؤس التربوي والتمرد على قواعد السلوك المدني. إن هذه التضاربات السلوكية والقيمية ولا فعاليات المقاربات الأمنية والضبطية في التعاطي مع سلوك العنف بالمدرسة، تدعو لتساؤلات بحثية جمعية قائمة على فتح نقاش وطني شامل تتقاسم فيه مختلف التجارب الوطنية والدولية الأصيلة في مناهضة العنف المدرسي خطابا وممارسة، وبذلك تبقى هذه الاستراتيجيات التوعوية والمؤسساتية وموجات التحسيس المأسس أهم سبل بناء مجتمع مدرسي آمن. وهذا ما يقتضي من منظورنا خوض التحدي بالتعبئة الجمعية والذكاء الجماعي لمختلف المتدخلين لتبني "اختيارات شجاعة من طرف المسؤولين، وهاته الاختيارات تبقى صعبة وستكون مؤلمة (Ignace, 2001)، فضلا عن ربح رهان أن أجدر ما ينبغي تمريره كبديل تربوي يتلخص في مأسسة سياسات تربوية إدماجية جادة ومجددة تتجاوز التصورات الإصلاحية التاريخية المغيبة للتناول النسقي المتعدد والمتداخل التخصصات لفهم مجمل أبعاد العنف التربوي بغية تحكيم رؤيا تربوية استباقية واستشرافية مدروسة، وتمكين الضحايا والفاعلين في العنف ومأسسته والترويج المستشري لخطابه وممارساته (عنف المؤسسة وتأسس العنف) من استراتيجيات البناء النقدي الداخلي، والتعاطي في تعليم المهارات السلوكية والمعرفية والعاطفية والقيمية لدى الطفولة والشباب والمدرسين وباقي روافد الجسم التعليمي بمنظور جديد قوامه أن أول مهارة كيفية ينبغي إنماؤها "ليست مهارة اعتناق رأي، بل مهارة لا اعتناقه أي القدرة على ترك مسافة بين النفس والرأي، مع مقاومة إغراء الانتماء إلى معسكر فكري رغم القدرة على عدم اتخاذ القرار" (الهاجري، 2020) بشكل يقود الأفراد والمجتمعات للتبصر النقدي لواقع الظاهرة المستفحلة ونبذ معالم الزيغ المهيكل للفضاء المدرسي الحالي.

قائمة المصادر والمراجع:

- D Ignace .(2001) .*Le Règne de HASSAN II (1961-1999) une espérance brisée* . Maisonneuve & Larose, Maroc.
- Immanuel Kant .(1980) .*Des fins aux objectifs de l'éducation: l'analyse de la conception des politiques éducatives, des programmes de l'éducation, des objectifs opérationnels et des situations d'enseignement* .F. Nathan Labor DL,Bruxelles.
- Maryse Paquin .(2004) .Violence en milieu scolaire: problématique qui concerne l'école, la famille, la communauté, voire la société .*Education et francophonie*,PP.14-1
- MENFP.(2014) . *3ème rapport sur les cas de violence* .Ministère de l'éducation nationale et de la formation professionnelle, Maroc.

- UNESCO .(2017) .*Analyse de la situation de la violence en milieu scolaire au Maroc* .Organisation des Nations Unies pour l'éducation,la science et la culture, Rabat.

- آلان دونو، ترجمة عبد العزيز الهاجري. (2020). *نظام التفاهة*. دار السؤال: بيروت.

- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (1948). *الإعلان العالمي لحقوق الإنسان*. الأمم المتحدة، باريس.

- العربي اسليماني. (2015). *المعين في التربية: مرجع للإمتحانات المهنية ومباريات التفتيش والمراكز الجهوية* . المغرب.

- اللجنة الخاصة للتربية والتكوين. (1999). *الميثاق الوطني للتربية والتكوين*. الجريدة الرسمية، المغرب.

- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. (2015). *الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 من أجل مدرسة الانصاف والجودة والارتقاء*. منشورات المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المغرب.

- الملك. (2011). *دستور المملكة المغربية، ظهير شريف رقم 1.11.91*. الجريدة الرسمية عدد 5964، المغرب.

- أوزي أحمد. (2011). *عمم النفس التربوي: قضايا ومواقف تربوية وتعميمية*. منشورات مجمة عموم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.

- سعيد الراشدي. (2008). *النظام التربوي المغربي دراسة تحليلية للقيم الموجهةللسياسة التربويةبالمغرب ما بين 1956-1999*. مطبعة دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب.

- سلمى بنسعيد. (2019). التلميذ المراهق والعنف الرمزي للمؤسسة التعليمية: ما بين الفعل ورد الفعل. *المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي*، ص 1-14.

- عبد الكريم غريب. (2015). *مستجدات التربية والتكوين*. منشورات عالم التربية، المغرب.

- عكاظ. (2013). *موسوعة إنسان العصر الحديث وفكره،المجلد 6*. منشورات عكاظ.

- وزارة التربية الوطنية. (2002). *المرسوم رقم 376-02-2بمثابة النظام الأساسي لمؤسسات التربية والتعليم العمومي*. الجريدة الرسمية، المغرب.

- وزارة التربية الوطنية. (2015). *التصدي للعنف والسلوكات المشينة بالوسط المدرسي*. الوزارة، المغرب.

- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني. (2017). *بلاغ صحفي*. الوزارة، المغرب.
- وزارة العدل. (2019). *القانون الجنائي المغربي*. الجريدة الرسمية، المغرب.
- يونيسف. (1989). *الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل*. الجمعية العامة للأمم المتحدة، باريس.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

الشارعُ ملاذًا: ملامح الفعل الاحتجاجي الناشئ في أشكال استعمال باعة الشارع للفضاء العمومي بمدينة القنيطرة

محمد ابلا

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب

الإيميل: mohamed.oubella@uit.ac.ma

The Street as a Refuge: Aspects of the Emerging Protest Action in forms of Public Space Usage by Street Vendors in the Kenitra City

Mohamed Oubella

PhD Student, Ibn Tofail University of Kenitra, Morocco

Email: mohamed.oubella@uit.ac.ma

ملخص:

تركز هذه الورقة على دراسة أوضاع باعة الشارع بمدينة القنيطرة، وتحاول بالاستناد إلى بعض الأدوات المنهجية والأدبيات النظرية لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دراسة الكيفية التي يوجد ويستعمل بها باعة الشارع الفضاء العمومي، بما يحمله ذلك من ملامح دالة على الاحتجاج الناشئ والهادئ. وتستنتج هذه الدراسة أن ممارسة تجارة الشارع جاءت في سياق بحث هؤلاء الفاعلين عن ملاذات اقتصادية بديلة، لتدبير المعيش اليومي وضمان الاستمرار في المدينة، وفي نفس السياق تظهر أوضاعهم السوسيو-اقتصادية على قارعة الشارع بمنزلة حاضنة اجتماعية للاحتجاج والرفض، وحلقة من الحلقات التمهيدية الأولى من دورة الاحتجاج.

كلمات مفتاحية: الفضاء العمومي، القطاع غير المهيكل، باعة الشارع، الممارسات، الفعل الاحتجاجي الناشئ.

Abstract:

This Paper Focuses on the Study of Street Vendors in Kenitra City and their Conditions, it also Attempts Basing on Some Methodological Tools and Theoretical Framework of Anthropology and Sociology to Study the How in Which Street Vendors Occupy and Use the Public Space with all its Accompanied Features that Signifies the Calm Emerging Protest. This Study Concludes that Practicing Trade in the Streets Came as a result of Seeking Alternative Economic Sanctuaries to Ensure their Daily Bread and Ensure their Stability in the City, in the same Context their Socio-economic Conditions are Revealed in the Streets as a Social Refuge to Protest and Refuse and as a Cycle of the Iniative Cycles of Protest.

Key Words: Public Space, The Informal Sector, Street Vendors, Practices, Emerging Protest Action,

مقدمة

تعد تجارة الشارع من الظواهر الحضرية التي استطاعت انتزاع حضورها الرمزي والمادي داخل المشهد اليومي لمختلف المدن المغربية، بما فيها مدينة القنيطرة مجال هذا البحث، التي عرفت تناسلًا مضطردًا لهذه الظاهرة منذ حوالي ثلاثة عقود. حسب تقديرات الدراسة الأخيرة التي أجراها بنك المغرب حول القطاع غير المهيكل سنة 2020: «تعتبر الأنشطة الاقتصادية غير المهيكلة مكونا بنيويا في اقتصاد بلادنا، بنسبة تصل إلى 30 في المائة من الناتج الداخلي الإجمالي وبيد عاملة مهمة، تتراوح نسبتها بين 60 و80 في المائة من إجمالي مناصب الشغل حسب مصادر المعطيات المعتمدة في تقدير حجمه» (Lahlou, Hicham, & Schneider, 2020, p. 2)، وأمام غياب إحصائيات رسمية حديثة، خصوصا في ظل تداعيات جائحة كورونا، فإنه يمكن تقدير عدد باعة الشوارع بمئات الآلاف، علما أن تقديرات لقطاع الصناعة والتجارة تعود لسنة 2014 أشارت حينئذ إلى وجود 430 ألف بائع (ورد في التقرير الذي أصدره المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي سنة 2021 حول الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للباعة المتجولين).

يجسد باعة الشارع حضورهم اليومي كفاعلين حضريين في شتى أحياء وهوامش مدينة القنيطرة، من خلال وجودهم بأرصفة الشوارع العمومية، وأحيانا في أحياء بكاملها وأزقة أصبحت بفعل ذلك ملاذا لأنشطتهم التجارية. إن وجودهم الاجتماعي المرئي في المدينة بصفتهم مجموعات أو جمهورًا هامشيًا بعبارة «نانسي فريزر» (Fraser Nancy)، جعلهم يتحركون بحكم تجربة الاستبعاد الاجتماعي والحاجة الاقتصادية نحو «احتلال» الفضاء العام وانتزاع الحضور المرئي، لاستعادة حقهم في المدينة كسكان لها، أو على الأقل للتعويض عن استبعادهم الاجتماعي من ما يتيحه سوق العمل المهيكل من فرص الاندماج في مجتمع المدينة.

إن ما خلقته هذه المجموعات الاجتماعية الهامشية من حركية تجارية ملفتة للنظر، ومن فاعلية وديناميةفي كبرى مدن البلاد، دفعنا للاهتمام بها، بالنظر لما تحوزه من فرص مناسبة لاختلاق الدينامية الاحتجاجية، خاصة المعلنة منها. إذ في الوقت الذي يمكن أن يتحول فيه النشاط التجاري لديهم إلى تحرك احتجاجي منظم (مثلًا في صيغة تنسيقيات أو جمعيات مطلبية)، كذلك يمكن أن يخفي نشاطهم اليومي كباعة في الشارع، بعض الملامح الدالة على الرفض والاحتجاج الصامت، بمجرد وجودهم في الشارع كباعة و«محتلين» له، وهو ما نسعى في هذا المقام إلى متابعته ودراسته، بمحاولة تقديم فهم سوسيولوجي لأوضاعهم واستراتيجيات شغلهم للفضاء العام، بما ينطوي عليه ذلك من معاني ودلالات مختلفة، وهنا تبرز أهمية سوسيولوجيا الاحتجاج والحركات الاجتماعية، وسوسيولوجيا الفضاءات العامة وأنثروبولوجيا المدينة، بما تمد الباحث به من مداخل نظرية مفيدة في تحقيق فهم أفضل لممارسات باعة الشارع، واستعمالهم السياسي الضمني للفضاء العام وما يرتبط بمختلف الأوضاع الأساسية للحياة الحضرية.

أولًا: التصور المنهجي للبحث

تتمحور إشكالية هذا البحث حول الكيفية التي يوجد ويستعمل بها باعة الشارع الفضاء العمومي، وما يحمله ذلك من ملامح دالة على فعل احتجاجي ناشئ وهادئ يقع مجال نشاطه بين الفعل المرئي واللامرئي. يتابع هذا البحث مختلف الأوضاع والأحوال التي مهّدت لعملية «احتلال» الشارع واتخاذه فيما بعد كملاذ اقتصادي أخير أمام انسداد أفق العيش، كما يسعى إلى فهم الممارسات المهنية اليومية بالشارع، بما تعكسه وتنتجه من استراتيجيات وتعبيرات دالة على الاحتجاج والرفض، ولو بالمعنى الصامت للاحتجاج، ذلك أن استعمال الشارع بهذا الشكل له معنى مطلوب من الباحث استجلاءه، وإلا فلماذا يستمر هؤلاء الباعة بالشارع، ولو تحسن حال بعضهم؟ وهو ما يُفترض أنه تعبير عن قيام مطلب اجتماعي والعمل على انتزاع حق ما.

يستند هذا البحث إلى تقنيات ومناهج البحث السوسيولوجي الكيفي، لكونها أكثر المناهج انفتاحًا وتناسبًا مع المحيط الاجتماعي للظاهرة المدروسة، وتتجلى أهمية هذه المناهج في كونها تساهم في تحقيق فهم أفضل للعالم الاجتماعي، بما تسمح به من تصور للحياة الاجتماعية في ديناميكيتها وطبيعتها الحية، ومن أفواه المشاركين في البحث مباشرة (عرابي، 2007، ص 49). إن مهمة تحقيق غايات وصف وفهم وتأويل العالم الاجتماعي للظاهرة المدروسة، هي التي دفعتنا لاقتراح هذه المقاربة المنهجية بما تمنحه من وسائل ممكنة لغاية الحصول على معرفة مباشرة من العالم «الواقعي» للظاهرة، أي من الإنسان ذاته وعالم حياته.

ابتدأ هذا البحث بمحاولة الاتصال غير المباشر بالمشاركين فيه، عبر مجالستهم في أماكن عملهم بالشارع المعني بالدراسة (شارع المسيرة بالمنطقة المسماة شعبيا طِهْرون)، والاستماع إلى أحاديثهم اليومية العابرة، وهو ما أتاح لنا في مرحلة لاحقة إمكانية إعداد دليل المقابلة نصف الموجهة (مقابلة قائمة على مسار الحياة)، بناء على مجموع المعطيات الأولية المجمعة خلال المرحلة الاستكشافية. وقد جرى تقسيم دليل المقابلة إلى ثلاثة محاور أساسية، وهي: تجارب الحياة السابقة على استعمال هؤلاء الفاعلين للشارع كباعة، ثم اللحظات الأولى لمزاولة أنشطة تجارة الشارع وأشكال استعمال الفضاء العام، وبعد ذلك، الملمح الاحتجاجي الكامن وغير المعلن المُعبّر عن هذا الاستعمال. مكننا ذلك من إجراء 16 مقابلة نصف موجهة مع أفراد تتراوح أعمارهم بين 28 و60 سنة، يتقاسمون جميعهم نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية. كما بيّنت مساراتهم الحياتية المختلفة اشتراكهم في الأوضاع السوسيو-اقتصادية المؤسسة لوجودهم في الشارع كباعة. ومن جهة أخرى، تم الاعتماد على تقنية شبكة الملاحظة لرصد ومعاينة طبيعة الوجود بالشارع داخل المشهدين اليومي والأسبوعي، وتحديد خارطة توزيعهم المكاني والزمني، كما شملت الملاحظة ممارستهم اللغوية اليومية وطرق التعبير عن الأوضاع المقلقة التي يحياها هؤلاء بالشارع.

ثانيًا: التجربة الميدانية: الصعوبات التي يطرحها البحث في موضوع تجارة الشارع

إن البحث في الموضوع المتعلق بأنشطة تجارة الشارع، يرافقه على الأغلب نوع من التوجس والحذر من طرف ممارسي هذه الأنشطة نظرا لحساسية وضعهم، ولذلك استدعى حضورنا في الميدان استثمارا في المدة التي نقضيها في فضائه، بغية معرفته وضمان ثقة الفاعلين، بالحضور اليومي طيلة مدة البحث في الأماكن التي يستغلونها في شارع المسيرة (طِهْرون)، للتخفيف من توجسهم والتواصل معهم وخلق روابط الألفة معهم

مع الحفاظ على المسافة، وما يحوزه الميثاق الاخلاقي للباحث في علاقته بعناصر عينة البحث وبالمعرفة المنتجة حولها.

ساهم تزامن فترة إجراء البحث الميداني مع إحدى المنافسات القارية لكرة القدم، في تغيير استراتيجية البحث أكثر من مرة، بحيث ساهم هذا الحدث الرياضي الطارئ بالنسبة لبرنامج البحث، في لحظات كثيرة في التحكم بأزمنة الكثافة التجارية في الشارع المعني، وفي تغيير أوقات عمل بعض باعة الشارع، ما يعني كذلك حصول تغيير في مواعيد اجراء المقابلات. وفي الاتجاه نفسه، فرضت علينا بعض المتغيرات متابعة العمل الميداني ليلاً، ونجد من دواعي ذلك؛ تزامن فترة البحث الميداني مع الزمن الصيفي، بما كان لذلك من أثر على الكثافة التجارية، ومن ثم الاسهام في تمديد الزمن التجاري الليلي في الشارع، ودواعي أخرى تتصل بخصوصية المكان وحيويته التجارية والاجتماعية.

من بين الإكراهات التي صادفتنا، والتي يمكن أن تصادف أي باحث آخر مقبل على البحث في هكذا مواضيع، نجد سؤال النفعية والفائدة من البحث، خاصة في الوقت الذي يكون فيه موضوع البحث مرتبطا باحتياجات التنمية والتمكين الاجتماعي والاقتصادي، إذ يتوقع أغلب المشاركين في البحث أن يكون الباحث مصدرا للدعم والمساعدة المادية أو العينية. وقد لاحظنا أثناء إجراء هذا البحث، أن أحد المشاركين في البحث يرغب في أن نترافع عن همومه وما يعيشه من ظلم ولامساواة على حد قوله، بحيث طلب منا أكثر ما مرة مشاركة فيديوهاته على الفايسبوك وإحالتها على الرأي العام.

وارتباطا دائما بسؤال الجدوى من البحث، تظاهر بعض الفاعلين بالتماطل وتأجيل موعد المقابلة لعدم رغبتهم في المشاركة في البحث، نتاجا لتمثلاتهم لنا ولانعدام «ثقافة العلم» لدى جلهم. ولذلك رأى بعض منهم أن مناسبة إجراء هذا البحث، هي بمثابة محاولة لاستغلالهم (بواسطة المعطيات المدلى بها) لغاية خدمة جهات معينة، ولتحقيق ربح لن يعود بالنفع بتاتا على باعة الشارع الذين شاركوا في هذا البحث.

إن العلاقة المتوترة بين السلطات العمومية والفئة التي أجرينا معهم البحث، جعلت في بعض الحالات استجوابنا لهم في السياق التفاعلي للمقابلة، كما يبدو من تردد بعضهم ومن الأسئلة الكثيرة التي يطرحونها، أشبه في نظرهم بممارسة عمل تابع للسلطات المحلية أو للإدارة العمومية، وهو الأمر الذي استغرق بعض الوقت لإقناعهم بإجرائنا لبحث علمي جامعي لا يسمح باستعمال المعطيات المدلى بها إلا في إطار البحث، ومن دون تجاوز دائرته، بوصفه اعتبار أخلاقي تتطلبه أي محاولة لإنجاز بحث علمي.

ثالثًا: مفاهيم البحث

1- الفضاء العمومي: المفهوم الملتبس

تطرح عملية تحديد مفهوم الفضاء العمومي (espace public) صعوبات نظرية عدة، أولها، إشكال التسمية الذي لم يحصل حوله إجماع مقبول؛ أي بين استعمال تعبير «المجال العمومي» واستعمال «الفضاء العمومي». وثانيها، ما قد يواجه أي باحث في هذا المسعى، ونعني بذلك تعميم استخدام هذا المفهوم ذاته في كل مقام، إلى درجة أن «جيرود آلان» (Girod Alain) وصفه بأنه يبدو بمثابة «كيس يختلف شكله بما يُحشى

به» (العياضي، 2018، ص 3). وثالثها، تتجلى في محاولات نقل المفهوم إلى اللغة العربية بما يطرحه ذلك من صعوبة الاتفاق على مقابل لغوي علمي مناسب لعبارات (espace) و(space) و(sphere). فما ينطوي عليه هذا المفهوم من أبعاد فيزيقية ومؤسساتية ورمزية، كان محط اختلاف واضح بين مجموعة من الباحثين. مرد هذا الاختلاف يعود بالأساس إلى الصيغة الصرفية للمفهوم، أي صيغة المفرد والجمع. يعتقد «باكو تيري» (Paqout Thierry) مثلًا، أن استخدام الفضاء العمومي بصيغة المفرد (espace) يملك معنى مختلفا عن استخدامه بصيغة الجمع(espaces)، ذلك أن الصيغة الأولى بحسبه لا تشير فقط إلى المكان الذي يجري فيه النقاش السياسي، بل تدل كذلك على الممارسة الديمقراطية. في حين تدل الصيغة الثانية على الأماكن المتاحة أمام العموم لولوجها والتجول فيها، مثل الساحات العامة والشوارع والحدائق وغيرها (العياضي، 2018، ص4 و5). من جانب آخر، يطرح هذا الموضوع صعوبات معرفية ومنهجية أخرى، تبتدئ منذ لحظة الحديث عن هذا المفهوم في سياقاتنا المحلية، ونقله إليها من واقع مجتمعات الحداثة التي اكتسب فيها طابعه المؤسساتي والعلمي بالأساس.

وفي مقابل هذا النقاش المعرفي، يحظى مفهوم «الفضاء العمومي» بمكانة اعتبارية في الدراسات السوسيولوجية، خاصة في مجال السوسيولوجيا الحضرية والاحتجاج الاجتماعي، أو فيما بات يعرف اليوم «بسوسيولوجيا الفضاءات الحضرية العامة»، إذ تظهر هذه الأخيرة بصفتها ميادين محتضنة لتجارب اجتماعية مختلفة، تحيل إلى تفاعلات تنعقد في الطابع الغفل للمدينة (anonymat)، ففي الوقت الذي يمنح الشكل الطبوغرافي قوامه المادي للفضاء العام، فإن استعماله يظل محددًا باستعمالات المستعملين له والمدبرين لمختلف علاقاته، ما يعني أنه لا ينحصر فهمه في مظهره الجغرافي، أو في وضعه القانوني في علاقة بالتشريعات المرتبطة به والمنظمة له كذلك، بل إنه يتحدد أساساً بأشكال استعمال الفاعلين الاجتماعيين له، وبأنماط إدراكهم وتمثلهم وترميزهم وإعادة تشكيلهم له (أوترحوت، 2012، ص 115). إن الفضاء العام ليس مجرد مصطلح تقني نجده في علوم الهندسة المعمارية وتقنيات التعمير وإعداد المساحات الجغرافية للمدن، وليس كذلك مجرد تعيين قانوني للأمكنة المنتمية للملكية العامة والمتميزة بالولوج الحر والمجاني، ولكنه هو «الميدان النموذجي للتفاعل الاجتماعي وإطارًا للتنشئة (socialisation) وتشييدًا للانتماء المجتمعي (la socialité)» (أوترحوت، 2012، ص 115)، فهو الإطار الذي يحتضن الحياة الاجتماعية بتفاعلاتها الكثيفة والمختلفة.

إن «المجال العام» كما سماه وطرحه هابرماس ودرسه أركيولوجيًا في سياق الحداثة الأوروبية خلال القرن 18م، هو فضاء برجوازي يخص فئات بعينها وذات ثروات ورأسمال ثقافي مؤهل للمشاركة في النقاش العمومي الذي يقصي عموم الناس وبسطائهم ممن يقعون خارج دائرة المجتمع البرجوازي. هذه النقطة كانت محور النقد الموجه لأطروحة هابرماس، ولفضائه العمومي الأحادي غير المتعدد الذي اقتصر على البرجوازية والنخب المثقفة، وأقصى الفئات الأخرى التي لا تملك مؤهلات النقاش العمومي (مؤهلات معيارية). في هذا الاتجاه، تُعد نانسي فريزر أبرز من انتقد فكرة الفضاء البرجوازي الهابرماسي، حين اقترحت أنموذجاً للفضاء العمومي منافساً لأنموذج هابرماس، وأكثر انسجامًا وتأثيرًا، أسمته الفضاء العمومي المتعدد، وهو علامة دالة على وجود أكثر من جمهور متنافس، ذلك أن الفضاء العمومي المتعدد يشمل أيضاً الفاعلين غير البرجوازيين الذين يستعملون كل أشكال الرفض والاعتراض: مثل التظاهرات والمسيرات والمناقشات داخل الأسر، ويقومون

بأعمال تطوعية من دون احترام العقلانية العلمية الهابرماسية، كما يتعاقب هؤلاء الفاعلون في مراكز متعددة ومتناقضة (ميغري، 2018، ص 449 و450).

اقترح «أنطونيو نيغري» (Antonio Negri) مفهوم الكثرة (la multitude) لوصف الاستعمالات غير البرجوازية للفضاء العام، فالكثرة هنا هي «مجموع الأجساد التي تؤسس مشتركها داخل اللغة، وتتمكن من مقاومة أوامر العقل المتعالي المتجسد في الدولة، وفي هذه الكثرة المؤسسة لسلطة جديدة ومضادة، يوجد الفقير لا البرجوازي، لأن الفقير هو المُقصى بامتياز، وهو الذي وُجد دوماً على هامش الدولة وفي ضواحي السلطة ومؤسساتها المركزية» (أوترحوت، 2012، ص 118). ومن جانب آخر، حاول «أوسكار نيغت» (Oskar Negt) بمعية «ألكساندر كلوج» (Alexander kluge) من خلال مفهوم الفضاء العمومي المعارض (l'espace public oppositionnel) أن يؤسسَا لِـ «فضاء عام معارض للفضاء العمومي البرجوازي» (Neumann, oskar negt: l'espace public oppositionnel, 2007)، مهمته تكمن في إنصاف التجارب الحية المتنوعة التواقة إلى التحرر من وطأة فضاء يدعي جزافا أنه توافقي، ومن ثم يظهر الفضاء العمومي المضاد كحاضن لكل الذوات الحرة، بمعنى التفكير في فضاء عمومي مستجيب لكل التجارب الاجتماعية المنبثقة من الهامش والساعية لنيل الاعتراف والاستفادة من فرص عدالة التوزيع الاقتصادي والاجتماعي.

على العموم، يُعتبر الفضاء العمومي ذلك الإطار الذي يتشكل فيه الرأي العام المعارض لكافة الأطراف التي تدعم سوء الاعتراف وسوء التوزيع ومختلف أشكال اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. وهذا تذكير مفيد بما سماه هابرماس فيما بعد بـ«الفضاء العمومي العامي» (Habermas, 1992)، ونعني به هنا، الفضاء الذي «يحتله» ويعيد استعماله الناس العاديون من سكان الأحياء الهامشية وباعة الشوارع، العاطلون عن العمل، فقراء الطبقة المتوسطة، وكل اللامرئيون ممن ينتسبون إلى الفئات المركونة على هامش المدينة وسياستها، ويعبرون فيه باستمرار عن همومهم، ويستعملونه لأغراض مختلفة، يمكن أن تبدأ بممارسات سياسية تحتية ولامرئية، مرورًا بمختلف أشكال الصراع والتفاوض والاعتراض على السياسات العمومية.

2- باعة الشارع

اخترنا أن نسمي في هذا المقام كل الفاعلين الممارسين لأنشطة تجارة الشوارع، بباعة الشارع (vendeurs de rue)، لاعتبارات مختلفة، أهمها ما يرتبط بعدم مصادفة مفهوم علمي موحد من لدن الباحثين المشتغلين على هذا الموضوع من تخصصات مختلفة، وهي من الإشكالات البارزة التي تطرحها عملية تحديد هذا المفهوم ضمن حقلي السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا، علمًا أن «طوماس كورتادو» (Thomas Cortado) سبق بالإشارة إلى هذه المسألة من قبل، حينما قال: «أن عمل الأنثروبولوجي يتركز كذلك على المقولات التي تستخدم لوصف وتحليل ممارسات الفاعلين في القطاع غير المهيكل، وفي مقدمتها عبارة الاقتصاد غير المهيكل، (..) ولهذا السبب فإن الدراسات الأنثروبولوجية حول الممارسات غير المهيكلة، بعيدة كل البعد عن كونها حقلًا موحدًا، ويبتدأ ذلك بالاختلاف حول المفاهيم المستعملة»(Cortado, 2014, pp. 206, 207). ولذلك تستدعي محاولة تحديد هذا المفهوم، العودة أولًا إلى مختلف المفاهيم والمصطلحات التي ترتبط به، بما في ذلك الإطار المعرفي الذي تنتمي إليه، ونعني بذلك القطاع غير المهيكل (le secteur informel)، وتسميات أخرى من قبيل: الباعة

الجائلين أو الاقتصاد غير المهيكل، الفَرَّاشَة... إلخ. فـ «القطاع غير المهيكل الذي يغلب على أنشطته المتنوعة نوعا من عدم التجانس، يُستعمل كمفهوم متعدد المعاني لتغطية الأشكال المتنوعة للأنشطة المهنية التي تمارس خارج قطاعات العمل المهيكل، مثل تجارة الشارع والتشغيل السري، المقاولات الصغرى، العمل المنزلي.. إلخ» (Alami, 2016).

يعود السبق العلمي في بلورة مفهوم القطاع غير المهيكل إلى الأنثروبولوجي البريطاني «كيث هارت» (Keith Hart)، استناداً إلى دراسةٍ في الأنثروبولوجيا الاقتصادية (Hart, 1973, p. 61) أجراها في غانا بداية سبعينيات القرن الماضي (1971) حول الأنشطة الاقتصادية بالوسط الحضري للعاصمة أكْرا (Stamm, Zinsou-Klassou, & Desse, 2016, p. 65)، وقد خلص في هذه الدراسة إلى أن القطاع المهيكل يشمل أنشطة اقتصادية قانونية، خلافًا للقطاع غير المهيكل الذي يشمل كل الأنشطة القانونية وغير القانونية الأخرى التي تقع خارج الإطار التنظيمي لسوق العمل. وجدير بالذكر أن تعريف القطاع غير المهيكل من وجهة نظر علم الاجتماع، «يتجاوز التعريف الرسمي الذي يقوم على أساس معيار دفَع أو لم يدفع ما عليه من ضرائب، إلى كل ما يقوم على البعد العلائقي» (إكمان، 2018، ص 170)، كما نجد أن «علماء الاجتماع يرون فيه نشاطا إنتاجيا للبقاء بما يؤديه من وظيفة اجتماعية نافعة لا يمكن للقطاع المهيكل أن يقوم بها، وهي خلق الروابط الاجتماعية» (بودربالة، 2015، ص 318). وعليه، «يتألف القطاع غير المهيكل من جميع الأنشطة المدرة للدخل التي لا تنظمها الدولة في البيئات الاجتماعية التي تنظم في إطارها باقي الأنشطة» (Portes & Haller, 2005, p. 404)، بمعنى آخر، «يتألف من مجموع الممارسات الاقتصادية التي تتحايل على الأطر القانونية المنظمة لسوق الشغل» (Portes & Haller, 2005, p. 405). وفي هذا الإطار، ينبغي التذكير أن الأنشطة التجارية غير المهيكلة التي نجد لها حضورًا كثيفًا داخل المشهد اليومي لمدينة القنيطرة وباقي مدن البلاد، لا تعني بالضرورة أنها غير قانونية، ذلك أن مجمل ما يعرضه ممارسو هذه الأنشطة من سلع، يبقى سلعا مشروعة، وإن كان نشاطهم غير مؤطر بقانون.

تناول الأنثروبولوجيون موضوع القطاع غير المهيكل من باب الاهتمام بالشبكات الاجتماعية والاقتصادية (القائمة على القرابة والصداقة... إلخ) ومختلف العلاقات الاجتماعية التي تُهيكل هذه الممارسات (Cortado, 2014, pp. 206, 207)، خاصة في سياق انتقال هذه الظاهرة إلى وضع الدول المتقدمة بدءً من سنوات السبعينات من القرن الماضي، التي شهدت تطورًا في فرص العمل غير المستقر، بحيث ستُعتبر تجارة الشارع في هذه البلدان قطاعًا هامشيًا يقتصر على الأحياء الفقيرة المجاورة للمركز الحيوي للمدن. وفي وقت لاحق من تقدم البحوث السوسيولوجية والأنثروبولوجية في هذا الميدان سيبدأ الدارسون بتوظيف مفهوم الاقتصاد الشعبي (l'économie populaire) محل مفهوم الاقتصاد غير المهيكل، لإعادة الاعتبار للممارسات غير المهيكلة التي تعتبر دائما غير قانونية ومتهالكة (Cortado, 2014, pp. 204, 205)، بالنظر إلى الطابع الدينامي لهذه الأنشطة التي تشكل علامة دالة على دينامية المشاريع الشعبية في الأحياء الهامشية.

يُعد باعة الشوارع فاعلون اقتصاديون هامشيون يخلقون فرص عملهم بأيديهم وبعيدا عن مجال العمل المهيكل، حيث يمارسون أنشطتهم التجارية غير المستقرة في أماكن شبه ثابتة وبشكل معلن، يمكن أن يكون الحال في أطراف المدن، أو في الأسواق الصغيرة وسط الأحياء الشعبية، أو في أماكن أخرى عامة ومفتوحة

(الشارع، الزقاق، الساحات العامة، الحدائق...). «يأخذ هذا النوع من الأنشطة المهنية شكلان: الشكل المتجول (ambulant) والشكل غير المستقر (forain)، ذلك أن الشكل الأول يحصل عندما يكون التاجر ثابت في مكانه لأكثر من ستة أشهر، أما الثاني فنتحدث عنه في الحالة التي يكون فيها التاجر غير ثابت في مكانه لأكثر من ستة أشهر» (Messaoudi, 2016). إن الممارس لمثل هذه الأنشطة، والذي يسمى كذلك بالبائع المتجول هو: «كل بائع في وضعية الشارع يتجول بعربة ذات محرك أو مجرورة باليد أو بواسطة حيوان، أو على يد دراجة نارية أو عادية، أو يحمل بضاعة بيده أو يعرضها على الأرصفة العمومية، أو يقوم ببناء أكشاك وما يليها فوق الملك العمومي، ويمارس نشاطه التجاري في الغالب خارج محل خاص بالتجارة، ويمثل هؤلاء الباعة ما يسمى بالتجسيد العملي للتشغيل الذاتي» (بوخريص، 2016، ص 457).

تتركز أنشطة تجارة الشارع في مختلف المواقع الحيوية للمدن، وأيضا في أحيائها الشعبية وهوامشها ومختلف أمكنتها غير المرئية، كما تنتشر في الشوارع الكبرى والأزقة والساحات العامة وبالقرب من المساجد ومختلف الأماكن المفتوحة التي يتردد عليها مستعملو المدينة بكثرة. تظهر هذه الممارسات على المستوى السوسيو-اقتصادي، باعتبارها أنشطة سوسيو-مهنية بديلة للتعويض عن استبعاد الناس وحرمانهم من فرص الاندماج في عالم العمل المهيكل، كما تمثل هذه الأنشطة أيضا أحد صور الهامشية الحضرية بالنظر إلى انتماء ممارسيها إلى الفئات الهامشية التي توجد في «قاع المدينة» بالمعنى السوسيولوجي لذلك. وتظهر تجارة الشارع على المستوى السوسيو-ثقافي بأبعاد ثقافية تذكرنا بالتقاليد التجارية التي دأب المغاربة على ممارستها، والتي يهيمن عليها السوق والتفاعلات الاجتماعية الكثيفة، مثل اللقاءات بين الناس وتبادلهم للرموز والمعلومات (Messaoudi, 2016, p. 3)، وفق ما سبق إلى ذلك «كليفورد غيرتز» (Geertz Clifford) في دراسته حول السوق الحضري للمدينة العتيقة بصفرو (Geertz, 2003).

3- الفعل الاحتجاجي

إن فهم أي ظاهرة اجتماعية، يعني في أغلب الحالات إعادتها إلى الأفعال الفردية الأولية التي تؤلفها، سواء اتخذت هذه الظاهرة على سبيل المثال شكل الحدث... أو أي شكل آخر، تبعا لمنظور سوسيولوجيا الفعل، الذي يَعتبر الظواهر الاجتماعية نتاج أفعال فردية وجماعية. إن الظاهرة الاحتجاجية بما هي ظاهرة اجتماعية، يصعب فهمها في كليتها ما لم نربطها بالأفعال الأولية، الفردية منها والجماعية، التي مهدت لها، لذا يمكن القول منذ البدء أن الفعل الاحتجاجي هو الفعل الذي يحرك الظاهرة الاحتجاجية وينشئها.

الفعل الاحتجاجي هو فعل مواطني يتحرك وفق حوافز ودوافع مختلفة، يعبر عن الحاجات الأساسية والضرورية للمجتمع، ويسعى إلى تحقيق رهانات معينة يمكن أن تكون مرسومة ومُعبأ لها بشكل منظم، ويمكن أن تكون ممارسات في إطار أشكال عفوية وارتجالية كنوع من ممارسة السياسة بالصدفة (كرباج، 2016). الفعل الاحتجاجي يمكن أن يكون فعلا جماعيا (action collective)، ويمكن أن يكون أيضًا فعلا فرديا (action individuelle) معبرا عن مسلسل الفردنة، فما يجعل منه فعلًا اجتماعيًا؛ هو أنه موجه ماديا من طرف سلوك فردي أو مجموعة سلوكات، وفق اختيارات وأهداف محددة، ووفق المعنى الذي يضفيه الفاعل الاحتجاجي على فعله أيضا. يعرفه «ألبير هيرشمان» (Albert Hirchman) على أنه «شكل من أشكال الممارسة السياسية العفوية، يساهم في الآن ذاته في تحديد المشكلات التي ينتظر المحتجون أن تهتم بها السياسات

العمومية، كما يمثل الفضاء الذي تتبلور فيه الهويات الفردية والجماعية» (مشواط، 2018، ص 14). يتخذ الفعل الاحتجاجي عدة أنماط للتأثير في العمليات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن سماته كذلك استعمال قنوات غير مباشرة للتأثير على صناع القرارات، فضلًا عن ذلك، وكما ذكر «مايكل ليبسكي» (Michael Lipsky)، فـ «الاحتجاج هو أداة سياسية يستعملها عديمي النفوذ للتأثير على صناع القرار والسياسات العامة» (ديلا بورتا و دياني، 2019، صفحة 229).

لا يقتصر الفعل الاحتجاجي على ممارسات الحركات الاجتماعية فقط، بل يُعتبر كذلك أحد أنماط الفعل المميزة لمجموعات الضغط، ولحركات الاحتجاج والرفض المختلفة التي تؤججها بين الحين والآخر، وتسهم في تخلقها ومأسستها نفس الأوضاع والمطالب التي تحرك فعل الحركات الاجتماعية، فمثلًا؛ حال الفعل المدروس ها هنا، يختلف من حيث نمطه وفاعليه وآليات اشتغاله وطبيعته التصادمية المقاوِمة عن الفعل الذي يحرك ممارسة الحركات الاجتماعية ومختلف أشكال الاحتجاج المنظم، من جوانب مختلفة، منها أساساً ما يتصل بجانب الممارسة والظهور في الفضاء العام، ذلك أن الفعل المعني بالبحث يجمع بين الممارسات السياسية التقليدية (احتلال الفضاء العام)، والممارسات غير التقليدية (المراسلات، تقديم رسائل التظلم، استعمال المنصات الرقمية...)، إضافة إلى تراوحه بين نمط الفعل الجماعي (خاصة في لحظات النضج والتنظيم كما تبين ذلك بعض النماذج)، ونمط الفعل الفردي (الممارسات اليومية، خطابات الرفض والمقاومة، المراسلات والشكايات الفردية...).

رابعًا: كيف تحول الشارع إلى ملاذ اقتصادي؟

1- الأوضاع العامة الممهدة لممارسة تجارة الشارع

أتاحت لنا عملية تتبع مسار الحياة (parcours de vie) السابق على وجود هؤلاء الفاعلين بالشارع كباعة ممارسين لأنشطة تجارة الشارع، فرصة التعرف على مختلف الأوضاع السوسيو-اقتصادية التي ساهمت كعامل مؤهل لشغل الشارع العام واتخاذه فيما بعد كملاذ اقتصادي لممارسة الأنشطة التجارية غير المهيكلة، وعلى هذا الأساس يشترك هؤلاء الفاعلون في مجموعة من الأوضاع المؤهلة، ومنها:

- الوسط الاجتماعي المرتبط بأحياء المنشأ، التي تعتبر في غالبها أحياء هامشية منتجة للهشاشة ومنتمية إلى مجال اللاهيكلة (informalité) من حيث نمط السكن وظروف العمل، إذ يقوم معاش سكانها اليومي على الاقتصاد غير المرصود. لقد كشف انخراطهم في ممارسة تجارة الشارع، عن فاعلية هذا الوسط من خلال كونه عاملا ممهداً ومؤهلاً. كما تعد تجارب التهميش والفقر التي عاشها هؤلاء في أحياء المنشأ، بوصفها تجارب اجتماعية وشعورا باللامساواة وعدم القدرة على عيش الحياة بالشكل المناسب كما عبروا عن ذلك، عاملًا مؤهلًا للانخراط في عالم العمل غير المهيكل.
- النسق السوسيو-اقتصادي الذي يسود داخل الأحياء التي ينتمي إليها المشاركون في البحث (عين السبع، الوفاء، لاَبِيطا، العَلامة، ذيُور عشرة آلاف، أولاد عرفة، السَّاكْنِيَّة...)، كان عاملا مساعدا على زحفهم نحو استغلال الشارع الذي يشغلونه (طِهرون) لأغراض تجارية، فالشكل الحضري الذي يميز

هذه الأحياء، خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، أسهم في تنشيط حركة «احتلال» هؤلاء الفاعلين للشارع العمومي.

- مشكلات التحضر غير المتكافئ وغير المتوازن ووعود التنمية التي تستمر في إنتاج الهامشية الحضرية، والتي تمثل تجارة الشارع أحد صورها البارزة، بحيث ساهم التحضر المتسارع في إفراز مشكلات اجتماعية واقتصادية عدة، أبرزها البطالة والاقتصاد غير المهيكل..، وهي «مشكلات تحيل إلى أزمة مدن لم يترافق فيها النمو الحضري المتسارع مع نمو مماثل في الإمكانيات الاقتصادية والخدماتية، الأمر الذي وضع تلك المدن على حافة حرجة تتمثل في انعدام التوازن بين حجمها وإمكانياتها» (غربالي، 2016، ص 83)، وهو ما يحيل على عدم قدرة مدننا على إعالة سكانها، أو كما يقول «بيير روزانفالون» (Pierre Rosanvallon): «عقدة الإشكالية الحضرية الراهنة ليست في النمو الحضري، بل هي في عدم التوافق بين المتغيرات الديمغرافية والتحولات المؤسساتية» (Rosanvallon, 1995, p. 28).
- تجربة الفشل المدرسي (الانقطاع المبكر) التي يشترك فيها غالبية المشاركين في البحث، والتي لم تمكنهم من الاندماج السلس في الحياة الحضرية، خاصة ما يتصل بولوج سوق العمل المهيكل الذي يشترط التوفر على شواهد مؤهلة مهنيا، ولأن المدرسة كذلك «أصبحت تقدم تعليما لا يؤهل لسوق العمل الحديث، وبالتالي لا يقود إلى الاندماج الاجتماعي المنشود» (هيلز، لوغران، و بياشو، 2007، ص19)، فقد تَوفر للناس بديلا مهنيا واقعيا في عالم الاقتصاد غير المهيكل لا يتشدّد في ما يتطلبه من مؤهلات دراسية، في الوقت الذي نجد الكثير من فرص العمل تشترط متطلبات دراسية عالية. وهكذا «ضاقت فرص العمل في الاقتصاد المهيكل واتسعت فرصه في الاقتصاد غير المهيكل» (هيلز، لوغران، و بياشو، 2007، ص19)، فأصبح العمل في إطار هذا الأخير مرادفًا للهشاشة المهنية وانعدام الحماية الاجتماعية، ومن ثم شكلت تجارة الشارع «ملاذًا بالنسبة للعاطلين، سواء من خريجي الجامعات أو ضحايا الفشل أو الانقطاع الدراسي» (بوطالب، 2018، ص 48).
- التجارب المهنية الفاشلة التي يشترك فيها هؤلاء الفاعلون، والتي حالت دون اندماجهم واستقرارهم المهني، بحيث خلقت التحولات التي مست منظومة العمل ما يدعوه «كلود ديبار» (Claude Dubar) بـ «أزمة الهوية المهنية» (Lévy, 2001)، ذلك أن مغادرة المواقع المهنية ساهمت فيه إلى حد كبير الخيارات الاقتصادية التي أصبحت تتبناها الدولة، فالمرونة التي أصابت مناصب العمل أملتها السياسات النيوليبرالية التي دفعت بهؤلاء خارج مواقعهم المهنية، ومن أثر ذلك ما يظهر في استغلال الشركات المفرط للعمال، من خلال عدد ساعات العمل، والعمل بالعقود المحدودة المدة وكذا صعوبة تحمل ضغط العمل، ولسان حال أحد المشاركين في البحث يقول: «غادرت العمل الذي كنت أزاوله لظروف صعبة، منها ما يتعلق بالراتب الشهري غير المرضي، ومنها ما يتصل باستغلال الشركات المفرط لنا... إلخ» (المقابلة رقم 13). وفي هذا السياق «تحضر الرغبة في تغيير العمل ومغادرته كتعبير عن وضعية عدم الاقتناع بالعمل الممارس»، ويعبر عن هذه الرغبة على المستوى الوطني حوالي 16,6 بالمئة من النشيطين المشتغلين، كما أن هذه النسبة هي أكثر بمرتين لدى الشباب البالغ من العمر ما بين 25 و34 سنة، أما بالنسبة للذين لا يتوفرون على الشواهد المؤهلة، تهم الرغبة في تغيير الشغل أكثر من 6 أشخاص من بين كل 10 (بوخريص، 2016، ص 463).

لم يعد العمل والنشاط المهني يمثلان شكلا من أشكال النظام الصارم والمتجانس، بل على العكس تماما، أصبحان مصدرًا للتشتت واللايقين، كما لم يعد المسار المهني واعداً، بل أصبح بدوره تهديداً. إن «السياسات النيوليبرالية المطبقة في سوق الشغل محليا وإقليميا وعالميا، والمتمثلة في خوصصة مؤسسات الدولة وتحرير سوق العمل بما يسهل صرف العمال وتوظيفهم بعقود قصيرة الأمد، زادت من تدهور ظروف المعيشة والعمل عموما» (هنية، 2017، صفحة 16)، وساهمت بذلك في الاتجاه العام للأوضاع المهدة لعملية استغلال الفضاء العام، على نحو أن التحول من دولة الرعاية الاجتماعية إلى اقتصاد السوق والنيوليبرالية دفع بالعديد من الفئات الهشة إلى العمل غير المهيكل ومن ثم إلى اللايقين وعدم الاستقرار المهني.

كان لتراجع الدولة عن أدوارها الاقتصادية والاجتماعية أثر وخيم على أوضاع الفئات الهشة الواقعة على الهامش، بالأخص ما يتصل بقصور السياسات العمومية في استيعاب الكم الهائل من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها هذه الفئات، بفعل البطالة والنكسات التي أصابتهم في مساراتهم المهنية وانسداد أفق العيش بوجه عام، وبفعل هذا، وجد هؤلاء أنفسهم فاعلين في تجارة الشارع، وأصبح بذلك الشارع ملجأً وملاذًا آمنًا لمواصلة العيش داخل المدينة.

- الانخراط المبكر في مجالات العمل غير المهيكل (مثل العمل في العشوائيات)، الذي يمثل أحد العوامل المهدة لشغل الشارع واستغلاله لأغراض تجارية. لذلك فالأنشطة المهنية الهامشية التي يمارسها هؤلاء الفاعلون تمكنهم من «الاندماج عبر الهامش وتتيح لهم إمكانية التلاعب بالقانون وخرقه، وهو ما يعني أن ثمة دينامية تحكم الهامش وتجعل من الفئات المهمشة فاعلًا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في فهم الصّيرورات والتناقضات» (غربالي، 2016، ص 91). بجانب ذلك، دفعت صعوبات تدبير المعيش اليومي بعض الفئات الهشة لمزاولة أنشطة تجارة الشارع، ومن ضمن هذه الفئات، نجد المتقاعدين من الخدمة العسكرية، الذين لم تترك لهم المصالح المعنية الفرص الملائمة لتدبير المعاش في حياة ما بعد التقاعد من العمل، وهي من «أشكال القلق الاجتماعي» (Castel, 2009)، والقول لِـ «روبير كاستل» (Robert Castel)، التي تنتجها منظومة العمل المهيكل، والتي فوّتت على هؤلاء إمكانية تحقيق الاستقلال الاقتصادي المُؤدي إلى الاستقلال الاجتماعي، وهو ما يدعو من جراء ما يولده من أشكال جديدة للفقر، إلى إعادة النظر في الدور الاجتماعي للدولة.
- ما تُبينه كذلك بعض تجارب الهجرة الفاشلة، كما صادفتها في لحظات تتبع مسارات الحياة، خاصة الهجرة إلى أوروبا، باعتبارها منتجًا لهذا النوع من الهشاشة الحضرية، فصعوبة اندماجهم في بلدان المهجر دفعت بهم فور عودتهم إلى البِلاد، نحو ممارسة تجارة الشارع وممارسات غير مهيكلة أخرى، في الوقت الذي لم يجدوا سبيلًا للاندماج المهني في سوق العمل، لظروف أخرى تتصل بالسياسات الاقتصادية المتبعة، كما جاء على لسان أحد المشاركين في البحث: «من بين ما دفعني لامتهان تجارة الشارع هو البحث عن الحرية، أي أن أحظى بالحرية فيما أمارسه في عملي بعيدا عن الضغط، خاصة في ظل هذا الوضع الحقوقي المتردي، حيث أصبحنا في الواقع عمالا بلا حقوق... » (المقابلة رقم 2). على هذا الحال، يمكن اعتبار تجارة الشارع أيضا نتاجًا غير مباشر للهجرة القروية نحو المدينة، ونتاجًا لفشل المشاريع التنموية في المجالات القروية بالأساس، فتوافد هؤلاء المستبعدين من الحق في التنمية وازدحامهم في هوامش المدن، عجّل ببروز الظواهر الحضرية المقلقة التي نجد من ضمنها تجارة الشوارع.

وجد أغلب باعة موقع «طِهرون» أنفسهم ممارسين لتجارة الشارع، نتاجًا مباشرًا لضيق الحال وانسداد أفق العيش، ونتاجًا لضآلة فرص الاندماج في الحياة الحضرية على أصعدة الإنتاج والاستهلاك، وعلى هذا النحو، طُرحت تجارة الشارع عند أغلبهم باعتبارها حلًا أخيرًا ومن تم حلًا سهلًا كذلك، ليصبح الفضاء العام مجالًا لابتكار استراتيجيات المقاومة والتحايل على صعوبات العيش والخروج من دائرة الفقر، أو على الأقل لتأجيله وتجنبه. نتيجة لذلك، يتضح أن هؤلاء الفاعلين الحضريين ليسوا كسالى ومحبطين، ومنتظرين لما تخطط له الحكومات بل نراهم يندفعون لاستراتيجيات متعددة للبقاء على قيد الحياة (أبو خليل، 2020)، وفق ما يدعوه فؤاد غربالي بـ «اقتصاد الاستمرار في العيش» (غربالي، 2016، ص 91)، والمستخلص هنا، أن ممارسات تجارة الشارع ليست مقتصرة على الفقراء وحدهم (الفقر التقليدي)، بل امتدت لتنتشر في صفوف الشباب المتعلم الذي ينتمي إلى مكانة أعلى وذو تطلعات أكبر كذلك، ولدى أصحاب المهارات والمهن والحرف المتخصصة (الفقر الجديد).

كشفت تجارب وظروف العيش المختلفة كما أظهرتها مسارات حياة هؤلاء الفاعلين، عن وضع سوسيو-اقتصادي غير محتمل ومقلق اجتماعيًا يرجح أنه عامل مؤهل ومحفز على بروز أشكال المقاومة والرفض، خاصة وأن الوضع السوسيو-اقتصادي المكشوف ها هنا، يظهر كحاضنة اجتماعية للحلقات التمهيدية الأولى للفعل الاحتجاجي، لأنه الوضع المحتمل نفسه الذي يعبر عن لحظة مأسسة وتخلق الفعل الاحتجاجي في صيغته المنظمة، في الوقت الذي ينقصه فقط الشرط التنظيمي المناسب والمطلوب.

خامسًا: باعة الشارع واستعمالات الفضاء العمومي

1- شكلية الممارسات بفضاء الشارع

إن محاولة وصف وفهم ممارسات هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين في الشارع، تبدأ بفهم علاقتهم مع المكان، وفيما بينهم، ومع غيرهم ممن يستعملون هذا الفضاء (الزبناء، المارة...)، فالنشاط المهني عندهم على اعتبار أنه علاقة فرد أو أفراد مع مكان العمل (الشارع)، بما يعنيه هذا الأخير كملتقى مستمر لهم ومع غيرهم من الزبناء والشركاء الآخرين، وكل هذه الآثار المكانية، عزّزت من ارتباطهم بالمكان ومنحت لهويتهم السوسيو-مهنية بعدًا مكانيًا، بالمعنى الذي منحه «مارك أوجي» (Marc Augé) للمكان الأنثروبولوجي، ذلك أن الشارع بالنسبة لهؤلاء الفاعلين، هو مكانهم المفضل للتعبير عن الاستراتيجيات المتعلقة بالهوية الجماعية، وهو الذي يؤهل أيضا نشاطهم المهني الممارس، إلى كونه ابتكار وآلية لمقاومة مختلف أشكال اللامساواة، ووسيلة لضمان سبل العيش والاستمرار في المدينة. والحق أن الشوارع تشكل بالنسبة للكثير من المهمشين ومن ضمنهم باعة الشوارع، المكان، وربما المكان الوحيد، الذي يمكن بواسطته ممارسة وظائفهم اليومية، على غرار الاجتماع وتكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية وكسب العيش وقضاء الوقت الحر وأيضا التعبير عن عدم الرضا بالأوضاع المعاشة.

تستند الممارسات اليومية لدى باعة موقع «طِهرون» إلى مجموعة من التقنيات والأساليب التي بموجبها يحققون عملية استعمال المكان وتملكه و«احتلاله» كذلك بالمعنى القانوني للكلمة. ويمكن فهم ذلك بالعودة إلى الرهان المعرفي الذي وضعه «ميشيل دو سارتو» (Michel de Certeau)، والذي يقتضي فهم شكلية

الممارسات المكانية، بالانطلاق من تحقيق وصف لبعض طرائق الأداء ومختلف الاستراتيجيات والممارسات في الأمكنة الحضرية (دو سارتو، 2011، ص 27)، بدءً بما يسميه «أساليب الفعل»، ويعني بها: «آلاف الممارسات التي بموجبها يعيد المستعملون تملك المكان» (دو سارتو، 2011، ص 25)، وهي في مجملها أساليب اكتسبوها من خلال خبرة التجارب اليومية المتكررة التي تظهر في تشكلها وإعادة بنائها على أنها «هابيتوس» (بمفهوم بورديو)، استنادا إلى ما راكموه من معارف وتقنيات في استخدام المكان وتملكه وإعادة استعماله بما يخدم مصالحهم، ونذكر من بين هذه الأساليب والتقنيات، ما يميز ممارساتهم اليومية بالشارع؛ من تقنيات البيع والشراء، وآليات التواصل والتفاعل والتفاوض مع الزبناء الذين يرتادون الشارع للتسوق بشكل شبه يومي، على غرار العبارات التي يختارونها للمناداة على البضاعة والترويج لأنشطتهم التجارية في الشارع لجذب الزبناء وإثارة انتباه المارة، ومختلف الاستراتيجيات والحيل المبتكرة للتحايل على السلطات العمومية وتجنبها في ظل الملاحقات الأمنية المتكررة والعيش اليومي تحت مخاطر حجز السلع المعروضة، فكل هذه التقنيات والممارسات جعلتهم يناضلون بشكل يومي ليس بمنطق سياسي قائم على استراتيجية قصدية، بل إنهم نجحوا في ابتكار آلياتهم الخاصة للتفاوض، والتي تدخل في إطار ما سماه «جيمس سكوت» (Scott James) بـ «أشكال المقاومة السياسية التحتية» (سكوت، 1995، صفحة 217)، أو بمعنى أدق تندرج في إطار ممارسات اللاحركات اجتماعية (les non-mouvements sociaux) بمفهوم «آصف بيات» (Asef Bayat) (بيات، 2014، صفحة 45)، خاصة في جانب مزاوجتها بين ممارسة الحياة المهنية اليومية (تجارة الشارع)، وممارسة الفعل السياسي الضمني (احتلال الفضاء العام).

2- استراتيجيات شغل الفضاء العمومي

تتعدد أشكال استعمال الفضاء العمومي من طرف الفاعلين المدروسين، بتعدد الاستراتيجيات الفردية التي استطاعوا من خلالها انتزاع المكان، ذلك أن الشارع الذي يمثل لهم مصدر العيش اليومي، تطلب الحصول على مكان فيه، الدخول في علاقات واعتماد تقنيات مختلفة، فهناك مثلًا من حصل على مكانه عن طريق التقادم أو بواسطة زملاء في شكل وساطة اجتماعية، وعلى النحو الذي لا يثير الانتباه ولا ردة الفعل القوية من السلطات العمومية، أو عن طريق التوارث والاعتياد على المكان منذ الصغر فيما يشبه «المهن العائلية غير المهيكلة». فيما تحصل آخرون على أمكنتهم باعتماد استراتيجيات فردية أخرى، تبدأ بعملية مصادفة مكان شاغر بالشارع وانتزاعه، أو لكون المقبل على انتزاع المكان ينتمي إلى نفس الحي (طِهْرون) الذي تنشط فيه حركة الباعة، بحيث يمنح الانتماء إلى نفس الحي مشروعية الاستعمال للفاعل لعرض البضاعة، كما جاء في قول أحد المشاركين في البحث: «أنا أنتسب إلى هذا الحي في الأصل، كما كنت من ضمن الخمسة أفراد الأوائل الذين خلقوا هذا الفضاء التجاري (الجوطية)، وهكذا خلقنا بأيدينا هذا السوق يوما بعد يوم، ومن تم أسسنا مكانا تجاريا للبسطاء» (المقابلة رقم 8)، وفي نفس السياق، رأى بعض الفاعلين بأن فرص استغلال فضاء الشارع أو الزقاق متاحة أمام العموم، بداعي أن الشارع فضاء عمومي يحق للجميع استعماله لعرض البضاعة وضمان العيش اليومي. وبذلك يتم الحصول على موقع في فضاء الشارع، بسلك طرق تدريجية وهادئة وبمراقبة المكان وتحسسه وبنسج العلاقات الاجتماعية. وهكذا، تمكّن هؤلاء بالفعل من تثبيت أمكنتهم بالشارع، وأصبح لكل منهم مكانه الخاص به ارتباطا بمدى مداومته واستمراره في التواجد بنفس المكان، ليظهر هنا شرط الاستمرار بنفس المكان كمانح لسلطة المكان.

يعترف هؤلاء الفاعلين أن وجودهم بالشارع و«احتلالهم» له، حق لهم كباقي المواطنين، في الوقت الذي لم يجدوا سبيلا للعيش غير امتهان تجارة الشارع، باعتبارها ملجأ أخيراً أمام عدم التوفر على بديل معاشي مناسب قد يمكنهم من الانخراط في عالم الإنتاج والاستهلاك الحضريين. إن شغلهم للشارع بالقدر الذي اعترفوا به كمخالفة للقانون وشكل مبتكر لمقاومة صعوبات العيش، يسعون من خلاله أيضا إلى الاعتراف بهم كسكان للمدينة لهم حقهم في المدينة و«حقهم في الحصول على مكان في المدينة» (Agier, 2015, p. 178).

تتخذ أشكال استعمال الفضاء العام من طرف هؤلاء الفاعلين مستويين، كما تنطوي على ازدواجية محتملة، فنجد في المستوى الأول الاستعمال فيما بينهم كباعة، من حيث أن امتلاك المكان يمنح لصاحبه سلطة رمزية مكانية، كما ينتج عن هذا الأمر نشوء تراتبات وأشكال للصراع والتنافس فيما بينهم، خاصة في لحظة وجود المكان الشاغر، إذ في هذه اللحظة يمكن أن يبلغ الصراع على المكان حد استعمال العنف.

أما المستوى الثاني، فيحصل فيما بينهم وبين السلطات العمومية، وفي هذا السياق الحاسم يمكن أن يتحول الشارع/ المكان من مجال للصراع فيما بينهم كباعة (أفراد)، إلى مجال للصراع والتنافس بينهم كمجموعة، وبين السلطات العمومية، وهي اللحظة التي تنتفي فيها صراعتهم حول المكان، ومن تم يظهر الشارع كفضاء لتجسيد المشترك وإنتاج التضامنات، على اعتبار أن الشعور بالتضامن المتبادل يولد من رحم المخاطر المحدقة بالمجموعة كاملةً، خاصة في لحظة التصادم مع السلطات، وفق ما تعكسه هوياتهم الجماعية من تعبير مكاني. وقد عبّر أغلب المشاركين في البحث عن استعدادهم لمساعدة زملائهم في أي لحظة تحاول فيها السلطات حجز سلعهم، حتى وإن كانت المسألة فردية، وهنا تبدأ ملامح هذه التضامنات في الانبثاق، والتي يمكن أن تبرز وتتكاثف بقوة في لحظة التصادم والمواجهة مع السلطات. وبناء عليه، تبدو هذه الممارسات قريبة من ما يسميه «إرنيست غيلنر» (Ernest Gellner) بالانقسام أو الانشقاق، فيقول في سياق تدارسه للقبيلة بمجتمعات الإسلام: «تأخذ الأجزاء الجديدة استقلاليتها بحسب المصالح التي تفصلها عن جماعاتها الأصلية وتجعلها تتمايز عنها، ولكن عندما يقتضي الأمر، خاصة في حالات الصراع، فإن حاجة هذه الأجزاء إلى التعاضد تترجم باصطفاف مكونات كل جزء ضد الجزء العدو». فأن يكون النظام انقساميا بحسب غيلنر، يجب أن يخضع لمبدأين، هما التعارض والتكامل في آن واحد، التعارض بين صفي الوحدات في مستوى معين والتكامل حين يندمج الصفان المتعارضان في المستوى الأشمل. غير أن الحالة المدروسة تعوزها بعض العناصر العملية المهمة لكي تتمظهر الانقسامية في المجتمع الصغير لباعة الشارع، وذلك على نحو أن الانقسامية «لا تعرف تراتبا اجتماعيا ولا تقسيما متطورا للعمل ولا تمركزا للسلطة» (حمودي، 2017، ص 28).

يميل الباعة المدروسين في اللحظات التي تهدد فيها المكاسب التي حصلوا عليها أو التي انتزعوها، إلى أن يصبحوا أكثر وعيا بأفعالهم وبالقيمة التي حصلوا عليها، وفي هذه الحالة فإنهم يُعرفون أفعالهم في الغالب بطريقة جماعية ومسموعة، ومن ثم يعملون بما يسميه آصف بيات بشبكة العلاقات السلبية (Passive Network) التي يعني بها: «حصول نوع من الاتصال التلقائي بين الأفراد المتفرقين، والتي يتم إنشاؤها عبر إدراك ضمني لهويتهم المشتركة، ويتم التعبير عنها عبر الحيز المكاني الواقعي» (بيات، 2014، ص 135). فعندما يظهر أي تهديد خارجي لباعة الشارع، فمن المتوقع أن يتحقق بينهم نوعا من التضامن الجماعي حتى وإن لم يتعرفوا من قبل، أو حتى وإن حدث أن تخاصموا ونشب بينهم نزاعا عنيفا. وعلى هذا الحال، عندما يواجه

هؤلاء الفاعلين أي خطر محدق فإن شبكة علاقاتهم السلبية يمكن أن تتحول إلى «اتصال نشيط وتعاون نشيط ومن ثم إلى فعل جماعي منظم» (بيات، 2014، ص136).

غير أن ما يلفت الانتباه كذلك، هو أن التضامن لا يقتصر فقط على لحظات مداهمة السلطات لهم، بل يقوم هذا التضامن عندهم، من زاوية أخرى، على قاعدة شبيهة بتلك التي تحدث عنها «مارسيل موس» (Marcel Mauss) في كتاب «الهبة» (Mauss, 2007)، بحيث يقوم أفراد القبائل بتقديم الخدمات والهدايا لبعضهم مقابل الحصول عليها لاحقا، ولذلك فعلاقات ممارسي تجارة الشارع بموقع طِهْرون في جانب منها قريبة من شكل هذه التبادلات، فنلاحظ مثلا أن علاقتهم تتميز بقدر من التعاون والتضامن والثقة والتبادل (مبادئ الاقتصاد الأخلاقي للمجموعة)، إذ يحدث في بعض الأحيان أن يترك أحدهم بضاعته المعروضة لبعض الوقت، فيقوم جاره بالإشراف عليها بما في ذلك البيع لصالح زميله الغائب وهكذا، كما يحفظون سلع زملائهم من السرقة خلافا للصور الدرامية التي تظهرهم أحيانا عبارة عن محتالين، على أن يحصلوا على الخدمة ذاتها لاحقا.

سادسًا: التواجد بالشارع باعتباره فعلا احتجاجيا غير معلن

1- «احتلال» المِلك العمومي وعلامات المَلْمح الاحتجاجي الكامن

إن عبارات «احتلال الملك العمومي» و«تحرير الملك العمومي»، غالبا ما يطغى على استعمالاتها الرسمية والإعلامية نوع من عدم الوضوح، من منطلق أن ما يسمى بـ «تحرير الملك العمومي» يقتصر في كثير من الحالات على محاربة تجارة الشارع بغض النظر عن الاستعمالات الأخرى للملك العمومي، وهو ما يعني أن مسألة «احتلال» الملك العمومي مرآة عاكسة لطبيعة الصراع حول امتلاك الفضاء العام، أي بين من انتزع هذا الأخير بالاستراتيجية والتحايل والقوة أحيانا (باعة الشارع)، وبين من يعمل على تحريره بتوظيف القوة العمومية ومساطر القانون (سلطات الدولة)، بما يعنيه امتلاك الفضاء العام من امتلاك للسلطة والقوة. إن ارتباط هؤلاء الفاعلين واشغالهم المستمر للشارع، جرى من خلاله تحويل الفضاء العام، من فضاء مفتوح إلى فضاء مملوك ومفتك أو محرر.

وفقًا للتصور القانوني المنظم للملك العمومي، يستعمل باعة الشارع الفضاء العام خارج الترسانة القانونية المنظمة لاستغلال الأملاك العمومية، ويظهر هذا الاستعمال كنوع من التحدي المعلن للسلطة، فـ «الإصرار على التواجد بهذه الصيغ في أماكن السلطة، هو بمنزلة تحدٍ لها، وإعلان عن استعادة الشعب لحقه في الفضاء العمومي الذي تنازل عنه للإدارة العامة بغرض تدبير شؤونه» (العال، 2018، ص 58)، تبعا لما جاءت به أطروحات العقد الاجتماعي، وهو أيضا سعي للنيل من شرعية السلطة نفسها على الفضاء العام، لأن هذا الأخير هو المكان الذي توجد فيه رموز الدولة على نحو ظاهر. وبهذا المعنى، فإن ممارسة تجارة الشارع في أماكن غير مخصصة لذلك، هو عمل طور من خلاله هؤلاء الفاعلين استراتيجيات تفاوض مع سلطات الدولة، فيما يشبه الحاجة إلى لفت الانتباه وتأكيد الحضور بشكل يومي وباستعمال الرموز (تركيب منصات عرض البضائع، نصب الخيام، تثبيت العربات في الشارع، الخطاب اليومي...)، بالمعنى الذي يؤهل ممارسات

هؤلاء بالشارع من مجرد كونها نشاط اقتصادي معاشي غير مهيكل، إلى كونها أداة احتجاج صامت، بل ووسيلة تفاوض يومي مع السلطة والسياسات العمومية غير المنصفة.

أتاحت تجارة الشارع لهؤلاء الفاعلين إمكانية خرق القانون واستعماله لفائدتهم، للتكيف مع ظروفهم وأوضاعهم الصعبة، ومن هنا «يبدو الانخراط في تجارة الشارع بمثابة الرسالة السياسية الضمنية، التي تحيل إلى أن خرق القانون الذي يمنع الانتصاب الفوضوي في غير الأماكن المخصصة لذلك، هو دعوة إلى مزيد من الدولة الاجتماعية، التي لم تعد لها قدرة على اعطاء الأمل للفئات المحرومة التي لا تزال تمسك بتلابيبها، ويغلف هذا الخرق للقانون من قبل التجار بمرجعية أخلاقية تركز على عبارات الكرامة والحق في العيش مثل الآخرين، وعلى الشعور بالغيض والحُكْرة، وهو ما يجعلنا أمام ما يشبه الاقتصاد الأخلاقي للامساواة الاجتماعية»[1].

2- ملامح فعل احتجاجي هادئ وناشئ

إن ممارسات باعة الشارع ومختلف تحركاتهم اليومية بالفضاء العام المدروس، وبفضاءات نشاطهم الأخرى، لا تعبر في الغالب عن حركة اجتماعية منظمة وواعية، بالرغم من توفر الأرضية المطلبية المناسبة لنشأة حركة احتجاجية مطلبية، بل تجسد ممارساتهم المختلفة استراتيجية مرنة وهادئة، وهذا يذكرنا ويجعلنا نستعيد مفهوم «الزحف الهادئ للمعتاد» عند آصف بيات، الذي يصف به عملية التقدم الهادئ والبطيء، ولكنه مثابر، للأفراد العاديين نحو ما هو مملوك من قبل الآخرين وما هو قوي، أي النظام العام، وذلك من أجل البقاء وتحسين ظروف الحياة (بيات، 2014، ص 121). والواقع أن هؤلاء الفاعلين موضوع الدراسة يتسمون أيضاً بالحراك الهادئ طويل الأمد «المتميز بالتفتت مع ما يصاحبه من فعل جماعي مرحلي، وأعني بذلك وجود صور من النضال السطحي أو المفتوح دون وجود قيادة أو أيديولوجية أو تنظيم محدد المعالم» (بيات، 2014، ص 121). في هذا الصدد، يؤكد آصف بيات أن هؤلاء الفاعلين ينفذون أنشطتهم ليس بكونها أفعالا سياسية قائمة على التخطيط، بل على العكس من ذلك، فإنهم يتحركون بقسر الضرورة؛ التي هي ضرورة البقاء وتحسين الحياة، على اعتبار أن الضرورة هي الفكرة التي تبرر أفعالهم غير القانونية باعتبارها طرائق أخلاقية أو حتى طبيعية قصد الحفاظ على الحياة مع الكرامة، ولذلك فإن هذه الممارسات الحياتية البسيطة تعمل على نقلهم إلى مجال السياسة الجدالية (النضالية)، ليصبحوا منخرطين أكثر في الفعل الجماعي، كما ينظرون إلى أفعالهم وأنفسهم باعتبارها أفعال سياسية عندما يواجهون أولئك الذين يهددون مكاسبهم (بيات، 2014، ص 125).

في الاتجاه نفسه، يعني هذا أن لدى الفاعلين في الحالة المدروسة، أسلوبهم الخاص في الاحتجاج والرفض رغم هشاشة فعلهم الجماعي، خلافًا للحالات التي يمكن أن ينتظم فيها هؤلاء في صيغة حركة احتجاجية مطلبية منظمة -كما تُبين ذلك بعض التحركات الاحتجاجية لباعة الشارع بمدن أخرى (تيزنيت، أسفي، الدار البيضاء...)- يعبر انخراطهم في تجارة الشارع عن «واحدة من آليات الاحتجاج الجديدة التي ابتكرتها هذه الفئات الهشة» (Mekouar, 2018, p. 7)، كما يحمل معاني الرفض والسخط التي قد تحيل على نمط

[1] يُنظر إلى: فؤاد غربالي، تجار الشارع أو الهاربون من الدولة، موقع السفير العربي بتاريخ 14/12/2016، شُوهد في 07/09/2019، في: https://assafirarabi.com/ar/5663/2016/12/14.

احتجاج جديد لجأت إليه هذه «البروليتاريا الهشة» بمفهوم «فاليرشتاين» (Wallerstein)، للتعبير عن مكاسبها وحقوقها، بما فيها الحق في المدينة (le droit à la ville) و«الحق في إقامة المدينة (faire-ville)» (Agier, 2015, pp. 211-216)، من قبيل الحق في التشغيل والسكن والعيش، وحاجة نحو انتزاع مكان مناسب لهم في المدينة كفاعلين حضريين.

تعبر ممارسات باعة الشارع من خلال أدائها وحضورها اليومي في الفضاء العام، عن فعل احتجاجي هادئ، يتجلى بعده السياسي المضمر في «الاحتلال» العلني للملك العمومي الذي يعتبر ملكا خاصا للدولة، وهو ما يحمل معاني احتجاجية صامتة ورافضة للوضع السوسيو-مهني المعاش، ذلك أن «احتلال» الفضاء العام و «الإقامة» فيه عبر تنصيب الخيام وتثبيت الأماكن، يشكل فعل (action) حركة «احتلالهم» للشارع، أكثر من أخذ الكلمة (الاحتجاج العلني المنظم). كما تنهنا ممارساتهم بالشارع، إلى أن الزمن الاحتجاجي عندهم هو زمن ممتد ومستمر في المكان والمعنى، مع احتمال إمكانية مأسسة الاحتجاج المنظم ضمن أي سياق يتوفر فيه الشرط التنظيمي المطلوب، علاوة على ذلك، يمكن أن يكون للمكان الذي يشغلونه دورًا كبيرًا في التعبئة وإنتاج حركة مطلبية، بالنظر دائما إلى دور الأماكن في تعبئة وإنتاج الحركات الاحتجاجية والاجتماعية.

يشتغل هذا الفعل الهادئ بأدوات ووسائل مختلفة، فنجد من بينها مختلف المراسلات والشكايات ورسائل التظلم التي يتم توجيهها كنوع من الاعتراض إلى مختلف الفاعلين والقائمين على المدينة وسياستها، والتي يعبرون من خلالها عن أوضاعهم المقلقة وغير المطمئنة بالشارع، وعن شأن استبعادهم وعدم تمكينهم من حقوقهم المتصلة أساسا بتغيير موقعهم المهني والاستفادة من المحلات التجارية، وكل ما يتعلق بتسوية أوضاعهم. أضف إلى ذلك، أن هذا الفعل يشتغل بأسلوب «النقد المرتبط بالشتم»، باعتباره طريقة في الرفض والاعتراض اليومي على لامساواة السياسات العمومية.

إن الخطاب اليومي الذي يتداوله هؤلاء في أماكن عملهم، كما هو مشَكّل من الأقوال والتعبيرات اللغوية الاعتيادية غير الخاضعة للتهذيب، مكّنهم من التعبير عن جانب من المسكوت عنه في لغة الفضاء العام، لأن النيل من رموز السلطة وشتمها هو من بين الطرق التي اعتاد أن يُسائل من خلالها باعة الشارع تقصير الدولة في حقهم، ذلك أن اللغة البسيطة والعفوية التي جرى الاستناد إليها، كما جاء على لسان أحد المشاركين في البحث: «الدولة لا ترانا ولا أثر لها، نحن شَغّلنا أنفسنا بأنفسنا... » (المقابلة رقم 14)، والتي يستند إليها عموم المحتجين حتى في صيغ تنظيمهم، تعكس وجهات نظرهم الخاصة (محارمة، 2019، ص 115)، التي كوّنوها إزاء فهمهم الخاص لأوضاعهم، وتحمل سمات احتجاج صامت. والحال أنها تحيل أيضا على ما يسميه جيمس سكوت بـ «السياسة التحتية لمن لا سلطة لهم» (سكوت، 1995، ص 149)، وتستعمل للتعبير عن مطالبهم وتطلعاتهم كفاعلين حضريين لهم حقهم في المدينة و«حقهم في المشاركة في إقامة المدينة» (Agier, 2015, p. 215).

خلاصة

في ضوء ما سبق، أوضحت نتائج البحث أن ممارسة تجارة الشارع جاءت في سياق بحث هؤلاء الفاعلين عن ملاذات بديلة لظروف عيشهم المقلقة ولإخفاقاتهم في المسار المهني وفي مسار الحياة عموما. فأوضاعهم

السوسيو-اقتصادية بما هي حاضنة اجتماعية للاحتجاج والانتفاض والسخط، تَبيّن أنها توافق اللحظات التمهيدية الأولى من دورة الاحتجاج (cycle de protestation)، نظرًا لما تحوزه من فرص مناسبة لاختلاق الدينامية الاحتجاجية.

إن ما تحمله أشكال استعمالهم للفضاء العام من علامات تحيل على تواجد مرئي ومعلن ومستقر، بل ومستفز في أغلب الحالات، دالّة على عملية زحف هادئ وعلى تواجد مستمر ومرن بالفضاء العام، على نحو أن ممارساتهم بالشارع كذلك تظهر كثقافة حضرية جديدة للرفض والاعتراض على السياسات العمومية، وكمؤشر على افتكاك الفضاء العام وإعادة استعماله وترميزه. كما أن الشكل الذي يأخذه وجودهم المادي والاجتماعي بالشارع هو ما يؤهل ممارساتهم من مجرد كونها نشاط اقتصادي معاشي غير رسمي، إلى كونها أداة احتجاج ورفض، واستراتيجية للمقاومة اليومية وانتهاكًا هادئًا لكل ما هو معتاد. إن أخذ الفضاء العام و«احتلاله» وترميزه وإعادة تشكيله، هو ما يشكل فِعل حركة احتلال هؤلاء الفاعلين للشارع، أكثر من أخذ الكلمة والاحتجاج العلني، كما أن فعلهم الاحتجاجي الناشئ والهادئ؛ هو فعل «معلن» في مستوى الاستعمال المادي للفضاء العام للأغراض التجارية، و«غير معلن» (صامت) في مستوى الاستعمال الاحتجاجي الواعي والمنظم للفضاء العام.

قائمة المصادر والمراجع:

الأجنبية:

- Agier, M. (2015). *Anthropologie de la ville.* Paris: PUF.
- Alami, R. M. (2016). *le secteur informel au Maroc: 1956-2004.* Press Economiques du Maroc.
- Castel, R. (2009). *La montée des incertitudes.* Paris: Seuil.
- Cortado, T. (2014). l'économie informelle: vue par les anthropologues. *regards croisés sur l'économie, 1*(14).
- Geertz, C. (2003). *le souk de sefrou: sur l'économie du Bazar.* (d. cefai, Trad.) paris: bouchène.
- Habermas, J. (1992). l'espace public: 30 ans après. *quaderni*(18), pp. 161-191.
- Hart, K. (1973). Informel Income Opportunities and Urban Employment in Ghana. *Journal of Modern African Studies*(11), pp. 61-89.
- Lahlou, K., Hicham, D., & Schneider, F. (2020). *The Size and Development of the Shadow Economy in Morocco.* Rabat: Bank Al-Maghrib.
- Lévy, c. (2001). Dubar Claude, la crise des identités: l'interprétation d'une mutation. *revue française de sociologie, 42*(1), pp. 193-196.

- Mauss, M. (2007). *Essai sue le don: forme et raison de l'échange dans les sociétés archaiques.* Paris: PUF.
- Mekouar, M. (2018, june). Beyond the Model Reform Image: Morocco's Politics of Elite Co-Optation. *GIGA Focus, Middle East*(3).
- Messaoudi, A. (2016, juin). le commerce non secondaire au Maroc: un probléme de gouvernance. *revue economie gestion et société*(6).
- Messaoudi, A. (2016, décembre). problématique du commerce ambulant au Maroc: contribution à la restructuration d'une activité porteuse. *revue d'études en management et finance d'organisation*(4).
- Neumann, A. (2007). oskar negt: l'espace public oppositionnel. *variations, 9*(10), pp. 157-158.
- Neumann, A. (2009). l'expérince, le concept, l'imprévu. la sociologie de l'école de francfort. *revue multitudes*(39).
- Portes, A., & Haller, W. (2005). The Informal Economy. Dans N. Smelser, & r. swedberg, *The Handbook of Economic Sociology.* princeton: Princeton University Press.
- Rosanvallon, p. (1995). *la nouvelle question sociale: réponse l'état-providence.* paris: Seuil.
- Stamm, C., Zinsou-Klassou, K., & Desse, R.-P. (2016). le commerce informel: évolution des approches dans le temps et dans l'espace. *bulletin de la société géographique de liège*(66).

العربية:

- آدم هنية. (2017). تفسير اللامساواة والفوارق بواسطة عدسة إقليمية. تأليف مساءلة اللامساواة والفوارق الاجتماعية في المنطقة العربية (مداخلات قدمت خلال الجلسات الرئيسية للمؤتمر الثاني للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية). بيروت: منشورات المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.
- آصف بيات. (2014). الحياة سياسة: كيف يغير بسطاء الناس الشرق الأوسط. (أحمد زايد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2021). الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للباعة المتجولين. صفحة 5.
- إيريك ميغري. (2018). سوسيولوجيا الاتصال والميديا. (نصر الدين العياضي، المترجمون) المنامة: هيئة البحرين للثقافة والأثار.

- إيهاب محارمة. (2019). مراجعة كتاب الخطاب الاحتجاجي: دراسة تحليلية في شعارات الحراك المدني لنادر السراج. تبيّن، 7(28).
- جون هيلز، جوليان لوغران، و دافيد بياشو. (2007). الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم. (محمد الجوهري، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة رقم 344.
- جيمس سكوت. (1995). المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكوم وراء ظهر الحاكم. (ابراهيم العريس، و ميخايل خوري، المترجمون) بيروت: دار الساقي.
- دوناتيلا ديلا بورتا، و ماريو دياني. (2019). الحركات الاجتماعية: مقدمة. (نيرة محمد صبري، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي.
- رشيد أوترحوت. (2012). من سياسة المدينة إلى مدينة السياسة: سوسيولوجيا الاحتجاج الاجتماعي بالمجال العام بالمغرب. تأليف محمد الزرهوني، و محمد البقصي، سياسة المدينة: الواقع وأفق التفعيل (المجلد الدورة الثالثة والعشرون). صفرو: منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو.
- سعد الدين إكمان. (2018). دراسة الطبقة الوسطى الهشة بالمغرب: مقاربة جديدة. عمران، 6(23).
- عبد القادر بوطالب. (2018). المدينة المغربية: المجال المنفلت وآليات الضبط والمراقبة. مدارات اجتماعية، 1(1).
- عبد القادر عرابي. (2007). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية. دمشق: دار الفكر.
- عبد الله حمودي. (2017). الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبلية: خطوة في تأسيس خطاب أنثروبولوجي مستقل. عمران، 5(19).
- عزيز مشواط. (2018). حراك الريف بالمغرب: الفردنة كمحفز للفعل الاحتجاجي. الرباط: المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية.
- فؤاد غربالي. (2016). سوسيولوجيا المعاناة من خلال المعيش اليومي لشباب الأحياء الشعبية: شباب أحياء مدينة صفاقس مثالا. عمران، 4(16).
- فوزي بوخريص. (2016). العمل غير المهيكل بالمغرب. بيروت: شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية.
- كارول كرباج. (2016). السياسة بالصدفة: الحراك يواجه شعوبه. ورقة عمل، معهد السياسات بالجامعة الأمريكية، بيروت.

- مارك أوجي. (2016). أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة. (ميلود طواهري، المترجمون) الجزائر: إبن النديم للنشر والتوزيع.
- محمد البقصي، و محمد الزرهوني. (2014). الاستعمال العشوائي للملك الجماعاتي العمومي وتأثيره على تفشي السلوك اللامدني: مقاربة تربوية. تأليف البقصي محمد، و محمد الزرهوني، الاستغلال غير القانوني للملك الجماعاتي العمومي. صفرو: منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو (الدورة 25).
- محمود عبد العال. (2018). تأثير سياسات الشارع على عملية الإنتقال الديمقراطي: دراسة مقارنة بين حالتي تونس ومصر بعد عام 2011. سياسات عربية(34).
- ميشال دو سارتو. (2011). ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي. (محمد شوقي الزين، المترجمون) الرباط: دار الأمان.
- نجيب بودربالة. (2015). القانون بين القبيلة والأمة والدولة، جدلية التشريع: العرف، الشريعة والقانون. (محمد زرنين، المترجمون) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- نصر الدين العياضي. (يناير, 2018). المجال العمومي والميديا: محاولة في تفكيك علاقة ملتبسة. مجلة علوم الإعلام والاتصال، 1(1).

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

ما هي الخصائص الفنية وراء جاذبية المسلسلات القروسطية؟ الفايكنغ، قيامة أرطغرل، فرسان الهيكل، ماركو بولو، بزوغ الإمبراطورية العثمانية، كاتدرائية البحر

محمد مبارك بنعزيز

دكتوراه من جامعة محمد الخامس. الرباط. المغرب.

الايميل: benaziz12@gmail.com

حساب https://orcid.org/0000-0001-9520-6578

What are the artistic characteristics behind the fascination of medieval series?

The Viking, Resurrection: Ertuğrul, Knights Templar, Marco polo and Cathedral of the sea

Affiliation Mohamed Mobarek Benaziz
Email: benaziz12@gmail.com

ORCID identifier https://orcid.org/0000-0001-9520-6578

ملخص

تحكي المسلسلات القروسطية عن هجرات القبائل وحروب الديانات واقتصاد الرعي ونشأة الدول. تقدم دروسًا تاريخية مصورة عن مرحلة حاسمة تاريخيا لأنها شهدت عنفا منفلتا وفوضى حضارية انتهت بالتحول الذي أنهى عصر الظلام.

يعمل هذا البحث على إنتاج معرفة بالمضامين والأشكال السردية البصرية عن مسلسلات العصر الوسيط التي تمزج فن التصوير والسرد التاريخي بهدف ترك أثر ثقافي يمتد في الزمن كدليل وشاهد فكري وجمالي.

على صعيد المحتوى، هذه مادة فنية فيها صبيب معارف ومعلومات مذهل. مادة فنية تمزج التسلية والمعرفة. على صعيد الأسلوب، هذه مسلسلات مسبوكة في سيناريوهات مكتوبة بنفس روائي، تتعرض فيها الشخصيات لاختبارات متنوعة جسدية وذهنية مشوقة. مسلسلات عن مرحلة تاريخية حاسمة تحقق أرقام مشاهدة عالية في بداية القرن 21.

الكلمات المفتاحية: مسلسلات تاريخية – الفايكنغ – أرطغرل – فرسان الهيكل - سرد بصري

Abstract

This research works on outputting a knowledge of narrative and visual implications and insets about medieval era, which merge the art of photography and historical narration for creating a cultural impact; that is prolonged in time as a guide and speculative aesthetical proof.

The Medieval series tell stories of tribes' emigrations, wars of religions, rentierism and State emergence. They bring in lessons of illustrated historical narrations on historically decisive phase. Because, it has witnessed the deviation that wound up the era of darkness.

Concerning the content, this is an artistic task has got an astonished effluence of perceptions and information. It's an artistic task that mingles entertainment and knowledge.

Regarding the method, these series are cast through written scenarios with novelistic style, where the characters experience various thrilling physical and mental tests… series on historical decisive phase, that achieve high numbers of viewing at the 21st Century beginning.

Keywords: Historical series– Viking – Ertuğrul - Knights Templar — Visual Narration

مقدمة

يلاحظ الباحث الفني في السنوات الأخيرة، أن المسلسلات الطويلة قد أصبحت هي الفن الشعبي الأكثر تمويلا واستهلاكا وحضورا على الشاشات في بداية القرن الواحد والعشرين. يظهر ذلك جليا في منصات المشاهدة الدولية التي تعرض حلقات جديدة يوميا لعشرات المسلسلات الأمريكية والتركية والكورية والإسبانية... فما أنْ ينتهي مُسلسل حتى يُعلن عن بث مسلسل موالي كما حصل مثلا مع مسلسل "التاج" بين 2016 و2022 الذي يحكي سيرة الملكة إليزابيث الثانية ومسلسليْ "لاكاسا دي بابيل" بين 2017 و2021 و"لعبة الحبار" 2021 اللذان صوّرا مغامرات الأنسان المعاصر الانتحارية للحصول على المال.

وبالموازاة مع هذه المسلسلات التي تتناول أحداثا معاصرة، عرضت منصة "نيتفليكس" مسلسلات تاريخية مثل: الفايكنغ (بُثّ بين 2013 - 2020)، قيامة أرطغرل (بُثّ بين 2014 و2019)، سقوط الفارس (بث بين 2017 و2019)، ماركو بولو (بث بين 2014 و2016)، كاتدرائية البحر 2018. مسلسلات تستثمر "الحكايات المتأصلة في نسيج الخيال الجماعي" (العاقل هراري ص 217) عن هجرات القبائل وصدام الديانات، مسلسلات يخضع قانون حكيها "لنظام المتخيل الجمعي الذي يشترك فيه ملايين الناس" (العاقل هراري ص 144) لذلك تكشف هذا المشترك المتعدد بين الشعوب والحضارات عبر التاريخ.

هي مسلسلات حظيتْ فيها الفترة الممتدة تاريخيا من لحظة وصول الفايكنغ إلى أسوار باريس في 885م، وحتى اختراق محمد الفاتح لأسوار القسطنطينية في 1453م بحضور كثيف ودائم. وهو بالضبط ما يعْرِض له هذا البحث الذي يركّز على فن السرديات البصرية وليس على الوقائع التاريخية.

كانت تلك المرحلة حاسمة تاريخيا في أوروبا لأنها شهدت التحول الذي أنهى عصر الظلام، يقول الفيلسوف برتراند راسل الذي أرّخ لصلة الفلسفة بالتحولات الاجتماعية "مع انهيار السلطة المركزية في روما، بدأت أقاليم الإمبراطورية الغربية تتدهور إلى عصر بربري، عانت فيه أوروبا من تدهور ثقافي عام، عرف باسم عصر الظلام، ودام من 600 ميلادية حتى عام 1000م تقريبا". (راسل 1983، ج1، ص266) هذه خمسة قرون

غرقت فيها أوروبا في حروب وفوضى وهيمنة الكنيسة. وبعدها بدأت الأوضاع تتغير، بداية من القرن الثالث عشر الميلادي الذي عرف بداية بروز الطابع الدنيوي للمجتمعات القروسطية شمال البحر الأبيض المتوسط.

سلاسل تقدم دروس سرديات تاريخية مصورة تجعل تناول التاريخ في الجامعات من خلال اللغة والكتب أقل تشويقا لأن الكاميرا - التي تخاطب العين - هي أفضل من يَصف ويَسرد ويُؤرخ ويعرض الماضي بطريقة فنية مُشوقة ومُسلية. بفحص الوعاء الزمني لهذه المسلسلات يبدو أنها تشريح تاريخي مصوّر لحقب فراغات، لمراحل انحطاط حضاري. مراحل ركود غير مضيئة تجاهلها المؤرخون فانتشلتها المسلسلات من النسيان.

1- 1- مشكلة البحث: متابعة إعلامية دون دراسات معمّقة عن المسلسلات.

حظيت المسلسلات التاريخية المذكورة بمتابعة كثيفة وتغطية إعلامية كبيرة، وهذا من تجليات وتبعات انتشار "التسلية الجماهيرية المصنعة التي أحدثت ثورة في فنون القرن العشرين"، (هبزباوم، 2019، ص 459)هي تسلية منحتها الأنترنيت حاليا آفاق بث غير مسبوقة.

رغم هذا السبق في البث والانتشار والمتابعة على المنصات ومواقع التواصل الاجتماعي، يصعب على الباحث الفني العثور على دراسات سابقة متواترة رصينة عن هذه المسلسلات لأن الأبحاث الجامعية تتعالى عن هذه التسلية الشعبية فلا تعتبرها موضوعا مُحكما جديرا بالدراسة والنقد الأكاديمي. وهذا موقف يحتاج إلى مرافعة باعتبار أن الفن الأكثر استهلاكا هو البصري لا اللغوي. مرافعة تُذكر بكتاب رولان بارت "نقد وحقيقة" (بارت 1994، ص 29-30) في رده على رفض تناول مواضيع جديدة بمنظور جديد في كتاب ريمون بيكار "النقد الجديد أو الجدل الجديد".

امتدادا لهذا التصور التقليدي الذي انتقده بارت تتحاشى الأبحاث الأكاديمية حاليا تناول التسلية الشعبية وفنون الاستعراض وتفضل المواضيع العريقة المكرسة مثل الصورة في الشعر الجاهلي بدل الصورة في "نيتفليكس"، لكن آن الأوان لمراجعة وتغيير هذه النظرة التقليدية لكي تحظى الفنون الجديدة بما تستحق من دراسة.

في هذا السياق، يحاول هذا البحث تحليل مسلسلات الفايكنغ، قيامة أرطغرل، فرسان الهيكل (Knightfall)، ماركو بولو وكاتدرائية البحر... بالإجابة عن أسئلة انبثقت أثناء ومن داخل المشاهدة وليس قبلها أو بعدها:

كيف يتم رسم شخصية البطل في هذه المسلسلات؟ كيف تتجاور وتتفاعل الأنوية السردية وتتداخل لبناء كل حلقة ثم بناء المسلسل ككل؟ ما العناصر المشتركة بين هذه المسلسلات؟ كيف تنظر الشعوب لغيرها من خلال مسلسلاتها؟ كيف يستخدم مدراء التصوير الإضاءة لتصوير وقائع زمن ما قبل اختراع الكهرباء؟ كيف يتم استثمار التراث البصري لزمن الأحداث في اللقطات أثناء وضع الديكور وتصوير القتال اليدوي، جسدا لجسد؟ ما دور الدين في البروباغندا والدعاية الحربية؟ كيف تطورت الحروب وأدواتها؟ كيف هزم البارود الفأس والسيف؟ كيف تلتقط هذه المسلسلات التحولات الاجتماعية؟

1- 2- منهج البحث: تحليل السرد في مظهره البصري.

هذه أسئلة محدودة عن أمثلة محددة لمسلسلات متوفرة ليخضعها البحث للتحليل الفيلمي، يمكن للقارئ أن يقارن بين محتوى هذا البحث وخصائص تلك المسلسلات. ولكي يخرج الباحث من اختبار المقارنة منتجا للمعنى.

ستتبلور الأجوبة عن الإشكالية أعلاه من خلال مواجهة الشاشة، ستتم صياغة الأجوبة أثناء المشاهدة، وليس بلملمة معلومات عامة ناشئة قبل المشاهدة. لذلك سيستخدم هذا البحث وما يكفي من وصف وتحليل الأمثلة لكي لا يتوازى وينمحي المتن الفيلمي أمام التنظير.

النقد هو فن القول عن الفن اللغوي والبصَري. النقد عمل يمتد لما وراء المدح والقدح. تتمثل مهمة النقد السينمائي أولا في وصف ما شاهده لمن لمْ يشاهده أو لمن شاهده بعين عادية. المهمة الثانية هي التحليل، والثالثة هي التعليق والتفسير. النقد لغة واصفة. تستمدّ هذه اللغة مفاهيمها من اللّسانيات البنيوية حسب رولان بارت (بارت، 1992، ص 10-11). "تزود اللسانيات النقد بالفرضيات وتزوده بمصطلحات لها سِمَتيْن كحدّ أدنى:

أولا هي مصطلحات شاملة (Comprehensive) وثانيا نظامية (Systematic)".(روجر،2012، ص22).

إن النظرية اللسانية أداة تنظيم للتأمل والعمل وتفسير العمل الأدبي وحتى الفني البصري. وتأكيدا على جدوى هذا المنهج كتب ميشيل فوكو "حيثما يتعلق الأمر بتحليل اللغة والميثولوجيا أو الحكايات الشعبية أو القصائد الشعرية أو الأحلام أو الآثار الأدبية أو حتى الأفلام، يساعد الوصف البنيوي على إبراز علاقات لم يكن بالإمكان إبرازها لولاه"،وقد طبق فوكو منهجه وحلل لوحة "الوصيفات" للرسام دييغو فيلاسكيز (1599- 1660) في صفحات مذهلة في الفصل الأول من كتابه "الكلمات والأشياء" 1966 (فوكو، 1989، ص 29).

باستثمار هذا المنهج يمكن للسانيات البنيوية التي ساهمت في تقدم السرديات أن تفيد النقد السينمائي بتقليص الانطباعية والعمومية.

للوصول لهذا الهدف يمكن تحليل الفيلم أنثروبولوجيا باستثمار منهج كلود ليفي شتراوس أو سرديا باستلهام عمل جيرار جينيت. حسب هذا الأخير فمُهمّة الناقد الذي يحترم نفسه ليست عرض التصورات الشاملة بل هو الانشغال بالتفاصيل التطبيقية للتحليلات أي القراءات. لذلك يرفض جينيت أي نقد "ذو طابع عام جدا ولا ينصبّ على أي فصل بعينه" (جينيت، 2000، ص 195.).

هكذا يفترض ألا يكون هذ البحث النقدي مُجرد انطباعات ذوقية أو مجرد تنظير تأملي سماه كارل ماركس "بؤس المثالية التأملية" (ماركس وإنجلز، دت، ص3) بل سيكون البحث عملا ممنهجا. يُكسِب المنهجُ الناقدَ مناعة ونجاعة ضد داء التأمل.

للكتابة بهذه الطريقة لابد من منهج، و"المنهج شيء نكتسبه بالممارسة" حسب برتراند راسل، (راسل، ج 2، 1983 ص 267.)

منهجيا يوظف هذا البحث مفاهيم تسمح بالتعامل مع المتن الفيلمي في طبيعته البصرية بدل التعامل معه كمتن أدبي. مفاهيم فنية وتقنية من حقل اللغة السينمائية مثل: السرد الفيلمي وتناصه مع سرود مختلفة، تناسق الأحداث مع فضاءات التصوير، أداء الممثلين، عمق الحوار، دراسة سُلم اللقطات ومنطق تتابعها أي السرد، تفسير زوايا الكادرات وسيولة اللقطات وتواصلها، كشف منطق تناوب اللقطات الداخلية والخارجية وصِلتها ودلالات توالها بشكل محدد. الوقوف على دلالات الإضاءة ودور المؤثرات الصوتية في تكثيف معنى اللقطات...

يعتمد هذا البحث منهجيا على الوصف والتحليل وعرض الأمثلة التي ستسمح للقارئ بإن يشاهد المسلسلات ويفحص بنفسه فرضيات هذا البحث ويختبرها مركزا على مقولات السرد والإخراج والتمثيل واستخدام

الديكورات... سيُوظف البحث هذه المقولات والمصطلحات أثناء التحليل، دون تخصيص حيز لاستظهارها منفصلة. والهدف من هذا المنهج هو إنتاج معرفة وخطاب عميق وملتصق بالخصائص الأسلوبية للسرد الفيلمي.

1-3- متن البحث: مسلسلات تاريخية قروسطية.

تغطي مسلسلات (الفايكنغ، قيامة أرطغرل، فرسان الهيكل، ماركو بولو، بزوغ الإمبراطورية: العثمانيون، كاتدرائية البحر.) حقبة تاريخية تمتد بين 840م و1352م، وهي تتناول فترات زمنية متتابعة ومتداخلة في الكثير من الأحيان. بالتفصيل يتحدد زمن أحداث مسلسل "الفايكنغ" في منتصف القرن التاسع الميلادي. ومكان الأحداث هو إسكندينافيا وإنجلترا وفرنسا حيث حاصر "الفايكنغ" باريس. بالنسبة لمسلسل "قيامة أرطغرل فزمن الأحداث هو القرن الثالث عشر. يمتد مسرح الأحداث من حلب وأنطاكيا شرقا حتى قلعة كره جايصار Karacahisar Kalesi غربا، والقريبة من القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. وحسب المؤرخ التركي يلماز أوتونا في كتابه الضخم "تاريخ الدولة العثمانية" فإن أرطغرل بك (1231 – 1281م) قد هاجر مسافة 900 كلم نحو الغرب (يلماز أوتونا، 1988، ص 87)، وهذا يعطي فكرة عن البعد التوثيقي في هذه المسلسلات التخييلية.

بالنسبة لمسلسل "سقوط الفارس" فزمن الأحداث هو النصف الأول من القرن الثالث عشر حين رحل فرسان الهيكل من عكا (1291م) فرارا من المماليك ليتجمعوا في باريس لتصفية الحساب فيما بينهم بعد خسارتهم للحروب الصليبية.

تبدأ أحداث مسلسل "ماركو بولو" بمغادرة الرحالة للبندقية في 1286م عبر طريق الحرير ليتاجر في عاصمة المغول "قراقوم" التي يحكمها الخان الأعظم.

يعود بنا مسلسل "كاتدرائية البحر" إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط في منتصف القرن الرابع عشر، إلى مدينة برشلونة ومحيطها انطلاقا من 1319م حتى مرور الطاعون الأسود (1347-1352م). هكذا تتقدم الأحداث من غزوات القبائل الرحالة حتي فضاء المدينة الدولة في مطلع عصر النهضة الأوروبية.

إن مسلسلات الفايكنغ، قيامة أرطغرل، فرسان الهيكل، ماركو بولو، كاتدرائية البحر... مسلسلات جمعت بين عنصرين هما الحركة والتشويق من جهة والتجذر في الوعي الجمعي من جهة ثانية. يحصل التشويق لأن "اللذة الجمالية تثار لوجود كوكبة من الخصائص المثارة أو المفعلة عند المتلقي بفعل الأثر الإبداعي"، (مجموعة مو 2012، ص51) تحضر تلك الخصائص في مسلسل الفايكنغ (تأليف ميشيل هيرست Michael Hirst) الذي رصد بداية نهاية عصر الظلام ذاك من خلال ست مواسم تضمنت سبعين حلقة عرضت بين 2013 -2020. جرى في هذا المسلسل السياسي عرض كيف تحاول قبيلة إن تبني دولة بقيادة البطل الملحمي راغنار لوثبروك (أداء الممثل الأسترالي ترافس فيميل).

كانت القبيلة و"العصبية وبما يتبعها من شدة البأس وتعود الافتراس" (ابن خلدون، 2000 ص338) هي العصب والتنظيم الأقوى قبيل انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة، وهذا ما بنى عليه ابن خلدون نظريته السياسية عن عمْر الدولة. وتتيح المسلسلات المذكورة اختبار النظرية الخلدونية وتتبع تجارب عينية عن كيف تسهم الشوكة والعصبية في تقوية الجيل الأول من الدولة البدوية حديثة المنشأ...كيف تصير القبيلة دولة

وكيف يتطور القتال الداخلي البيْني إلى غزو وقتال خارجي للحصول على كعكة أكبر، بدل أن يتقاتل الإخوة وأبناء العم على نفوذ وحصة الأرض التي تركها العرّاب سواء كان أبا أو جدا.

بهدف الحصول على السلطة في القبيلة ثم على باقي القبائل تصوّر هذه المسلسلات القتال، للتعبير عن ذلك يستخدم المخرجون برميل دم مزيف في كل حلقة. يبرز الإخراج دور الفأس والخنجر كوسائل حاسمة لتسوية الخلافات في دولة بدائية. هكذا "يتواطأ المحتوى والتعبير في العلامة الأيقونية" (جماعة مو، 2012، ص 153) النتيجة هي إن عدد الذين شاهدوا هذه الأفلام والمسلسلات هم أضعاف المنشغلين بقضايا اللغة والفكر والأدب في مطلع القرن الواحد والعشرين. وهذا الكم الهائل هو مصدر شرعية وراهنية دراسة وتحليل هذه السرديات البصرية لإنتاج معرفة دقيقة بالمضامين والأشكال، وذلك دون إغفال شرعيتها الجمالية الآسرة لملايين المشاهدين الذين يفضلون مشاهدة التاريخ أكثر مما يفضلون قراءته في كتب. يفضلون المشاهدة لأن "الوسيط المرئي يقدم للعين سبعة أضعاف المعلومات التي تتلقاها الأذن". (جماعة مو، 2012، ص 81). لا يتوقف الأمر على الكثافة بل يتجاوزها إلى الوضوح "لأن الأنظمة السيميائية أكثر كثافة وأقل تشفيرا من اللغة" (جماعة مو، 2012، ص 80)، وهذا الوضوح - المتأتي من السرد البصري للأساطير بدلا من سردها لغويا - هو ما يسمح باستهداف جمهور واسع.

2- تحليل المتن.

2-1- الفايكينغ: تحمل القبيلة الفؤوس وتبحر لتغزو.

من تلك الأساطير المصورة في مسلسل "فايكنغ"، أسطورة البطل الإسكندنافي راغنار لوثبروك الذي هاجم شواطئ إنجلترا فاستقبله ملك ويسيكس وتحالف معه بهدف توجيه القوة التي كانت ستحطمه إلى قوة تعمل لصالح خططه السياسية لتوحيد إنجلترا وهزم الفرنجة (الدولة الكارولنجية Carolingienne) في فرنسا الحالية. وهذا درْس في المناورة لتحقيق أرباح سياسية من الحرب، أرباح ضمنت استقرارا طويلا سمح بتحقيق مكاسب اقتصادية راكمت نهضة ثقافية وفنية مكنت إنجلترا في عام 1215 من أن تبني ميثاق الماجنا كارتا المؤسسة لحقوق الأنسان في الغرب (*Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté Wanda MASTOR, le 3 décembre 2022.). هكذا يظهر أن لهذا المسلسل عمق ثقافي وسياسي.

سرديا عاش راغنار روتبرك تحولا كبيرا، كان فلاحا قبليا ثم صار ملكا، كان محاطا بشخصيات لها أمزجة وطبائع ودوافع مختلفة لكن تعمل بدأب من أجل هدف واحد، هدف قائدها ضد خصومه. حسب معجم السرديات "تتميز القصة بصراع شخصيتين لهما أهداف متعارضة" (برنس، 2003، ص17) في الصراع الدائر يتخلص راغنار – بدعم من زوجته المقاتلة - من عدو تلو آخر، في المعارك حدث Action يتبع حدثا، "سلسلة مترابطة من الأحداث تتسم بالوحدة والدلالة، ولها بداية ووسط ونهاية، تنظيم متتابع من الأعمال" (برنس، 2003، ص 11) في كل حلقة تقريبا تحمل القبيلة الفأس وتبحر لتغزو، كل حدث وفعل يغير مصائر، الفعل هو مجموعة من الوظائف التي تؤديها الشخصيات وتحصل بفضلها على جائزة: السعادة أو الشقاء. تعرض كل حلقة للحظات النصر والهزيمة، وكلما دخل المسلسل مرحلة جديدة قضتْ أو أقصيتْ شخصيات ووُلدت أخرى.

في مسلسل الفايكنغ لمسة عنف بدائية مغرية، عنف وحشي يشدّ المتفرج منذ اللحظة الأولى. حسب مؤرخ معاصر كان الفايكينغ "إرهابيين ذوي إصرار... هدفهم خلق حالة من الذعر" (هيرست جون، 2017، ص 93) لدى الشعوب التي يهاجمونها. بهدف تجذير هذه الوقائع العنيفة في سياقها، يستثمر مخرجو المسلسل

مخطوطات الإرث الروماني الإغريقي المجرّب في إدارة الحروب، والنتيجة تقديم مشاهد مثيرة عنيفة للمتفرج الآمن على أريكته.

2-2- تناص سردي وبصري مع تراث المرحلة.

لخلق التشويق استخدم مؤلف سيناريو المسلسل منطق الفابل fable في كتابة وتصوير المسلسل، باستثمار امتياز الأشكال السردية البسيطة التي ترسخ في الذاكرة وتنتشر بسهولة. تتابع أنوية سردية صغرى تبني قصة كبرى. كل نواة سردية هي جزء من كل، لكنها تحتفظ باستقلالية وهوية خاصة. يستخدم السيناريست الحلم والنبوؤة لتفسير الوقائع وللربط وبين الماضي والحاضر، يربط بين ما جرى وما سيجري لكنه متوقع في الحلم والنبوءة والتطير من البرق وكلام العرافين... يجري استثمار سرود عتيقة مشبعة بالنبوءات (سوفقليس، 1996، ص 114)، فمثلا بعد نبوءة خطرة قرر راغنار لوثبروك التخلص من طفله المشؤوم كما فعل والد الملك أوديب في مسرحية سوفقليس. من جِهته يدعو المقاتلُ أرطغرل اللهَ ليمنحه مصيرا مثل مصير النبي المتوج يوسف... ويظهر أرطغرل محاطا بالنار، وينجو كإبراهيم الخليل. يحمل المسلسل اسم "قيامة أرطغرل"، وهذا يوحي بقيامة المسيح... هكذا تحضرُ وتتداخل وتتناص أنوية سردية ميثولوجية ذات مرجعيات وثنية ومسيحية وإسلامية.

تشترك المسلسلات في تصوير حكايات كبرى مؤطِّرة وحكايات صغرى مؤطَّرة. سرديا تتقدم السلسلة بحلقات مشبعة بالحكايات الصغيرة التي تتناص مع حكايات شهيرة عن النبوءات الشريرة والأطفال الذي سيقتلون أباءهم مثل الملك أوديب... يذكر الثور الاسكندنافي بالثور الأشوري المجنح. هكذا تكشف المسلسلات المشترك بين الشعوب والحضارات.

تجري أحداث هذه المسلسلات ما قبل الثورة الصناعية، لذلك يستمتع مدراء الإضاءة بتصوير أفلام تجري في زمن ما قبل اختراع الكهرباء... يصورون الطبيعة الخشنة للبشر، يصورون قتالا يدويا رجلا لرجل، قتال بعيد عن صور الحروب الحديثة الجديدة التي تجري إلكترونيا... يستخدم مدراء التصوير كاميرات محمولة تحلق على عُلو نصف متر من سطح البحر في رحلات القراصنة وتحلق على ارتفاع شاهق فوق الغابات في المعارك البرية... وهكذا يخدم الإخراج - باعتباره بناء عالم مشهدي – السرد المشوق.

بصريا يستعير مسلسل الفايكنغ لوحات ومنحوتات قديمة لبناء المشاهد. "يقوم الإخراج بتنسيق وضبط إيقاع الأنظمة المشهدية المختلفة بكاملها، والانتقال من فعل إلى آخر"(بافي، 2015، ص205)، لا تكون هذه الأنظمة في المسلسلات متخيلة بالكامل. إن لهذا البناء المشهدي منطلقات تاريخية معلومة لكي لا يتم البدء من الصفر. يملك مخرجو سلسلة فايكنغ وكل مخرجي المسلسلات عن الامبراطوريات الأوروبية سرديات مصورة معاصرة للأحداث مما يسهل عليهم تصوّر المشاهد وبناءها بشكل محسوس تبعا لما تراكم لديهم تاريخيا من لوحات ومنحوتات وجداريات الكنائس. دون هذا البحث العميق في السرديات الشفوية والبصرية والارتكاز على زخمها، لن تكون اللقطات مؤثرة على الجمهور الحديث المُطلع.

يظهر هذا في تصميم سفن القراصنة وفي مشاهد القتال بالفؤوس. فالتشابهات واضحة للعين بين لوحة ومنحوتة أنجزها فنانون عاشوا الغزو وشهدوا على مشاهد إبحار القراصنة الإسكندنافيين والعنف المنفلت وخلدوه، ثم جاء مخرجون في القرن 21 واستخدموا تلك اللوحات والمنحوتات وتخذوها مرجعا لبناء مشاهد العنف في مسلسل الفايكنغ. وهذا مربح، فهذا العنف حاجة فنية ووجدانية لدي البشر، لذا "يجب أن تكون

المشاكل في القصة أكثر من الواقع لتدريب المتلقي على النجاة" (غوتشل، 2018، ص 63) وحين ينجو البطل بعد كل العوائق والاختبارات الخطرة، يفرح المتفرج ويربح المنتج.

2- 3- ابن عربي الحكيم يتكهن بمجد أرطغرل وابنه عثمان

تظهر هذه المرجعية البصرية التاريخية أيضا في مسلسل "قيامة أرطغرل" الذي تجري مشاهده شرق البحر المتوسط مطلع القرن الثالث عشر الميلادي. مشاهد رجال يصهرون الحديد ويذكرون اسم الله، فتصير السيوف مصقولة لتُرفع من أجل الحق، في المشهد الموالي يصطدم محاربو أرطغرل بجنودٍ من فرسان الهيكل فينتصر الرجال الأشداء على الغراة الكفار. هكذا يصير للبطولة الحربية بُعد ديني لدى شاب موعود بأن يبني إمبراطورية... ولتعزيز الطموح التقى أرطغرل مع معاصره محي الدين ابن عربي (1164-1240م) في حلب، فتنبأ المتصوف بأن الله سيبعث في الأمة بطلا سيفتح القسطنطينية... كانت تلك النبوءة جزءا من "وسائل الدعاية في الحرب: الدين، الخرافة، البشائر والنذر" (فيليب، 2000، ص 119).

إن قيامة أرطغرل قصة تاريخية ملحمية بدأت بذهاب الفارس إلى حلب ليطلب اللجوء عند أميرها. كانت المنطقة تعيش حروب المغول وفرسان الهيكل وهجوم القبائل التركمانية. يقود أرطغرل جيشا من الرجال الشجعان الوسيمين بشعر كثيف، لا توجد شخصيات صلعاء أو جبانة في المسلسلات التاريخية. حمل البطل المحارب الدولة على كتفيه. للإشارة ففي جل المسلسلات السياسية التاريخية ترتبط الدولة الناشئة بشخص قائدها، بحيث يمكن لقتل ملك أن يؤدي لزوال دولة مشخصنة.

كان الموسمان الأول والثاني من "قيامة أرطغرل" 2014 – 2019 أقل دقة تقنيا بخلاف الموسمين الثالث والرابع من المسلسل اللذين أنتجتهما "نيتفليكس" وتعرضهما. توجد مسافة ضوئية بين الشريط الصوتي للمسلسلات التي تنتجها "نيتفليكس" وتلك التي تنتجها الشركات الأخرى. التمويل الكبير يصنع صورا أقوى.

حقق مسلسل "قيامة أرطغرل" أكثر من مليار دولار أرباح، وهو من المسلسلات التركية الملحمية المسيسة التي تغطي عُمر المتفرج. هكذا فبعد المسلسلات العاطفية الموجهة لربات البيوت (نور ومهند والعشق الممنوع) أنتج الأتراك مسلسلات تاريخية مدوية، ذات شحنة دينية وسياسية، على رأسها "قيامة أرطغرل" الذي قوّت دبلجته اللغةَ العربية الفصحى في وجه العاميات المنتشرة بين الخليج والمحيط الأطلسي.

كان الحوار في المسلسل أهم من مشاهد المعارك المتشابهة. تجري المعارك بالإيقاع البطيء، يتم تسلّم جثث قتلى بعد مدة كأنها جثث كانت في ثلاجات. في الحوارات يُذكر اسم الله في كل جملة، ويبقى التباعد الجسدي بين الحبيبين المؤمنين كبيرا في المسلسل المسلم. يكشف أرطغرل ثقته بالله وخططه في مونولوج ذاتي وهو يجلس وحيدا تحت شجرة. يجري عزل الشخصية في كادر منفرد لعصْرها وفهمها بعيدا عن الزحام... "يتخذ الحوار الداخلي شكل حديث بصوت عال إلى النفس"، (كاتي وايلز، 2014 ص450) ولهذا الحوار وظيفة تواصلية إذ "يسمح المونولوج للقراء والجمهور بولوج أذهان الشخصيات (كاتي وايلز، 2014، ص 231 و383). بفضل هذا المونولوج يدرك المشاهد حجم أيمان أرطغرل ومدى إصراره على تحقيق النصر في سبيل الله.

2- 4- سقوط الفارس المؤمن: القتل بالحديد في زمن فرسان الهيكل.

يظهر هذا البعد الديني السياسي بشدة، أيضا، في مسلسل عن تاريخ فرسان الهيكل (سقوط الفارس Knightfall لكل من دان هاندفيلد وريتشارد راينر)، فبينما كان المقاتل أرطغرل يبني قوته، كان فرسان الهيكل يجمعون التبرعات من مدن البندقية وبرشلونة وباريس باسم الرّب، وقد اصطدم الطرفان مرارا في فلسطين.

لقد تشكل جيش فرسان الهيكل لحماية الحجاج الكاثوليك في رحلتهم لبيت المقدس ثم صاروا دولة جوالة زمن الحروب الصليبية في سلسلة تبدأ أحداثها بخسارة معركة عكا 1291م. "كان البعض يعتقدون أن الحج إلى أورشليم هو خاتمة المصير الديني الأسمى الذي يمكن لمؤمن أن يطمح إليه". وهذا سبب الحرب. فشل هذا المشروع، وبعد فقدان مدينة عكا تقلص الهدف الصليبي إلى الحفاظ على الكأس المقدسة التي شرب فيها المسيح أثناء العشاء الأخير.

لتفسير دور المقدس في الحرب يقول مؤرخ متخصص في الدعاية كان "الدين والحرب والفروسية" هي الكلمات المفاتيح لفهم عقل العصور الوسطى المتأخرة (تايلور، 2000 ص 95.) وهذا ما رصده مخرجو المسلسلات عن الامبراطوريات الأوروبية... "ما نحتاجه لتشغيل الصورة هو سياق، سياق يمكن لامتداداته أن تتنوع" (جماعة مو، 2012، ص75)، وهذا ما يتحقق في سياق مسلسلات العصر الوسيط حيث يحضر الدين بقوة، فقد "كان الأدب الديني هو الميدان المفضل للكتاب في العصر الوسيط"(مجموعة من المؤلفين، 2002، ص 111) وحسب ملاحظ حديث "جمع فرسان الهيكل بين قيم الفروسية والمسيحية، بين بطولتهم العسكرية وتقواهم الدينية بضربة واحدة" (هراري، 2018، 198). هذا ما تقدمه شخصية القائد Godefroy (أداء توم كولان) الذي يقوم بدور كبير للتكيف مع التحولات المُزلزة دينيا واجتماعيا، هذا القائد هو البطل والأب الروحي الحامي الذي يُقتل غدرا رغم وفائه لأتباعه، وهو يشبه شخصية Godfather بطل فيلم العراب 1972 لفرانسيس فورد كوبولا. يشبهه في السلوك وفي المصير الدرامي.

حين رجع فرسان الهيكل إلى باريس في مطلع القرن الثالث عشر كان الواقع السياسي والاجتماعي يتغير، لم تعد الدولة القومية بحاجة لتنظيم ديني مسلح عابر للدول. حينها صار الصراع من أجل المصلحة والبقاء.

بمشاهدة عدة سلاسل مصورة بوجهات نظر مختلفة عن القرن الثالث عشر يمكن للمتفرج المعاصر تشكيل وجهة نظر خاصة عن تاريخ البحر المتوسط. الدرس هو أن أي سلسلة سطحية لا تقدم بحثا تاريخيا عميقا متعدد الحقول المعرفية لن تنافس في سوق التسلية الدولية. هذه مسلسلات ممولة جيدا تغير النظرة للعالم. ويتوفر فيها تشويق وحركة، يقول غابرييل غارسيا ماركيز "يجب أن تتوافر في الفيلم التلفزيوني حركة دائمة وإلا فإن المشاهدين سيبدلون القناة" (ماركيز، 2008، ص151). بالنظر لكثافة عرض هذه المسلسلات على المنصات يتأكد أن المشاهدين يستمتعون. للاشارة "سقوط الفارس" سلسلة أمريكية تشيكية تحمل قدرا هائلا من العداء لتاريخ فرنسا حتى أن حكامها يبدون تافهين.

تعرض مسلسلات وأفلام "نيتفليكس" سردا متماسكا ذا إيقاع سريع، وهذا بخلاف سينما المؤلف التي تمجد جمالية البطء باعتباره أسلوبا فنيا أرستوقراطيا في السينما. المشكل أن البطء السردي يُنفر الجمهور، يجلب الإفلاس، لذلك تطبق "نيتفليكس" نصيحة مضادة، نصيحة بوالو التي استشهد بها منظر السرديات جيرار جينيت: "كونوا يقظين متعجلين في سرودكم، كونوا مغذقين باذخين في أوصافكم" (جينيت، 1992، ص84).

إن الكاميرا هي أفضل من يصف ويسرد. فمن خلال تقنية سرعة السرد. إن ما يُفرد له الرحالة ماركو بولو صفحات لوصفه تختصره الكاميرا في ثواني قليلة لعين المتفرج، ويظهر هذا في تصوير الحروب خاصة، حيث تتوالى المعارك ومشاهد الغربان والجثث والخراب المصور بعين كاميرا تحلق وتحدق كنسر.

تقدم السلسلة عشر ساعات تاريخ مصور بمحتوى معرفي وجماليات بصرية هائلة. محتوى عميق يحتاج جهدا ويقظة من المتفرج.

2- 5- قوة دينية عابرة للحدود في قبضة الدولة القومية.

تجري أحداث سلسلة "سقوط الفارس" المتدين جدا في باريس المدينة الصاعدة دوما. يقاتل فرسان يحركهم الثأر الشخصي أكثر مما يدفعهم الوازع السياسي. دوافع الانتقام البسيطة أكثر وضوحا للتمفرج الذي لا يهتم بالسياق السياسي المعقد.

كان المشاركون في الحروب الصليبية من الفلاحين المعدمين الذين حركهم الطمع، كانوا يغنون "هناك على الارض المعشبة إما أن نفقد رؤوسنا وإما أن نصبح اثرياء بالفضة والذهب البراق، حتى أننا لن نكون بحاجة إلى الاستجداء من رفاقنا" (فيليب، 2000، ص105-107)، لذلك اندفعوا للقتال بشراسة. لذلك تركز هذه المسلسلة أكثر على من يحمل الفأس والسيف لا على من يدفع المحراث... يحب المتفرج المعاصر العنف، كان لصليل السيوف وقعقعة سنابك الخيل صدى اشد مما يحتمل. تتوالى التحالفات والخيانات وعدالة العين بالعين بين روابط الدم... في زمن اللاقانون، يعتمد الفرد كثيرا على قوته العضلية وعلى الحظ لينجو من الأعداء. يتمدد العنف المنفلت... يتسلح كل مقاتل برمح وفأس ومقلاع وقوس وسهم وخنجر للغدر... ما أبشع القتل بالحديد... تصنع الجريمةُ والعنف والخوف التشويقَ... وتصير لهذا أبعاد حين يصير هذا العنف مقدسا... يشتد دور التحريض الديني في القتال... رجل الشمال الوثني يصير مسيحيا في مملكة ويسيكس... كل من يقاتل يعلن أنه يفعل ذلك خدمة للرب.

لم يتحقق الكثير من هذا.

فنيا، تقدم السلسلة درسا في السيمائيات، لوحات تكشف أسرارا، أيقونات المسيح، ذئب يشرب في الكأس المقدس... سلسلة يهيمن عليها القتال حتى انها تشبه أفلام الكاراتيه الصينية. وبين لقطات المطاردات والمعارك التي تضمن التشويق يقوم السيناريست بدمج معلومات تاريخية ودينية منتقاة بعناية. تجري اختبارات سردية براغماتية للتخلص حتى من البابا، كل قرار صفقة، له كلفة وتليه أرباح وخسائر... تدور عجلة السياسة والاقتصاد وتسحق البشر... نرى قداسة البابا بجلال قدره يقبل يد ملك فرنسا. الدولة القومية تقلص من نفوذ وتأثير الكاهن الأكبر على مجالها السياسي. صار سلوك البابا جزءا من الدراما، يسخر مستشار الملك الفرنسي من بلاغة البابا التي لا تقول شيئا... إنها بداية انفصال منطق الدولة ومنطق الرهبان الإخوان. رهبان يتولون مناصب ويخسرون معارك ويفسرون ذلك بأن الله تخلى عنهم، هم أيضا يتخلون عنه ويعتمدون على سيوفهم أكثر من إيمانهم لتحقيق النصر في حرب تلتها تحولات غير مسبوقة، من بعدها ستولد نهضة المدن الإيطالية والعلمانية الفرنسية. كانت جامعات باريس قد بدأت تشرح أجساد الموتى... من هنا بدأ تقدم الطب... كانت الساعة الرملية مقياسا لوقت العلاجات.

2- 6- الرحالة ماركو بولو مستشرقا ومقاتلا صينيا.

بينما كانت مدينة باريس تصعد، كانت مدينة البندقية في أوجها حين رحل منها ماركو بولو ليتاجر في الصين. وقد كتب رحلة يختلط فيها الواقع والتمثلات الاستشراقية عن المناطق التي زارها (سلسلة ماركو بولو، موسمان، 2014، إخراج وإسبن ساندبرغ وآخرين).

سلك ماركو بولو طريق الحرير نحو إمبراطورية المغول ووصل بكين حوالي 1276م وقد كتب سيرة رَحْلية اقتُبس منها السيناريو. ربط مسلسل "ماركو بولو" تاريخ مدن شمال البحر الأبيض المتوسط بالصين. توجه الرحالة إلى بكين ليتاجر وليكتشف حضارة جديدة، هذا هو التاريخ من وجهة نظر مبدعي الضفة الشمالية للمتوسط كما تعرضه السلسلة. لاستكمال الصورة، من الضفة المقابلة، في نفس الفترة تقريبا سافر الرحالة المغربي العبدري

من منطقة الصويرة قرب مراكش في 1289م متجها إلى مكة ليحج ويكتشف ويصف حال أمته. كان جنوب المتوسط في القرن الثالث عشر خرابا حسب الرحالة المغربي.

وصفت رحلة العبدري بؤس جنوب المتوسط، فقد مر بمناطق مخربة يحكمها ولاة مفسدين، وتابع رحلته في بلاد مات فيها العلم ووصف جهل الحجاج، ومخاطر الطريق وهو يمر بمدن "استوطنها البؤس وقلة الرغبة في العلم في مغرب مُنغص درس به العلم وساده الالتباس وحَصْحص فيه اليأس" (العبدري، 2005، ص43-369- 563- 46) في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي.

كان القرن الثالث عشر هو قرن انفصال وتباعد ضفتي البحر الأبيض المتوسط. ليت "نيتفليكس" تصور رحلة العبدري لكشف خراب جنوب البحر الأبيض المتوسط في القرن الثالث عشر.

تكمن قوة شهادة الرحالة العبدري أولا في كونها كتبت فورا وليس بعد الانتهاء من السفر والعودة للقاعدة مثل رحلة ابن بطوطة. ثانيا في وقوفها على المظاهر نفسها طيلة مساره على الشاطئ الجنوبي للمتوسط.

غادر الرحالة ماركو بولو إيطاليا مسجلا أن منصب البابا ظل شاغرا لمدة ثلاث سنوات بسبب نزاع ومكائد الكرادلة. (ماركو بولو، 1995، ص 173) وحين وصل الصين كتب فصلا تصوره الحلقة الثالثة من الموسم الأول، وفي الحلقة وقائع الفصل الرابع من كتاب رحلة ماركو بولو "اختيار الفتيات (جواري) كل عام للإمبراطور من شعب الإيغور"(ماركو بولو، 1996، ص24-25)، مازال شعب الإيغور يعاني. هكذا يظهر صدى الماضي في الحاضر. كل مشاهدة لعمل فني تاريخي هي مشاهدة بعين الحاضر.

تم اقتباس الرحلة مع تركيز شديد على الصين. للأشارة تحضر الصين بكثافة في مسلسلات "نيتفليكس" وأفلام هوليود. الصين سوق مهمة وهذا يفسر إقحام شابة بملامح آسيوية في فيلم تجري وقائعه شمال أوروبا منذ ألف عام. فقد دمجت نتفليكس شخصية شابة صينية في مسلسلة "الفايكنغ" لاستهداف سوق الفرجة الأسيوي... إن الحكايات مرنة بما فيه الكفاية لكي تكون مشوقة ولكي توظف الماركوتينغ لتحقيق الأرباح لمؤلفيها. لا تناقض بين الأمرين.

إن حضور الصين في كتاب ماركو بولو مهم معرفيا وتجاريا. وقد تم اقتباس رحلة ماركو بولو وجرى تصوير وقائعها باستخدام إضاءة فنية تشكيلية لفضاءات الجبل والسهل والصحراء والثلج ومخلفات القتال... في جنريك السلسلة لوحات حبر يتمدد على وجه الصحراء، في هذا استلهام بصري للنهضة الفنية التي كانت تعيشها المدن الإيطالية في زمن ماركو بولو، زمن الرسام جيوتو Giotto دي بوندوني.

وصل الرحالة إلى بلاد الخان الأعظم، ومن ثمة، تقتفي السلسلة رحلات محاربين وتجار ورجال دين وجواري، تقع انفجارات مضيئة في بلد اختراع البارود... يسرد ماركو بولو بعين وبحماس مسيحي منحاز. يعتبر من لا يعجبه دينه فظا غليظا خفيض الذكاء...يتحدث عن نوع خاص من الشجر ومن الغنم ومن... كل ما يستغرق وصفه عشرات الأسطر تبلعه الكاميرا في لطقة من خمس ثواني... نتتبع عين الرحالة، وهو مراقب خارجي... جواري فاتنات للبيع، حروبا مستمرة... اختبارات للأمراء لكي يعرفوا فعلا الشعب الذي يحكمونه، هوس السلطة يسحق الضعفاء... خدع صغيرة تقرر مصائر كبيرة، حضور مستمر للعرافين وبركات الآلهة، عجائز يصممن خططا معقدة، أمراء بعدد أكثر مما يجب، تنين كبير في كل ديكور، تلك نظرة عجائبية للشرق... هكذا غلبت التسلية المعرفة.

2-7- تحول تاريخي: البارود ينهي مجد أسوار القسطنطينية.

بهدف جذب الجمهور، غلبت التسلية المعرفة. وهذه قاعدة تجارية ثمينة تستخدمها مسلسلات كثيرة، لكن الجديد هو مزج التسلية بالمعرفة للاستجابة لتوقعات المتفرج التي ترتقي كلما زادت معارفه، "لقد أصبح من الصعب إدهاش المشاهد أو صدمه، ولم يكن ليكتفي بإرضاء نفسه بأنه مبتهج أو معجب أو مسحور، بل هو بحاجة إلى تفسير تقني أو فلسفي" (بافي، 2015، ص16) للوقائع المصورة. يبدأ مسلسل "بزوغ الإمبراطورية: العثمانيون". 2020 Rise of Empires: Ottoman من إخراج إمري سهيم، بتذكير مفاده أن ثلاثة وعشرين جيشا حاولوا الاستيلاء على القسطنطينية التي تُمتدح بأنها "أثمن حجر كريم في خاتم إمبراطوريات العالم" حسب قول مؤرخ في الحلقة الأولى.

تحكي السلسلة لحظة النهاية لمدينة عظيمة تتحصن خلف جدران عظيمة هي ثمن عبقرية عسكرية صمدت أحد عشر قرنا. كانت الكاميرا سيدة الفن الحديث تقف خلف المدفع وكأنها تسدد على إسوار القسطنطينية في عمق اللقطة. كان البارود في مقدمة الكادر والسور بعيدا في عمقه. لقد تبدلت استراتيجية الحرب ووسائلها، فقدت الأسوار قيمتها بسبب القوة التدميرية للبارود.

كانت الحرب متعددة الأوجه ولم تكن تقتصر على البارود، كان السلطان يطبق نصائح "فن الحرب" للصيني صان تزو، كان السلطان يفسد أخلاق أعدائه بالهدايا الماكرة، يناور و"ينوع تكتيكاته الحربية تبعا لنقط الضعف والقوة"(تزو، 2010، ص95- 121)، كان السلطان يخطط ليلتف على الحصون بنقل السفن في البر لإطلاقها في خليج "قرن الذهب". كان النصر مضمونا، وهكذا تحققت نبوءة ابن عربي التي أعلن عنها في بداية مسلسل "قيامة أرطغرل" وتم فتح القسطنطينية في مسلسل يصور وقائع يجري بعد قرون من النبوءة.

يعرض مسلسل "بزوغ الإمبراطورية" العثمانية جواري فاتنات في الحرملك الإمبراطوري، يعرض مشاهد هي مزيج من التخييل والتوثيق عن لحظة أوج الإمبراطورية. فبينما يلتف رجال محمد الفاتح على القلعة لدخول مرسى "قرن الذهب" للتسلل إلى القسطنطينية، يتحدث مؤرخون من جامعات عريقة عن خطط السلطان بفتح جبهة جديدة... يشرحون أنه للحصول على هذا الحجر الكريم يقاتل السلطان محمد في مقدمة جيشه كجندي عادي ويتكلم العربية والفارسية واليونانية، يسمع هاتفا ربانيا يناديه ويحرضه فيندفع بشراسة أكثر.

يستخدم السلطان الدعاية الدينية ليقنع حاشيته بأنه سينجح في مهمته، يقارن نفسه بالإسكندر الأكبر، يبحث عن إنجاز، وهو يشير للجدران التي يسدد عليها بالبارود.

بينما يستأجر الإمبراطور البيزنطي مرتزقة إيطاليين للدفاع عن الأسوار يشتري السلطان العثماني مدفعا هائلا لدك تلك الأسوار. يجري الحدثان بالتزامن، هكذا يعرض المونتاج الموازي المشاهد بالمقارنة.

يتكرر هذا في كل المسلسلات، بينما يجري حفل زفاف لدى مسيحيي إنجلترا يجري زفاف لدى وثني الفايكنغ، يخرج أرطغرل في مهمة ويخرج أخوه ومنافسه في مهمة... يتعرضان للهجومات... يسمح المونتاج المتزامن بمقارنة أنثروبولوجية عميقة تكشف حجم التشابهات.

في الجهة المقابلة من الجدران ومن الديانة،وتحت الحصار في القسطنطينية تبدو مدن إيطاليا حلما، وقد كانت البندقية وجنوة ملجأ لنخبة أرثوذوكسية تستعد للهروب لأن البابا في روما لم يعد قادرا على إرسال جنود للقتال دفاعا عن مسيحيي الشرق الذي صار عثمانيا تماما ولعدة قرون.

2- 8- نهضة برشلونة: كاتدرائية الشعب تتخلص من رجال البابا.

كان الأمر مختلفا في غرب البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الرابع عشر. كان أولاد الدوقات والبارونات يتوارثون المواقع والقلاع في زمن غياب الدولة والمواطنة، بدأت نظرة العصور الوسطى إلى العالم في الاختفاء، ظهرت قوى اجتماعية جديدة، حطم البارود قلاع النبلاء وتحرر الفلاحون وتمت العودة للمثل العليا الدّنيوية مع كتابات دانتي وبوكاشيو وبترارك... (راسل، 1983، ج2، ص15) تراجع ظل البابا في الأرض وتقدّم الإنسان ليحتل مركز الكون(غنار سكيربك، نلز غيلجي، 2012، ص409). بعد الحروب الصليبية لم يعد بابا روما قادرا على إرسال جنود للقتال دفاعا عن مسيحيي الشرق، بل صارت سلطته موضع تساؤل في الغرب... صار بإمكان عمال بسطاء بناء كنيستهم الخاصة دون وصاية. يحيل العنوان على بناية ورواية وسلسلة. بنيت كنيسة البحر في برشلونة في 1319، صدرت رواية الكاتب الإسباني إلديفونسو فالكونس كاتدرائية البحر في 2006، واقتبست سلسلة بنفس العنوان في 2020.

كان هناك عالم جديد يولد في برشلونة في سلسلة كاتدرائية البحر. تعيش البوادي الإسبانية بؤس الفلاحين وعنف الأسياد، كان الإذلال الأكبر للفلاح هو تطبيق عرف فيودالي يسمح للسيد النبيل بالدخول على عروس الفلاح ليلة زفافها وبعدها يأتي دور زوجها. للنجاة من هذا الذل هرب الفلاح بولده فجاء الأمر "أحرقوا منزله وأطلقوا الكلاب خلفه"، تم التنفيذ... ابتعد الفلاح قليلا، وجد نهرا وسار فيها ففقدت الكلاب أثره. تحضر المطاردات بكثرة في السلسلة. في ربع ساعة وصل البطل إلى نقطة اللاعودة، وفي نصف ساعة انفتحت له آفاق جديدة... كيف يمكن لمتفرج تعود على هذا الإيقاع السردي المرتفع أن يشاهد مسلسلا تلفزيونيا محليا رتيبا؟

تمكن الفلاح من الوصول إلى برشلونة. كانت المدينة ملاذا للهاربين من استغلال الفيودالية وقمع الكنيسة ثم تبعات الطاعون الأسود في 1346. هكذا تفسر الوقائع السردية في سياقها، يقول فوكو "من المتعذر تحليل الخطاب خارج الزمن الذي ينتشر فيه". (فوكو، 1987، ص 181) ففي سياق تحول اجتماعي عنيف، هرب الفلاح من حقله الجاف ليصير عاملا في مانفاكتورا البورج burg (ديلماس، دت، ص52)، ومنه ستنبثق البور-جوازية. مع الزمن صار الفلاح العبد (القِن) مواطنا يساهم في حركة اجتماعية متعطشة للعدالة في الدولة المدينة. حرّر القِن نفسه ونسله فالحق ابنه بالتعليم ودرس اللاتينية فتنفح أمامه أبواب الترقي الاجتماعي بجهده وليس بالمصاهرة والوراثة... هكذا تتقدم احداث السلسلة كأنها جدار يبنى حجرا حجرا في المجتمع البرجوازي الحديث. هذا المجتمع الذي انطلق حين هجر القِن الأرض وتحصن بالمدينة فتحرّر وتنكر لعلاقات التبعية التقليدية، وهو يسعى لأن يكفي نفسه بنفسه "ولا يحتاج معونة السيد"(ديلماس، دت، ص53). وهذا التحرر من العبودية هو مقدمة العصر الحديث، والتجلي الروائي لهذا التحول هو تولي الحرفيين بناء الكنيسة وتشكيل أولى الأنوية للتنظيمات المهنية التي ستعمل كنقابات تناهض السلطة البابوية التي تراخت سلطتها، بسبب الطاعون الأسود في منتصف القرن الرابع عشر "اهتز إيمان الكثير من المسيحيين بسبب عدم جدوى الصلاة" في العلاج وعجز الكنيسة أمام الوباء(نورويتش، 2005، ص 261). والنتيجة أن المدن الأوروبية صارت أقل خضوعا للبابا وأكثر تحررا من الكنيسة.

ترصد السلسلة صيرورة شخصيات مختلفة تغير الأحداث التاريخية مصيرها، منها شخصية المقاتل برنات (أداء إيتور لونا) وحبيبته فرانشيسكا (جل الممثلات عارضات أزياء وهذا يعطي فكرة عن دور الجمال في هذه المسلسلات). تعبرُ الشخصيات أمكنة متباينة وأزمنة متناقضة، يواجه البطل المناضل عقبات ويبتكر حلولا من خلال سرد ذي إيقاع سريع، عن بشاعة الفيودالية الأوروبية في بداية القرن الرابع عشر في محيط برشلونة. تعكس السلسلة ثقافة العصر الاجتماعية والدينية، نصغي لخطاب الراهب الترهيبي عن النار الأبدية، نرى

ظلامية إسبانيا المسيحية ووجهها البشع والدموي والمظلم والقاسي. لقد اتّهِم اليهود بالتسبب في الطاعون فعوقبوا حرقا. بهدف كشف المحنة التاريخية عرض المسلسل عضو محكمة تفتيش متعصب يرى أخاه المظلوم يحاكم بتهمة الهرطقة. في لحظة هستيرية يكشف خبرته ومقالبه للأيقاع بالضحايا. يكشف لنا في مونولوج عصبي مقالب الرهبان لإثبات الهرطقة على الضحايا. ذات محاكمة دخل الشعب القاعة فهرب أعضاء محكمة التفتيش كالفئران. مع الزمن صار مواطنو المدينة يرفضون محاكمات الكنيسة البابوية، لذلك يبنون كنيسة الشعب. حينها بدأ تفكك الطابع العالمي للكنيسة الكاثوليكي وصار لها طابع محلي.

يلتقط المسلسل التحولات الاجتماعية وتغير الآفاق في تاريخ برشلونة التحرري. حين يرتقي ابن القِن سُلم النبالة يجد أن كثرة العبيد والخدم حوله يذكرونه بذل ماضيه أكثر مما يقنعونه بمجد حاضره، لذلك يعمل على تحرير البشر من قيود النبلاء المتوارثة. هكذا ستصير المدن خاضعة للقناصل المنتخبين وليس للنبلاء... بالتزامن مع تغير النظرة إلى سلطة الكنيسة تنتشر عدوى ذلك النفس التحرري بين أفراد الشعب الذي لم تنقذه دعوات الرهبان من الطاعون الأسود... وقد تجلى ذلك في قصص بوكاشيو Boccaccio "الديكاميرون" الساخرة من الرهبان. وقد "اعتبر البابا كتاب الديكاميرون ناقوسا خطيرا" (نوروبتش، 2005، ص: 265.). من هذا الوعي الشعبي الحاد ستولد السلوكات المساواتية التي ستغذي الحركة الانسية في القرن الرابع عشر.

تثبت سلسلة "كاتدرائية البحر" التي تبدأ أحداثها في 1319 أن نهضة مدن شمال المتوسط في القرن الرابع عشر لم تكن مقتصرة على المدن الإيطالية حيث ظهر جيوتو وفوراجين JACOBUS DE VORAGINE

ودافينشي وبوكاشيو... حتى المدن الإسبانية نهضت وبرزت وفي مقدمتها برشلونة... الأقل كاثوليكية مقارنة مع العاصمة مدريد. فقبل سقوط غرناطة، كانت برشلونة تنافس المدن الإيطالية في تجارة المتوسط.

أسلوبيا، يستخدم المخرج القطْع بمهارة في المونتاج، قطع زمني ممتع في منتصف الحلقة الثالثة ليظهر الطفل رجلا... صوتيا هذه سلسلة فيها شريط صوتي مقنع، فيها حوارات موجزة عنيفة، مثلا رجل تعزيه زوجته في وحدته قائلة: "أنا بجانبك"، فيجيبها "فعلا أنتِ بجانبي، وهذا أسوء من أن أكون وحدي".

بعد كل الجرائم التي ارتكبتها تلك الزوجة وحطمتها وعزلتها جلست تقرأ كتاب "الاسطورة الذهبية" لجاك دو فوراجين، ومن خلال الصورة في اللقطة فقد بلغت سيرة سان جورج (مار جرجس) وهو يقتل الغول.

كان البطل برنات شابا ذا شخصية مركبة، فهو ابن قِنّ حقّق بطولة ضمنت له جائزة فصار يمارس التجارة ثم كسب النبالة بالمصاهرة. اجتمعت فيه صفات جعلته عابرا للطبقات في رحلته للتسلق الطبقي... بدل التسليم بالقدر صارت مطالب الشعب تقرر مصائر الأفراد في سرد مشوق متعرج كنهر يعبر منطقة جبلية...

3- النتائج: سيناريوهات مكتوبة بنفَس روائي ترصد عنف وتحولات العصر الوسيط.

يتضح أن هذه مسلسلات مسبوكة في سيناريوهات مكتوبة بنفَس روائي، تتعرض فيها الشخصيات لاختبارات متنوعة جسدية وذهنية ونفسية مشوقة... سيناريوهات فيها توتر درامي عالي، تجري فيها تقلبات فادحة في التحالفات والمصائر.

تم رسم شخصية البطل في هذه المسلسلات بشكل مثالي، فهو قوي شجاع ومحبوب. بطل محارب يحمل القبيلة أو الجماعة على كتفيه. تحضر البطولة الحربية بكثافة. كل قبيلة تحاول إخضاع القبائل الأخرى في زمن هجرات القبائل وحروب الديانات واقتصاد الرعي ونشأة الدول. تشترك هذه المسلسلات في عناصر العنف والمغامرات والمطاردات، تجاريا فهذا عنف مُربح للمنتجين لأنه مسلي للمشاهدين.

حكائيا، تتجاور وتتفاعل في السيناريوهات أنوية سردية صغرى تبني قصة كبرى. تتناص السيناريوهات مع حكايات شهيرة عن النبوءات الشريرة والإخوة الأشرار والأطفال الذي سيقتلون أباءهم... هكذا تتناص أنوية سردية ميثولوجية ذات مرجعيات وثنية ومسيحية وإسلامية، وتلعب هذه المرجعيات دورا هائلا في الدعاية الحربية. يتلقى العراف أو ولي الله رؤيا فيطلب تنفيذها فتندلع الحرب التي تتطور تكتيكاتها ووسائلها (فأس وسيف فمدفع) مع مرور الحلقات.

تكشفُ المسلسلاتُ كيف تنظر الشعوب لبعضها. ففي أوج الحروب الصليبية أدركت إحدى الشخصيات أن لكل المتحاربين حول البحر الأبيض المتوسط نَفْس الرّب. هكذا تكشف المسلسلات المشتركَ بين الشعوب والحضارات.

بصَريا، يستخدم مُدراء التصوير الإضاءة لتصوير لقطات تشكيلية تناسب زمن ما قبل اختراع الكهرباء، كما يستثمرون التراث البصري لزمن الأحداث في اللقطات أثناء تصميم الديكور وتصوير القتال اليدوي.

اجتماعيا، رغم طابعها التخييلي فقد التقَطتْ هذه المسلسلات التحولات الاجتماعية التي تتجسد في تقدم الأحداث من غزوات القبائل الرحالة حتي فضاء المدينة - الدولة في مطلع عصر النهضة الأوروبية. وهذا عصرٌ منح الفردَ فرصة التّمرد على الجماعة التي ينتمي لها عرقيا أو دينيا.

يوجز برتراند راسل عقلية المرحلة في قوله "في العصور الوسطى كان الجميع يُسلّمون أن المرء يرتكب خطيئة لو حاول أن يتدخل في نظام قضت به المشيئة الإلاهية" (راسل، 1983،ج2، ص72)، كان هذا عالما يتلاشى في مسلسل "كاتدرائية البحر" تمهيدا للعالم الجديد الذي سيتلو النهضة الأوروبية. إذ صار في استطاعة من لا يملكون مزايا المركز الاجتماعي أن يترقوا اجتماعيا بالمعرفة والقدرة. وهذه نقلة اجتماعية وسياسية هائلة بين زمن معارك مسلسل الفايكنغ ومسلسل نهضة "كاتدرائية البحر"، نهضة كان لها ما بعدها في التاريخ الإنساني.

4- خاتمة: مسلسلات تطرح تحديا على المنتجين العرب وعلى محللي ذهنية ووجدان الجمهور العربي.

ختاما، يظهر للباحث الفني، أن هذه المسلسلات التي تمزج التسلية بالمعرفة قد قرّبت ملايين المشاهدين من مرحلة تاريخية كانت تبدو بعيدة وغامضة.

إنها مسلسلات تمزج التوثيق والتخييل، مسلسلات تجمع بين عنصرين هما الحركة والتشويق من جهة والتجذر في الوعي الجمعي من جهة ثانية.

يتجلى التشويق في مشاهد المطاردات والمؤامرات والعنف المنفلت ويتجلى التجذر في الوعي الجمعي في حضور توابل بنية القبيلة وقتال الإخوة وأبناء العم على كسب السلطة والثروة.

على صعيد المحتوى، هذه مادة فنية فيها صبيب معارف ومعلومات مذهل. مادة فنية تمزج التسلية والمعرفة، إذ رغم طابعها التخييلي ففي كل سيناريو جانب توثيقي ليحصل على مصداقية لدى المتلقي.

على صعيد الأسلوب، هي مسلسلات مُؤسسة على سيناريوهات يجري تصويرها بأسلوب سينمائي مؤثر لقصص حب وحرب تجري في ديكورات متنوعة... يَعرف الفنان والمنتج التاجر الأجنبي أن هذا المحتوى القروسطي جذاب للمشاهدين. النتيجة هي أن هذه المسلسلات –التركية والإسبانية والكورية والأمريكية... - قد حققت مئات ملايين ساعات المشاهدة وحصلت على نسب إرضاء للمشاهدين تزيد عن تسعين في المائة كما يعلن التصويت على "نيتفليكس"... والنتيجة الطبيعية هي أن تحصل هذه المسلسلات على التمويل اللازم للاستمرار.

وهذا يطرح تحدّيين:

التحدي الأول يخص الباحث الفني في العالم العربي. فهذه المسلسلات التي تُبث على مدار الساعة لم تحظ بالدراسة اللازمة للوقوف على دورها في تشكيل ذهنية ووجدان مشاهديها في العالم العربي.

التحدي الثاني يخص المنتج العربي ومدى قدرة التمويل المحلي والفنان المحلي على المنافسة في سوق البث تجاريا وفنيا، لتقديم تاريخ المنطقة مصورا للأجيال الصاعدة. حتى الآن، مثلا، لم يصوَّر أي مُسلسل عن رحلتي المغربيين ابن بطوطة والعبدري مثلما صُوّرت رحلة الإيطالي ماركو بولو.

قائمة المصادر والمراجع:

- بارت، رولان. (1994). نقد وحقيقة (الطبعة الأولى)، منذر عياشي (مترجم).حلب، سوريا: مركز الإنماء الحضاري.
- برنس، جيرالد. 2003). قاموس السرديات (الطبعة الأولى)، السيد إمام (مترجم)، القاهرة، مصر: دار ميريت.
- باتريس، بافي. (2015). معجم المسرح (الطبعة الأولى)، ميشال ف. خطّار (مترجم)، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- جينيت، جيرار. (1992). حدود السرد (الطبعة الأولى)، بنعيسى بوحمالة (مترجم)، في كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، الرباط، المغرب: منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- جينيت، جيرار. (2000). عودة إلى خطاب الحكاية، (الطبعة الأولى)، محمد معتصم (مترجم)، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- ابن خلدون ،عبر الرحمن، (2000). المقدمة (الطبعة الأولى)، درويش الجويدي (تحقيق). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
- ديلماس، كلود. (دت). تاريخ الحضارة الأوروبية (الطبعة الأولى)، كوليت حبيب (مترجم)، القاهرة، مصر: منشورات الفن الحديث العالمي.
- هيرست، جون. (2017). أوروبا تاريخ وجيز (الطبعة الأولى)، محمود محيي الدين (مترجم)، القاهرة، مصر: دار الشروق.
- هوبزباوم، إريك. (2011). عصر التطرفات (الطبعة الأولى)، فايز الصُياغ(مترجم)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- وايلز، كاتي. (2014). معجم الأسلوبيات (الطبعة الأولى)، خالد الاشهب (مترجم)، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- يوفال، نوح هراري. (2018). العاقل تاريخ مختصر للنوع البشري (الطبعة الأولى)، حسين العبري وصالح بن علي الفلاحي(مترجم)، الهند: دار منجول للنشر.
- لالاند أندريه، (2011). موسوعة لالاند الفلسفية، (الطبعة الثانية)، خليل أحمد خليل (ترجمة)، بيروت لبنان: منشورات عويدات.
- ماركو، بولو. (1995). رحلات ماركو بولو، ج 1 (الطبعة الأولى)، عبد العزيز جاويد(مترجم)، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ماركو، بولو. (1996). رحلات ماركو بولو، ج 2 (الطبعة الأولى)، عبد لعزيز جاويد(مترجم)، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ماركس كارل وفرديريك انجلز، العائلة المقدسة، (الطبعة الأولى)، حنا عبود(مترجم)، دمشق، سوريا: دار دمشق: دار دمسق للطباعة والنشر.
- مجموعة مو. (2012). بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة (الطبعة الأولى)، سمر محمد سعد(مترجم)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- مجموعة من المؤلفين. (2002). تاريخ الآداب الأوروبية من الأصول حتى نهاية العصور الوسطى (الطبعة الأولى)، صياح الجهيم (مترجم)، ج1، دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- نورويتش، جون جوليوس. (2005). الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس مثله بحر (الطبعة الأولى)، طلعت الشايب(مترجم)، القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- سوفقليس. (1996). تراجيديات سوفقليس (الطبعة الأولى)، عبد الرحمن بدوي(مترجم)، بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العبدري الحاجي.(2005) رحلة العبدري (الطبعة الأولى)، علي إبراهيم كردي (تحقيق)، دمشق، سوريا: دار سعد الدين.
- فاولر روجر، (2012). النقد اللساني، عفاف البطاينة (مترجمة)، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- فيلد سيد.(1989). السيناريو (الطبعة الأولى)، سامي محمد (مترجم)، بغداد، العراق: دار المأمون للترجمة والنشر.
- فوكو ميشيل، (1989). الكلمات والأشياء (الطبعة الأولى)، مطاع صفدي، سالم يفوت (فريق ترجمة)، بيروت، لبنان: مركز الإنماء القومي.
- فوكو ميشيل.(1987). حفريات المعرفة (الطبعة الأولى)، سالم يفوت (مترجم)، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- راسل برتراند.(1983). حكمة الغرب ج1 (الطبعة الأولى)، فؤاد زكريا(مترجم)، سلسلة عالم المعرفة عدد 62. الكويت: المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب.
- راسل، برتراند.(1983). حكمة الغرب ج 2 (الطبعة الأولى)، فؤاد زكريا(مترجم)، سلسلة عالم المعرفة عدد 72. الكويت: المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب.
- تايلور، فيليب.(2000). قصف العقول (الطبعة الأولى)، سامي خشبة(مترجم)، سلسلة عالم المعرفة عدد 256. الكويت: المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب.
- تزو، سون.(2010). فن الحرب (الطبعة الأولى)، إعداد أحمد ناصيف (مترجم). حلب، سوريا: دار الكتاب العربي.
- غنار، سكيربك، ونلزغيلجي. (2012) .تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين (الطبعة الأولى)، حيدر حاج إسماعيل (مترجم). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

- غابريل، غارسيا ماركيز. (2008). ورشة سيناريو كيف تحكى الحكاية؟ (الطبعة الأولى)، صالح علماني(مترجم)، دمشق، سوريا: دار المدى.
- غوتشل، جوناثان.(2018). الحيوان الحكاء كيف تجعل منا الحكايات بشرا؟(الطبعة الأولى)، بثينة الإبراهيم (مترجمة)، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- العبدري الحاجي.(2005) رحلة العبدري (الطبعة الأولى)، علي إبراهيم كردي (تحقيق)، دمشق، سوريا: دار سعد الدين.
- ابن خلدون عبر الرحمن.(2000) المقدمة (الطبعة الأولى)، درويش الجويدي (تحقيق). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية

- REFERENCES

-Al-Abdari Al-Hahi. (2005) Rihlat Al-Abdari (first edition), Ali Ibrahim Kurdi (investigation), Damascus, Syria: Dar Saad Al-Din.

-Ibn Khaldun Abd Rahman (2000) Al-Muqaddima (first edition), Darwish Al-Juwaidi (investigation). Beirut, Lebanon: Modern Library.

- Wanda MASTOR, « *GRANDE CHARTE, en bref* », *Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 3 décembre 2022. URL: https://www.universalis.fr/encyclopedie/grande-charte-en-bref/.

Except two books, the rest of used references in the research are translated from French and English, and these are the original titles:

1. Barthes, Roland (1987). Criticism and Truth Hardcover, Katrine Pilcher Keuneman (Editor, Translator).
2. Bertrand Russell, (1989). Wisdom of the West Hardcover.
3. Buffy Patrice Theatrical Dictionary.
4. Fowler, Roger (1986) Linguistic Criticism. Oxford University Press.
5. Field Syd (2005). Screenplay: The Foundations of Screenwriting.
6. Foucault; Michel (1966) Words and Things. (The Order of Things)
7. Foucault, Michel (1972) Fossils Of Knowledge?
8. Genette. G Narrative Discourse: An Essay in Method (1980), Jane E. Lewin (Translator), Jonathan Culler (Foreword). New York: Cornell University.
9. García Márquez , Gabriel Writing Workshop: How to Tell a Story?
10. Gottschall, Jonathan (2013)The Storytelling Animal: How Stories Make Us Human.
11. Hirst, John (2012) The Shortest History of Europe.
12. Harari ,Yuval Noah (2015) Sapiens: A Brief History of Humankind Hardcover.

13. Hobsbawm, E (1996). The Age of Extremes: A History of the World, 1914-1991.
14. Marco, Polo (1958). The Travels of Marco Polo , Ronald Latham (Translator).
15. Marx Karl & Engels Friedrich (2002) The Holy Family University Press of the Pacific.
16. Norwich, John Julius (2007). The Middle Sea: A History of the Mediterranean.
17. Nils Gilje & Gunnar Skirbekk(2001) A History of Western Thought From Ancient Greece to the Twentieth Century.
18. Prince Gerald (2003) A Dictionary of Narratology Paperback.
19. Sophocles (2018). The Tragedies of Sophocles, Paul A. Boer Sr. (Editor).
20. Taylor Philip M. (2003) Munitions of the mind: A history of propaganda. Manchester University Press.
21. Sun Tzu (2007), The Art Of War.
22. Wales, K (2011). A Dictionary of Stylistics.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 07
ISSN: 2701-9233

كفاءات ريادة الأعمال لطلاب هندسة تكنولوجيا المعلومات:

وجهة نظر الأكاديميين

[1] **غسان عبد القادر** - جامعة بيروت العربية

[2] **نسرين أبي فراج** - الجامعة الأميركية للثقافة والتعليم

[3] **زهراء درويش** - الجامعة الأميركية للثقافة والتعليم

Entrepreneurship competencies for IT engineering students: The perception of academic stakeholders

[1] **Ghassan Abdel Kader** (Beirut Arab University)

[2] **Nisreen Abi Farraj**(American University for Culture and Education)

[3] **Zahraa Darwish** (American University for Culture and Education)

ملخص

الغرض الرئيسي من هذا العمل البحثي هو الاجابة على السؤال التالي: ما هي الكفاءات الريادية الأكثر صلة لطلاب هندسة تكنولوجيا المعلومات بحسب الأوساط الأكاديمية؟ تقدم هذه الدراسة نظرة جديدة حول هذا السؤال في سياق محدد لدولة ناشئة.

من أجل فهم سياقي أفضل لسؤالنا البحثي، طبقنا منهجية نوعية وأجرينا 8 مقابلات شبه منظمة مع مدرسين / مدرسين أكاديميين في باكستان. أكملنا تحليلًا موضوعيًا لبياناتنا النصية. تشير النتائج التي توصلنا إليها إلى الحاجة المحددة لتطوير الكفاءات الشخصية مثل التواصل أو التعاون أو العمل الجماعي بالإضافة إلى الكفاءات الاستراتيجية والكفاءات الفنية الأساسية. بناءً على نتائجنا، أكدنا أن التطوير المستمر لكفاءات ريادة الأعمال أمر لا غنى عنه لإعداد طلاب هندسة تكنولوجيا المعلومات بشكل أفضل لسوق العمل وتعزيز قابليتهم للتوظيف.

الكلمات الدالة: التعليم الهندسي، كفاءات ريادة الأعمال، طلاب الهندسة وتكنولوجيا المعلومات.

Abstract:

The main purpose of this research work is to investigate the question what are the most relevant entrepreneurial competences for IT engineering students perceived by stakeholders from academia. This study provide a new insight into this question in a specific context of an emerging country.

For a better contextual understanding of our research question, we applied a qualitative methodology and conducted 8 semi-structured interviews with academic teachers/instructors in Pakistan. We completed a thematic analysis on our textual data. Our findings indicates the specific need of interpersonal competencies development such as communication, collaboration or teamwork in addition to strategic competencies and fundamental technical competencies. Based on our results, we confirmed that the continuous development of entrepreneurship competencies is indispensable for better preparing IT engineering students to the labor market and enhancing their employability.

Keywords :Engineering education, Entrepreneurship competencies, IT and engineering students

Introduction:

For several decades, a number of scientific approaches have followed one another and, initially from the 1980s, have allowed the emergence of the particular characteristics that make it possible to qualify the "ideal" or "successful" entrepreneur. The second step was rather to present a list of key skills characteristic of this entrepreneur. Behavioral approaches, in the 2000s, propose to qualify the entrepreneur through attributes such as motivation, attitudes and skills, or even “social” skills allowing entrepreneurs who are able to mobilize them to improve their skills. Today, there is no doubt about that entrepreneurship competencies are between the most important transversal competencies and viewed as vital for a future generation of IT engineers. Schumpeter (1934) prints out that entrepreneur are prime movers of economic change and they are stood out like an economic hero whose creativity invigorates the economy with new ideas that lead to economic growth, obviously, the college students as an independent object lead us to research the college students‟ entrepreneurship activities which become more meaningful. Entrepreneurial projects provide greater opportunities for young people to enter the world of business locally and globally, to provide new and innovative services to society and develop their entrepreneurial skills and competencies, which will inevitably contribute to the country's economic and social development, ensuring a stable and sustainable business climate and enhancing local and global competition for any country.

Therefore, in order to make a contribution to the integrated factors from the multidimensional perspective, this study will focus on answering the following research questions:

What are the entrepreneurial skills that are needed for the IT practitioners and Engineers from an academic perspective?

In our research article, we will have the following sections: the introduction (ending with a research question), the theoretical framework (ending with a or specific

objectives or one or more hypotheses), the methodology (i.e. the participants, the instrumentation, the process and the method of analyzing the results), the results, the discussion of the results, the conclusion and, finally, the references.

We will know the perspective of the academic stakeholders, mainly the instructors of IT and engineering faculty, regarding the field of entrepreneurship because this will lead to a more understanding regarding the establishment of small and medium enterprises (SMEs). These SMEs are the potential contributors to support sustainable development and to diversify the sources of the economy based on the national vision and the university and college strategy in this regard..

The Literature Review: Main Skills for Entrepreneurship

The needed entrepreneurial skills have been studied thoroughly by several authors especially in the university framework. In the following we will examine the contribution of several scholars in this field of research. The skills of the entrepreneur also inspire the training and management sectors, in which many studies are carried out with the aim of specifying the skills and key behaviors of the individual entrepreneur. For instance, according to Poder et al (2019), the university was making a follow-up on the activities of the students after their graduation specially who were self-employed where entrepreneurship competencies was studied with a list of 22 skills as a result of the survey, the university education provided them with critical skills for engineering's upon diverse opportunities.

From his standpoint, Yajie Lv (2019, p.3) divided the skills of the entrepreneur into 6 categories when he mentioned that "entrepreneurs often need to have some relevant legal knowledge, financial knowledge, psychological knowledge, communication, express ion and other public relations skills". Then, Yajie added additional skills when he stated that part of the measures to achieve in a perfect way the management of entrepreneurial engineering is done by "strengthen organizational leadership, perfect management mechanism". Regarding the role of the academic institutions, Yajie (2019, p.4) explained how universities have followed up the entrepreneurial assignments of the students, through a certain platform based on communication and cooperation.

According to Kant Kanyarusoke (2020), the main competencies of the entrepreneurs are to have "a combination of leadership and Human Resource/Relations management skills in the entrepreneurs themselves". In this framework, Kanyarusoke mentioned that the African university and college engineering programs did slight efforts "to develop and impart these skills" requiring financial and operative organizational skills, while assuming the previous skills are essential ones.

Additional people focused on the importance of the communication skills specially the leadership dimensions with Mamabolo, Kerrin, and Kele (2017) who named this category of skills as "social and interpersonal, personality and leadership skills form a cluster of personality and leadership skills" as a main clusters for startups. Loue & Baronet have conducted in 2012 a study in order to assess the entrepreneurial skills while relying on the questionnaire in addition to interviews members of the chambers of commerce while they have studied 55 skills. This research made it possible to present a repository of skills divided into 7 main axes: detection of business opportunities,

financial management, human resources management, sales and marketing management, leadership and management, financial management, self-management / personal capacities, strategic marketing management and intuition / vision. For Kövesi (2017), the universities must exert efforts in order to transmit the “savoir faire” (called *functional skills*) “to acquire entrepreneurship skills within the framework of specialized engineering entrepreneurship programs”.

Boyles (2012) synthesizes different approaches relating to the skills of entrepreneurs and presents a matrix composed of three main axes: cognitive skills (information search, sorting and selection of information, innovating by providing some something new and original compared to the existing one, compare, evaluate and synthesize in developing solutions to complex problems); social skills (collaborative exchanges in order to solve problems and bring innovations, manage emotions and those of others, communicate and federate); action-oriented skills (use the time and resources efficiently, develop action plans, self-assessment, flexibility, initiative, choice of leadership and accountability). These skills, according to the author, are likely to feed into certain entrepreneurship training programs and to be evaluated in order to provide an efficient reading grid oriented towards the correct

understanding of the 21st century business environment century.

Another interesting approach is to consider the entrepreneur as an individual with a capital of social skills called "social skills" and that these attributes constitute a solid foundation allowing individuals who are endowed with them to experience "greater entrepreneurial success" (Markman, 2007). These social skills somehow influence the efforts of entrepreneurs in starting their business; they are presented in three main axes:

social perception, managerial impression, social persuasion and influence, social adaptability.

Abdulwahed (2016) said the main key for integrating entrepreneurship skills were practical projects; according to the experience at the College of engineering at Qatar University, he has exposed that the “deployment of multidisciplinary complex design projects has led to transformative impact on engineering students conceptual understanding and integration of learning theories as well as leadership and soft skills development”.

Other work attempts to link entrepreneurial skills and entrepreneurship training. The study of the feeling of entrepreneurial self-efficacy, for example, on basis of the work of Bandura (1997) and the theory of planned behavior of Ajzen (1991) can provide a better understanding and understanding of the mechanisms that push an individual to go into business or not.

In the case of engineering students at Princess Sumaya University for Technology, Abualbasal & Badran (2019) indicated that the outcomes of the interviews were backing the background of the study about “the weak linkage between the entrepreneurs and the market in the early stage of the business can overcome if sufficient entrepreneurial education was provided to university students especially if they have courses were they should develop products to the real market”. In his study about the Saudi engineering students (2017), Hemaid Alsulami investigated students’ entrepreneurial intentions

through surveys and interviews based on four categories of competencies: Strategy, Commitment, Conceptual and Opportunity Competencies to assess their ability to become entrepreneurs.

The Methodology

The objective of this part is to present the general approach, the method of research and data collection and analysis tools to answer the research question. Exposing and justifying the methodological options chosen for the empirical study seems to be a major exercise. From an epistemological perception, the research focuses on a supposedly complex and dynamic phenomenon: the opinions of academic instructors regarding the entrepreneurial skills needed by the engineering and IT students.

As a tool, we have referred to the in depth interview is a privileged tool in qualitative research. Its frequent use, coupled with numerous and nuanced methodological details, seems a promising criterion for adopting this device. Normally, the interview is one of the processes of communication between at least two people who discuss a common topic in order to arrive at a synthesis. Thus, interviews are constructed to assemble data and analyze the topic discussed based on that data. The interview is therefore a tool making it possible to understand the culture of the environment and to perceive the implicit as well as to decode the cultural roots (Haddar, 2010) without which we cannot understand the case of the governance of the public budget in the Lebanon. One of the most important advantages of interviewing members of the political elite over other topics is that it is often easier to get information about them before the interview takes place but access to elite subjects is often a feat in itself. (Peabody, 1990)

Like other types of interviews, before proceeding, we have explained to the interviewees the content of the questions and their thematic orders in order to make these people aware of the subjects to be discussed. It is generally accepted that these 'decision-makers' subjects do not prefer to be questioned through closed questions (Aberbach, 2002), which we try to avoid during interviews. Work on the uses of individual research interviews in the human sciences has revealed a wide variety of research practices and ways of reporting these practices in empirical articles (Royer, Baribeau and Duchesne, 2009). The analysis indicates that the researchers call upon more than thirty interviewing techniques which they use in order to know and understand phenomena and, even, to demonstrate the existence of some of their aspects. Many studies about entrepreneurial skills were conducted using interviews; Fernandes, Afonso, Fonte, Alves & Ribeiro (2017) have used as well in their case study the semi-structured interviews to students and former students, informal contacts with teachers" to study the promotion of entrepreneurship among informatics engineering students where "one researcher conducted the interviews and, in some cases, a second researcher took notes". Also, Mamabolo, Kerrin & Kele in 2017 conducted in their phase one of their research several qualitative interviews "to identify skills and use the results of the qualitative phase to develop a survey instrument for measuring skills against a larger population of entrepreneurs" where the analysis has taken place by advancing "a code book of skills, which included categories of skills, their sub-skills and operational terms".

This research is part of an interpretive conception (Lincoln & Guba 2003) in accordance with the comprehensive posture and the ambitions of our research question which, as we have seen, focus on the reasons that underpin the needed skills for entrepreneurs. Identifying the methodological discourse on the research interview is not a simple exercise, in particular because of the numerous methodological writings published on this subject. We are looking more to ensure a conversational flow, therefore a dialogue. We conducted a total of 8 interviews. The objective of these interviews was to gain a better understanding of those who have been and are currently involved in curriculum management and the motives as well as process.

The Interview

The used interview was composed of 11 questions (check appendix 1) while responses were collected between 15th and 22nd of April 2021 at IQRA university Karachi, Pakistan. As a result, all the skills set out in our questionnaire were initially collected through qualitative interviews with a sample of entrepreneurs and were then subject to

validation. The respondents have been chosen to be: the key people in the faculty, PhD holders, having a recognized teaching experience and currently teaching IT /engineering students. The questions were distributed into three parts; the first part is composed of three introductory questions aiming to understand the academic background of each respondent in terms of academic degrees, position, taught courses and the competencies that he disseminate for the students. The next group encompasses seven main questions that encloses the main objectives of the article and discussing the following points from question 4 to question 10: the most wanted skills and competencies in general and then specifically for entrepreneurial topic with guidance, the entrepreneurial skills taught to students, whether these courses are optional or mandatory, the methods of evaluation in addition to the update of the curriculum. The final group is composed of one questions enquiring about the possible collaboration between IQRA university faculty and external stake holders such as university, public authorities and business industry.

Results

For the first question, all of the respondents are PhD holders most of them are from universities outside Pakistan while only one is from Pakistan.

Chart1:

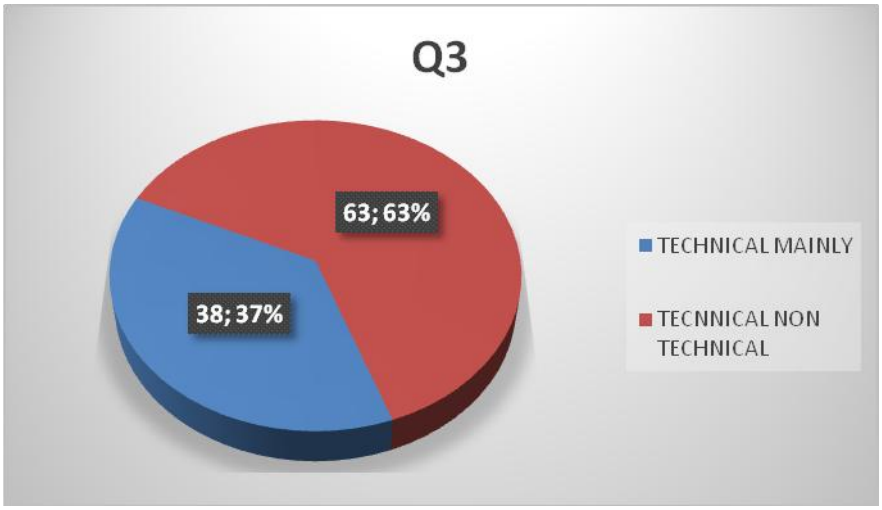

- According to the answers of the instructors, there is a tendency among them by around 63% that the technical courses are not only the main courses. Therefore, they suggested to teach technical and non-technical courses as main course for the students of the Computer Science and Engineering in IQRA University.

Chart 2:

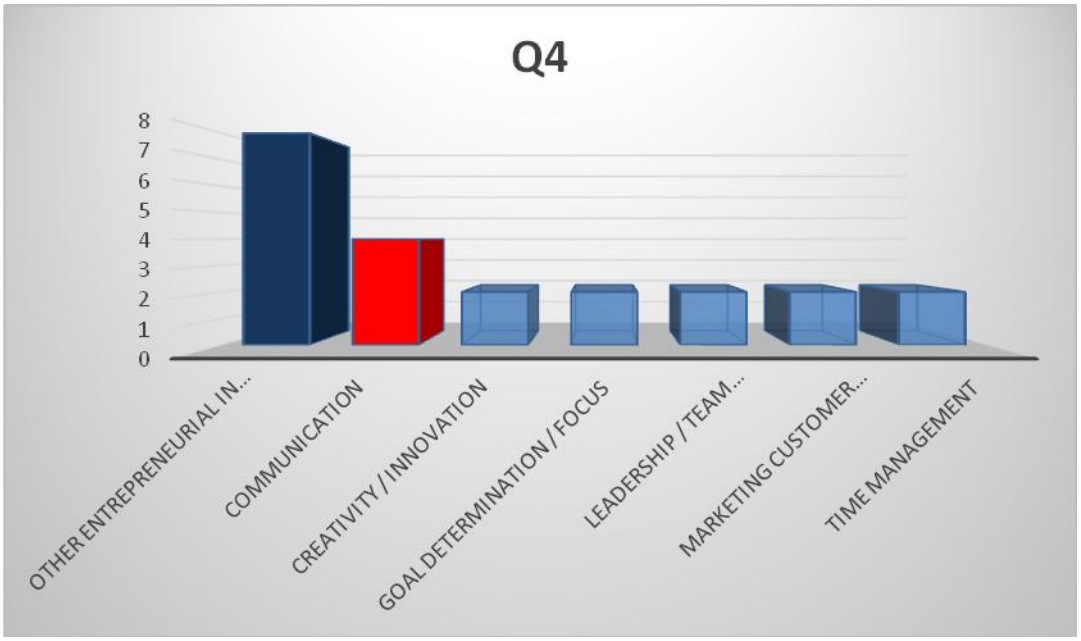

- For questions number 5 that is addressing the competencies needed for the employability of the students, the answers varied; number one were about
-

miscellaneous general entrepreneurial skills related to emotions, respect, integrity, …but the most wanted skills was the Communication one (second in ranks).

Chart 3:

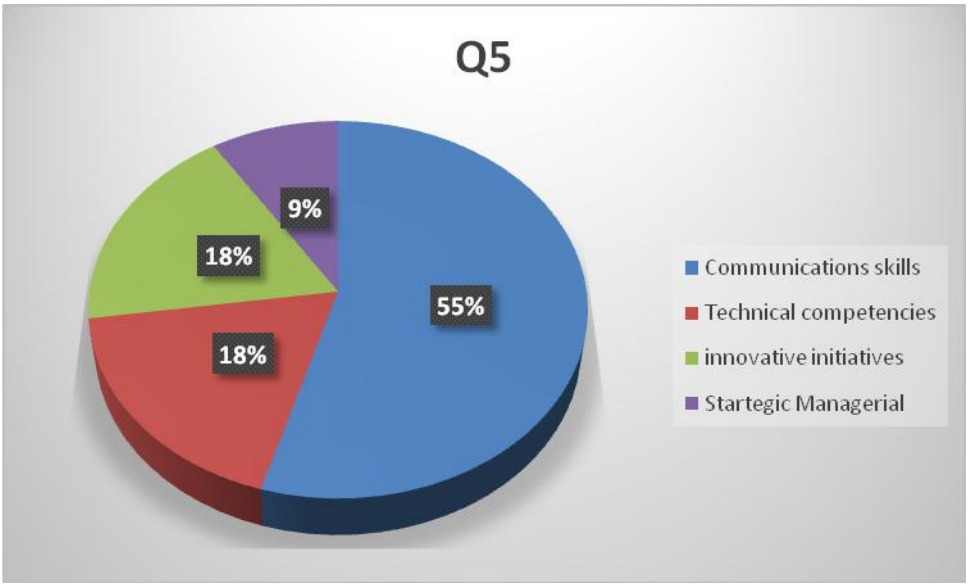

- In response to the question 5 about the most needed entrepreneurial skills that must be chosen among suggested ones, 55% of the answers indicated the needs for "Communication and human relationships such as leadership and team building" while « Innovation initiatives such as new ideas and inventions » and "Technical competencies » received 18% and 9% for managerial skills.
- For question 6 that addresses the entrepreneurial competences taught for IT engineering students, almost all answers focused on one dedicated course (named: ***techno-preneurship***) and final graduate projects.
- In question 7, most of the answers focused on the relation between accreditation of the HEC and the curriculum while the Head of Department mention that at the end of every semester a revision takes place regarding all the course.
- Questions number 8 that is addressing whether the "entrepreneurial courses are mandatory or optional" answers focused on that most of the entrepreneurial courses are optional except single course that is obligatory (3 credits course / 48 hours for the whole program). However, some answers mention that the faculty encourage students to enroll in other courses such as introduction to management and principles for accounting and some economics courses.
- The answers for question 9 varied; some did not respond while others said that they used multiple methods such regular teaching approaches, learning objectives and evaluation means. One instructor provided detailed approach as follow based on the level of the course:
- Teaching methods

    - *Direct Instruction (Low Tech)*
    - *Flipped Classrooms (High Tech)*
    - *Kinesthetic Learning (Low Tech)*
    - *Differentiated Instruction (Low Tech)*
    - *Inquiry-based Learning (High Tech)*
    - *Expeditionary Learning (High Tech)*
    - *Personalized Learning (High Tech)*
    - *Game-based Learning (High Tech)*

- Learning objectives
  - *Identify the noun, or thing you want students to learn.*
  - *Categorize the level of knowledge you want.*
  - *Select a verb that is observable to describe the behavior at the appropriate level of learning.*
  - *Add additional criteria to indicate how or when the outcome will be observable to add context for the student.*
- Evaluation methods
  - *Specify General Objectives*
  - *Defining Specific Objectives*
  - *Selecting Teaching Points & Parameters*
  - *Planning Suitable Learning Activities*
  - *Evaluating*
  - *Publish Results as Feedback*
  - While another instructor delivered another schemes:

- Teaching methods
  - Direct Instruction, Instructional based learning, Flipped Classrooms, and Personalized Learning
- Learning objectives
  - To apply knowledge/skills acquired from previous classes.
  - To gain experience in system development.
  - To learn new technologies and techniques.
  - To start their start-ups and bring their unique product or service to market.
- Evaluation methods
  Planning ability, start-up, and financial literacy are complementary entrepreneurial skills that are important first during the preparation and evaluation phase of an entrepreneurial venture. These skills and knowledge are evaluated by their proposed objective, scope, business plan, and comprehensive planning.

- The answers for question 10 were not clear and sometimes ambiguous however most of them mentioned that there is no innovative methods used to teach entrepreneurial courses except one answer who stated “brainstorm wild and unimaginative ideas” as innovative way and some answers cited the industry based approach especially through exhibitions.

- Finally, regarding the question 11 about the collaboration with any outside university, business and public authorities, the majority of the answers indicated that there are some partnerships through MOUs with different universities outside Pakistan to exchange students in Malaysia, China and UK. The faculty usually works in collaboration with the local industry to provide internship and work vacancies for the students.

Discussion of the Results

Based on the acquired results, we can conclude the following:

First of all, the importance of the communication skills specially the leadership dimensions with Mamabolo, et al in 2017 was extensively indicated in the answers of questions 4 & 5 when there was a kind of consensus about this category of skills named as "social and interpersonal, personality and leadership skills form a cluster of personality and leadership skills". Yajie Lv (2019) and Kanyarusoke (2020) support also the importance of communication as a major category of skills and among the main competencies under the name of "a combination of leadership and Human Resource/Relations management skills in the entrepreneurs themselves".

Secondly, question number 6 affirmed the result found by Abdulwahed (2016) who mentioned the significance of "multidisciplinary complex design projects has led to transformative impact on engineering students conceptual understanding and integration of learning theories as well as leadership and soft skills development". This question that addressed the ways that entrepreneurial competences are taught for IT engineering students received the answers as by one regular course and a final project by all instructors.

Conclusion

The results of our research conducted on 8 Pakistani academic instructors allow us to draw several conclusions and glimpse a number of perspectives. First of all, our conception of competence applied to the entrepreneur does not differ definitions of the competency presented above and its dynamic conception among the instructors who come from an IT and engineering background.

Secondly, we consider competence in terms of combination of several academic methods and resources to integrate the postulate that competence is contextualized and contingent. Thirdly, we nevertheless believe in the emergence and usefulness of a tool that brings together the skills considered to be the most essential for the entrepreneur and which makes it possible to optimize training or support actions within the academic context. Finally, the fact that this academic tool is more specifically focused on know-how and interpersonal skills in no way means that no other type of skill and that no other skill is necessary to the exercise of the profession of entrepreneur.

REFERENCES

- ABERBACH, Joel & ROCKMAN, Bert, Conducting and Coding Elite Interviews. (2002) PS: Political Science and Politics, 35, 4,, P.674.
- ABUALBASAL, A.M., & BADRAN, R.E. (2019). From course project to entrepreneurship: The case of engineering students at Princess Sumaya University for Technology. Journal of Entrepreneurship Education, 22(5). https://www.abacademies.org/articles/from-course-project-to-entrepreneurship-the-case-of-engineering-students-at-princess-sumaya-university-for-technology-8577.html
- ABDULWAHED, Mahmoud,(2016;)Technology Innovation and Engineering' Education and Entrepreneurship (TIEE) in Engineering Schools: Novel Model

for Elevating National Knowledge Based Economy and Socio-Economic Sustainable Development, MDPI.

- ALSULAMI, Hemaid (February 2017) Entrepreneurship and Saudi Engineering Students: Intentions and Competencies, Journal of King Abdulaziz University-Engineering Sciences 28(2):39-50, https://www.kau.edu.sa/Files/320/Researches/70656_43631.pdf
- AJZEN, I. (1991). The theory of planned behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50(2), 179-211.
- BANDURA, A. (1997). Self-efficacy: the exercise of control. New York, Freeman
- BOYLES, T. (2012). 21st century knowledge, skills and abilities and entrepreneurial competencies, a model for undergraduate entrepreneurship education. Journal of Entrepreneurship Education, 15, 41-55.
- FERNANDES, J. M., AFONSO, P., FONTE V., ALVES V. & RIBEIRO A. N. (2017) Promoting entrepreneurship among informatics engineering students: insights from a case study, European Journal of Engineering Education, 42:1, 91-108, DOI: 10.1080/03043797.2016.1197891, https://doi.org/10.1080/03043797.2016.1197891
- HADDAR, Mohamed, Méthodologie de la recherche doctorale en économie, , Archives contemporaines, 2010.
- KANYARUSOKE, Kant, (2020) Problems of engineering entrepreneurship in Africa: A design optimization example in solar thermal engineering, Engineering Science and Technology, an International Journal 23 345–356
- LINCOLN, Y. S., & GUBA, E. G. (2003). Paradigmatic Controversies, Contradictions, and Emerging Confluences. In The Landscape of Qualitative Research. (Denzin N. K. et Lincoln Y. S., p. 253-291). Thousand Oaks: Sage Publications.
- LOUE, Christophe & BARONET, jacques, (November 2012) Toward a new entrepreneurial skills and competencies framework: a qualitative and quantitative study, Int. J. Entrepreneurship and Small Business, Vol. 17, No. 4, 2012 455 https://www.researchgate.net/publication/241795431
- MAMABOLO, M.A., KERRIN, M. & KELE, T., (2017), 'Entrepreneurship management skills requirements in an emerging economy: A South African outlook', Southern African Journal of Entrepreneurship and Small Business Management 9(1), a111.https://doi.org/10.4102/sajesbm.v9i1.111
- MARKMAN, G.D. (2007). Entrepreneur's competencies. Dans J.R Baum, M. Frese et R. Baron (dir.), The psychology of entrepreneurship (p. 67-92). Mahwah, New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates. PEABODY, Robert, et al (1990) Interviewing Political Elites. PS: Political Science and Politics, 23, PP451- 455
- PÕDER A., LEMSALU K., NURMET, M., AND LEHTSAAR, J. (2019) Entrepreneurship education, entrepreneurship competencies and entrepreneurial activities of alumni, Agronomy Research 17(6), 2399–2416, https://doi.org/10.15159/AR.19.218
- ROYER, C., BARIBEAU, C. et DUCHESNE, A. (2009). Les entretiens individuels dans la recherche en sciences sociales au Québec: où en sommes-nous ? Un panorama des usages. *Recherches qualitatives, 7* (Hors-série), 64-79.

- SCHUMPETER, Joseph A., (1934)The Theory of Economic Development: An Inquiry into Profits, Capital, Credit, Interest, and the Business Cycle. University of Illinois at Urbana-Champaign's Academy for Entrepreneurial Leadership Historical Research Reference in Entrepreneurship, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=1496199
- YAJIE LV, (2019) The Study on the Management of Entrepreneurship Engineering Based on Art Design, IOP Conf. Series: Materials Science and Engineering 688 (2019) 055086, IOP Publishing

APPENDIX 1

Topics / Questions
INTRODUCTION Q1: Please, give us a general description of your previous background, professional track and your role in the university. Q2: Please, tell us what do you teach? Q3: What are the technical competencies that you provide to your IT/engineering students?
REQUIRED COMPETENCIES Q4: What are the entrepreneurial competences needed for IT/engineering students' employability for the labor market? Q5: What do you think are that the most wanted skills and competencies for your IT/engineering students? - Communication and human relationships such as leadership and team building - Financial and economical skills such reducing costs and calculating the revenues - Strategic issues such as planning and management ideas - Innovation initiatives such as new ideas and inventions - Technical competencies Q 6: What are the-entrepreneurial competences taught for IT engineering students at your faculty? Q7: How often did your university update entrepreneurial courses for IT/engineering students in the curriculum? What were changed at the last time? For what reason? Q8. Entrepreneurial courses are mandatory or optional? Are they integrated in other technical modules or in separated modules? At what study level (Undergraduate, Bachelor or Master)? How many hours? Q9: How these entrepreneurship courses are taught? - Teaching methods - Learning objectives - Evaluation methods

Q10: Could you give me some examples of innovative teaching experiences for entrepreneurship education developed at your faculty?
RELATION WITH THE OUTSIDE Q11: Can you tell about your faculty's collaboration with external stakeholders (like other universities, entrepreneurs or businesses organisations or public authorities) for entrepreneurial competences development of your IT/engineering students?